سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣١٨)

# أهل العربية

## عند الطبري في تفسيره

د/ يوسف بن محمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "٢٤٧- حدثنا ابن حميد قال : حدثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بنحوه.

وقال بعضهم : هي حروف من حساب الجمل ، كرهنا ذكر الذي حكي ذلك عنه ، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله ، وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس.

وقال بعضهم : لكل كتاب سر ، وسر القرآن فواتحه.

وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في معنى ذلك ، فقال بعضهم : هي حروف من حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا ، كما استغنى المخبر عمن أخبر عنه أنه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بذكر أ ب ت ث عن ذكر بواقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين ، قال : ولذلك رفع ﴿ذلك الكتاب﴾ لأن معنى الكلام : الألف واللام والميم من الحروف المقطعة ﴿ذلك الكتاب﴾ الذي أنزلته إليك مجموعا ﴿لا ريب فيه﴾.." (١)

٢. "كما لو أراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو ، غير أن أحدهما تميمي والآخر أزدي ، للزمه أن يقول لمن أراد إخباره عنهما : لقيت عمرا التميمي وعمرا الأزدي ، إذا كان لا يفرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما في أسمائهما إلا نسبتهما كذلك ، فكذلك ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة أنها أسماء للسور.

أما الذين قالوا : ذلك فواتح يفتتح الله عز وجل بها كلامه ، فإنهم وجهوا ذلك إلى نحو المعنى الذي حكيناه عمن حكينا عنه من أهل العربية أنه قال : ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما ، كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب إذا أرادوا الابتداء في إنشاد قصيدة ، قالوا :

بل ، ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا

وبل ليست من البيت ولا داخلة في وزنه ، ولكن ليدل به على قطع كلام وابتداء آخر.

وأما الذين قالوا : ذلك حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل ، وبعضها من صفاته ، ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر . فإنهم نحوا بتأويلهم ذلك نحو قول الشاعر :.

قلنا لها قفي لنا قالت قاف ... لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٢١٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٢١٥

٣. "والصواب من القول عندي في تأويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم : أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف ؛ لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد ، كما قال الربيع بن أنس ، وإن كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها.

والصواب في تأويل ذلك عندي أن كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه ، سوى ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه من **أهل العربية** أنه كان يوجه تأويل ذلك إلى أنه حروف هجاء استغنى بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين الحرف من حروف المعجم بتأويل : أن هذه الحروف ، ﴿ذلك الكتاب﴾ ، مجموعة ﴿لا ريب فيه﴾ ، فإنه قول خطأ فاسد لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ، فمن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتأويل ، فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطأ مع إبطال قائل ذلك قوله الذي حكيناه عنه ، إذ صار إلى البيان عن رفع ﴿ذلك الكتاب﴾ بقوله مرة إنه مرفوع كل واحد منهما بصاحبه ومرة أخرى أنه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله : ﴿لا ريب فيه﴾ ومرة بقوله : ﴿هدى للمتقين﴾ وذلك ترك منه لقوله إن ﴿الم﴾ رافعة ﴿ذلك الكتاب﴾ وخروج من القول الذي ادعاه في تأويل ﴿الم ذلك الكتاب﴾ وأن تأويل ذلك : هذه الحروف ﴿ذلك الكتاب﴾.." (١)

٤. "ثم حذف أسماء الأفعال ، وإضافة المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل ، فيقال : ما أفعالكم إلا كفعل الكلب ، ثم يحذف فيقال : ما أفعالكم إلا كالكلب أو كالكلب ، وأنت تعني : إلا كفعل الكلب ، وإلا كفعل الكلاب . ولم يجز أن تقول : ما هم إلا نخلة ، وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالنخل في الطول والتمام.

وأما قوله : ﴿استوقد نارا﴾ فإنه في تأويل أوقد كما قال الشاعر :.

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد : فلم يجبه.

فكان معنى الكلام إذا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين ، في إظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم من قولهم : ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ وصدقنا بمحمد ، وبما جاء به ، وهم للكفر مستبطنون ، فيما الله فاعل بهم ، مثل استضاءة موقد نار بناره حتى أضاءت له النار ما حوله

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٢٢٣

، يعني ما حول المستوقد.

وقد زعم بعض **أهل العربية** من أهل البصرة أن الذي في قوله : ﴿كمثل الذي استوقد نارا﴾ بمعنى الذين كما قال جل ثناؤه : ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ وكما قال الشاعر :.

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد@." (١)

٥. "٤٧٤- وحدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : ثم قال ، يعني قال الله ، في أسماعهم يعني أسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس : ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾.

وإنما معنى قوله : ﴿لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ لأذهب سمعهم وأبصارهم ، ولكن العرب إذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا : ذهبت ببصره ، وإذا حذفوا الباء قالوا : أذهبت بصره ، كما قال جل ثناؤه : ﴿آتنا غداءنا﴾ ولو أدخلت الباء في الغداء لقيل : ائتنا بغدائنا.

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : ﴿لذهب بسمعهم﴾ فوحد ، وقال : ﴿وأبصارهم﴾ فجمع ؟ وقد علمت أن الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة ، كما الخبر في الأبصار خبر عن أبصار جماعة ؟

قيل : قد اختلف **أهل العربية** في ذلك ، فقال بعض نحويي الكوفة : وحد السمع لأنه عنى به المصدر وقصد به الخرق ، وجمع الأبصار لأنه عنى بها الأعين.." (٢)

٦. "وإن قال : ذلك جائز ، بل هو كذلك.

قيل : فما أنكرت أن يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الألوان وإن تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرآة والمنظر ، فكان لما في الجنة من ذلك من البهاء والجمال وحسن المرآة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما كان جائزا ذلك في الأسماء مع اختلاف المسميات بالفضل في أجسامها ؟ ثم يعكس عليه القول في ذلك ، فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله.

وكان أبو موسى الأشعري يقول في ذلك بما ؛

٥٤٠- حدثني به ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبي عدي ، وعبد الوهاب ، ومحمد بن جعفر ، عن

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٣٣٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٣٨٢

عوف ، عن قسامة ، عن الأشعري ، قال : إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة ، وعلمه صنعة كل شيء ، فثماركم هذه من ثمار الجنة ، غير أن هذه تغير وتلك لا تتغير.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن معنى قوله : ﴿وأتوا به متشابها﴾ أنه متشابه في الفضل : أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه.

وليس هذا قولا نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل ، وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه.." (١)

٧. "وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا إلى كذا ، ينصبون الأول والثاني ليدل النصب في السماء على المحذوف من الكلام . فكذلك ذلك في قوله : ﴿ما بعوضة فما فوقها﴾.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول ، وأن معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها . فعلى هذا التأويل يجب أن تكون بعوضة منصوبة ب يضرب ، وأن تكون ما الثانية التي في فما فوقها معطوفة على البعوضة لا على ما.

وأما تأويل قوله : ﴿فما فوقها﴾ فهو ما هو أعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج أن البعوضة أضعف خلق الله ، فإذا كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف ، وإذ كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء لا يكون إلا أقوى منه ، فقد يجب أن يكون المعنى على ما قالاه فما فوقها في العظم والكبر ، إذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة.

وقيل في تأويل قوله : ﴿فما فوقها﴾ في الصغر والقلة ، كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشح ، فيقول السامع : نعم ، وفوق ذاك ، يعني فوق الذي وصف في الشح واللؤم.." (٢)

٨. "وقد قال قبل : ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ فأخرجها على تقدير الواحد . وإنما أخرج مكنيهن مخرج مكني الجمع ؛ لأن السماء جمع واحدها سماوة ، فتقدير واحدتها وجمعها إذا تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما أشبه ذلك ؛ ولذلك أنثت مرة ، فقيل : هذه سماء ، وذكرت أخرى فقيل : ﴿السماء منفطر به﴾ كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها ، فيقال : هذا بقر وهذه بقر ، وهذا نخل وهذه نخل ، وما أشبه ذلك.

وكان بعض **أهل العربية** يزعم أن السماء واحدة ، غير أنها تدل على السموات ، فقيل : ﴿فسواهن﴾

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٤١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٤٣٠

يراد بذلك التي ذكرت ، وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها . قال : وإنما تذكر إذا ذكرت وهي مؤنثة ، فيقال : ﴿السماء منفطر به﴾ كما يذكر المؤنث ، وكما قال الشاعر :.

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وكما قال أعشى بني ثعلبة :.

فإما تري لمتي بدلت ... فإن الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم : السماء وإن كانت سماء فوق سماء ، وأرضا فوق أرض ، فهي في التأويل واحدة إن شئت ، ثم تكون تلك الواحدة جماعا ، كما يقال : ثوب أخلاق وأسمال ، وبرمة أعشار للمتكسرة ، وبرمة أكسار وأجبار ، وأخلاق : أي أن نواحيه أخلاق.." (١)

٩. "٦٢٠- وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : إنما تكلموا بما أعلمهم أنه كائن من خلق آدم ، فقالوا : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾.

وقال بعضهم : إنما قالت الملائكة ما قالت : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ لأن الله أذن لها في السؤال عن ذلك بعد ما أخبرها أن ذلك كائن من بني آدم ، فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها : وكيف يعصونك يا رب وأنت خالقهم . فأجابهم ربهم : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ يعني أن ذلك كائن منهم وإن لم تعلموه أنتم ، ومن بعض من ترونه لي طائعا . يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه.

وقال بعض **أهل العربية** : قول الملائكة : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ على غير وجه الإنكار منهم على ربهم ، وإنما سألوه ليعلموا ، وأخبروا عن أنفسهم أنهم يسبحون . وقال : قالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يعصى الله ، لأن الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت.

وقال بعضهم : ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك ، فكأنهم قالوا : يا رب خبرنا ؛ مسألة استخبار منهم لله لا على وجه مسألة التوبيخ.

قال أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه مخبرا عن ملائكته قيلها له : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٥٩/١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٩٨/١

١٠. "وقد قيل : كانت شجرة البر . وقيل : كانت شجرة العنب . وقيل : كانت شجرة التين . وجائز أن تكون واحدة منها ، وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾.

قال أبو جعفر : اختلف **أهل العربية** في تأويل قوله : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ فقال بعض نحويي الكوفيين : تأويل ذلك : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين . فصار الثاني في موضع جواب الجزاء ، وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك : إن تقم أقم ، فتجزم الثاني بجزم الأول . فكذلك قوله : ﴿فتكونا﴾ لما وقعت الفاء في موضع شرط الأول نصب بها ، وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلة للزومها الاستقبال ، إذ كان أصل الجزاء الاستقبال.

وقال بعض نحويي أهل البصرة : تأويل ذلك : لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فإن تكونا من الظالمين . غير أنه زعم أن غير جائز إظهارها مع لا ، ولكنها مضمرة لابد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي أن على الاسم ، كما غير جائز في قولهم عسى أن يفعل : عسى الفعل ، ولا في قولك : ما كان ليفعل : ما كان لأن يفعل.

وهذا القول الثاني يفسده إجماع جميعهم على تخطئة قول القائل : سرني تقوم يا هذا ، وهو يريد : سرني قيامك .." (١)

١١. "وقد ذكرنا القول في تأويل قوله : ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا﴾ فيما مضى فلا حاجة بنا إلى إعادته إذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع.

٧٩٧- وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : في قوله : ﴿اهبطوا منها جميعا﴾ قال : آدم ، وحواء ، والحية ، وإبليس.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾.

وتأويل قوله : ﴿فإما يأتينكم﴾ فإن يأتكم ، وما التي مع إن توكيد للكلام ، ولدخولها مع إن أدخلت النون المشددة في يأتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها **أهل العربية** صلة وحشوا ، وبين ما التي تأتي بمعنى الذي ، فتؤذن بدخولها في الفعل ، أن ما التي مع إن التي بمعنى الجزاء توكيد ، وليست ما التي بمعنى الذي.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٥٥٧/١

وقد قال بعض نحويي أهل البصرة : إن إما إن زيدت معها ما ، وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة ، وقد يكون بغير نون . وإنما حسنت فيه النون لما دخلته ما ، لأن ما نفي ، فهي مما ليس بواجب ، وهي الحرف الذي ينفي الواجب ، فحسنت فيه النون ، نحو قولهم : بعين ما أرينك . حين أدخلت فيها ما حسنت النون فيما هنا.

وقد أنكر جماعة من **أهل العربية** دعوى قائل هذه المقالة أن ما التي مع : بعين ما أرينك ، بمعنى الجحد ، وزعموا أن ذلك بمعنى التوكيد للكلام.." (١)

١٢. "قيل : لا تدافع بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب وألسنها في إجازة إضافة الاسم المبني من فعل ويفعل ، وإسقاط النون وهو بمعنى يفعل وفاعل ، أعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض ، فلا وجه لمسألة السائل عن ذلك : لم قيل ؟

وإنما اختلف **أهل العربية** في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون . فقال نحويو البصرة : أسقطت النون من : ﴿ملاقو ربهم﴾ وما أشبهه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي في معنى يفعل أوفي معنى ما لم ينقض من الفاعل استثقالا لها ، وهي مرادة كما قال جل ثناؤه : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ وكما قال : ﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم﴾ ولما يرسلها بعد ؛ وكما قال الشاعر .:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا ... أو عبد رب أخا عون بن مخراق

فأضاف باعث إلى الدينار ، ولما يبعث ، ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لأنه في معنى نصب وإن خفض وكما قال الآخر .:

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم نطف@." (٢)

١٣. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾ واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا . وجائز أيضا أن يكون تأويله : واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا ، كما قال الراجز .:

قد صبحت صبحها السلام ... بكبد خالطها سنام.

في ساعة يحبها الطعام

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٥٨٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١/٦٢٦

وهو يعني : يجب فيها الطعام ، فحذفت الهاء الراجعة على اليوم ، إذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله : ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس﴾ الدال على المحذوف منه عما حذف ، إذ كان معلوما معناه.

وقد زعم قوم من **أهل العربية** أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع إلا الهاء.

وقال آخرون : لا يجوز أن يكون المحذوف إلا فيه.

وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر من الكلام عليه.." (١)

١٤. "يوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حججه عليهم ، ويذكرهم آلاءه عند أوائلهم ، ويحذرهم بتكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن معنى قوله : ﴿وأنتم تنظرون﴾ كمعنى قول القائل : ضربت وأهلك ينظرون ، فما أتوك ولا أغاثوك ، بمعنى : وهم قريب بمرأى ومسمع ، وكقول الله تعالى : ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ وليس هناك رؤية ، إنما هو علم.

والذي دعاه إلى هذا التأويل أنه وجه قوله : ﴿وأنتم تنظرون﴾ أي وأنتم تنظرون إلى غرق فرعون . فقال : قد كانوا في شغل من أن ينظروا مما اكتنفهم من البحر إلى فرعون وغرقه.

وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام ، إنما التأويل : وأنتم تنظرون إلى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا آنفا ، والتطام أمواج البحر بآل فرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يبسا ، وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم كما ظنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ واعدنا﴾.

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأ بعضهم : ﴿واعدنا﴾ بمعنى أن الله تعالى واعد موسى موافاة الطور لمناجاته ، فكانت المواعدة من الله لموسى ، ومن موسى لربه .." (٢)

١٥. "وقال آخرون نحو قول عكرمة ، إلا أنهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم.

ذكر من قال ذلك

١٠١٩- حدثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٣١/١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٦٣/١

: في قوله : ﴿وقولوا حطة﴾ قال : قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم.

واختلف **أهل العربية** في المعنى الذي من أجله رفعت الحطة ، فقال بعض نحويي البصرة : رفعت الحطة بمعنى قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا ، كما تقول للرجل سمعك.

وقال آخرون منهم : هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة ، وفرض عليهم قيلها كذلك.

وقال بعض نحويي الكوفه : رفعت الحطة بضمير هذه ، كأنه قال : وقولوا هذه حطة.

وقال آخرون منهم : هي مرفوعة بضمير معناه الخبر ، كأنه قال : قولوا ما هو حطة ، فتكون حطة حينئذ خبرا لـ : ما.." (١)

١٦. "وبقول الله : ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ وبقولهم : قد كان من حديث ، فخل عني حتى أذهب ، يريدون : قد كان حديث.

وقد أنكر من **أهل العربية** جماعة أن تكون من بمعنى الإلغاء في شيء من الكلام ، وادعوا أن دخولها في كل موضع دخلت فيه إيذان بأن المتكلم مريد لبعض ما أدخلت فيه لا جميعه ، وأنها لا تدخل في موضع إلا لمعنى مفهوم.

فتأويل الكلام إذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا : فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الأرض من بقلها وقثائها.

والبقل والقثاء والعدس والبصل ، هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الأرض وحبها.

وأما الفوم ، فإن أهل التأويل مختلفون فيه . فقال بعضهم : هو الحنطة والخبز.

ذكر من قال ذلك :.

١٠٦٥- حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو أحمد ، ومؤمل ، قالا : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي جريج ، عن عطاء ، قال : الفوم : الخبز.." (٢)

١٧. "ذكر من قال ذلك

١١٢٩- حدثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : في قوله : ﴿الطور﴾ قال : الطور من الجبال : ما أنبت ، وما لم ينبت فليس بطور.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧١٨/١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٢

اختلف أهل العربية في تأويل ذلك ، فقال بعض نحويي أهل البصرة : هو مما استغني بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره منه ، وذلك أن معنى الكلام : ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة ، وإلا قذفناه عليكم.

وقال بعض نحويي أهل الكوفة : أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام إلى إضمار قول فيه ، فيكون من كلامين غير أنه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول أن يكون معه أن كما قال الله جل ثناؤه : ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك﴾ قال : ويجوز بحذف أن.

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندنا أن كل كلام نطق به مفهوم به معنى ما أريد منه ففيه الكفاية من غيره.

ويعني بقوله ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ ما أمرناكم به في التوراة ، وأصل الإيتاء : الإعطاء.

ويعني بقوله : ﴿بقوة﴾ بجد وتأدية ما أمرتم به فيه وافترض عليكم.." (١)

١٨. "وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلام أنه يقول : إنها بقرة لم تذللها إثارة الأرض وقلبها للحراثة ولا السنو عليها للمزارع ، وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لا شية فيها﴾.

يعني بقوله : ﴿لا شية فيها﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها . وأصله من وشي الثوب ، وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته ، يقال منه : وشيت الثوب فأنا أشيه شية ووشيا . ومنه قيل للساعي بالرجل إلى السلطان أو غيره : واش ، لكذبة عليه عنده وتحسينه كذبه بالأباطيل ، يقال منه : وشيت به إلى السلطان وشاية . ومنه قول كعب بن زهير :.

تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

والوشاة جمع واش : يعني أنهم يتقولون بالأباطيل . ويخبرونه أنه إن لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله.

وقد زعم بعض أهل العربية أن الوشي : العلامة . وذلك لا معنى له إلا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام ، لأنه معلوم أن القائل : وشيت بفلان إلى فلان غير جائز أن يتوهم عليه أنه أراد : جعلت له عنده علامة.

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥١/٢

وإنما قيل . ﴿لا شية فيها﴾ وهي من وشيت . لأن الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها الهاء في آخرها ، كما قيل . وزنته زنة ، ووسيته سية ، ووعدته عدة ، ووديته دية.." (١)

١٩. "١٣٢١- حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك﴾ يقول : من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى ، وبعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

١٣٢٢- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ثم قست قلوبكم﴾ من بعد هذه الآيه ، ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾.

١٣٢٣- حدثني المثنى ، قال : حدثنا ادم ، ، قال : حدثني أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العاليه في قوله : ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾.

يعني بقوله : ﴿فهي﴾ قلوبكم . يقول : ثم صلبت قلوبكم بعد إذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والإذعان لواجب حق الله عليكم ، فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة ، أو أشد صلابة ؛ يعني قلوبكم عن الإذعان لواجب حق الله عليهم ، والإقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة.

فإن سأل سائل فقال : وما وجه قوله : ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ وأو عند **أهل العربية** إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك ، والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك ؟@." (٢)

٢٠. "قيل : إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم ، وقد قال في ذلك جماعة من **أهل العربية** أقوالا : فقال بعضهم : إنما أراد الله جل ثناؤه بقوله : ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي ب أو ، كقوله : ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ وكقول الله جل ذكره : ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ فهو عالم أي ذلك كان . قالوا : ونظير ذلك قول القائل : أكلت بسرة أو رطبة ، وهو عالم أي ذلك أكل ولكنه أبهم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠٩/٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣٠/٢

على المخاطب ، كما قال أبو الأسود الديلي :.

أحب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا.

فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيا

قالوا : ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكا في أن حب من سمى رشد ، ولكنه أبهم على من خاطبه به . وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له : شككت ؟ فقال : كلا والله . ثم انتزع بقول الله عز وجل ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ فقال : أوكان شاكا من أخبر بهذا ، في الهادي من الضلال ؟

وقال بعضهم : ذلك كقول القائل : ما أطعمتك إلا حلوا أو حامضا ، وقد أطعمه النوعين جميعا . فقالوا : فقائل ذلك لم يكن شاكا أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما ، ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين.." (١)

٢١. "والأماني من غير نوع الكتاب ، كما قال ربنا جل ثناؤه : ﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ والظن من العلم بمعزل ، وكما قال : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ وكما قال الشاعر :.

ليس بيني وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما قال نابغة بني ذبيان :.

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب

في نظائر لما ذكرنا يطول بإحصائها الكتاب.

ويخرج بإلا ما بعدها من معنى ما قبلها ، ومن صفته ، وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه ، ويسمي ذلك بعض **أهل العربية** استثناء منقطعا لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد إلا عن معنى ما قبلها . وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا لكن ، فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول ، ألا ترى أنك إذا قلت : ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣١/٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥٩/٢

٢٢. "فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال ؛ لأنها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا ، فعطف بالحديد على موضوع الجبال لا على لفظها ، فكذلك ما وصفت من قوله : ﴿وبالوالدين إحسانا﴾.

وأما الإحسان فمنصوب بفعل مضمر يؤدي عن معناه قوله : ﴿وبالوالدين﴾ ؛ إذ كان مفهوما معناه ، فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا . فاكتفى بقوله : ﴿وبالوالدين﴾ من أن يقال : وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا ، إذ كان مفهوما أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام.

وقد زعم بعض **أهل العربية** في ذلك أن معناه : وبالوالدين فأحسنوا إحسانا ؛ فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الإحسان مقدمة عليه.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن لا تعبدوا إلا الله ، وأحسنوا بالوالدين إحسانا . فزعموا أن الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف ، أعني من أحسنوا ، فجعلوا ذلك من كلامين . وإنما يصرف الكلام إلى ما ادعوا من ذلك إذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه ، فأما وللكلام وجه مفهوم على اتساق على كلام واحد فلا وجه لصرفه إلى كلامين . وأحرى : أن القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل : وإلى الوالدين إحسانا ؛@." (١)

٢٣. "فكأنه قيل : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله ، وقولوا للناس حسنا . وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من أن العرب تبتدئ الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات عما أخبرت عنه ، ثم تعود إلى الخبر على وجه الخطاب ، وتبتدئ أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين ؛ كما قال الشاعر :.

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت

يعني تقليت.

وأما الحسن فإن القرأة اختلفت في قراءته ، فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم : (وقولوا للناس حسنا) بفتح الحاء والسين.

وقرأته عامة قراء المدينة : ﴿حسنا﴾ بضم الحاء وتسكين السين.

وقد روي عن بعض القراء أنه كان يقرأ : (وقولوا للناس حسنى) على مثال فعلى.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩١/٢

واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله : حسنا ، وحسنا . فقال بعض البصريين : هو على أحد وجهين : إما أن يكون يراد بالحسن الحسن ، لكنلها لغة ، كما يقال : البخل والبخل . وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه ،@." (١)

٢٤. "ولذلك نصب قوله : ﴿فقليلا﴾ لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره ، ومعناه : بل لعنهم الله بكفرهم فإيمانا قليلا ما يؤمنون . فقد تبين إذا بما بينا فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك ؛ لأن معنى ذلك لو كان على ما روي من أنه يعني به : فلا يؤمن منهم إلا قليل ، أو فقليل منهم من يؤمن ، لكان القليل مرفوعا لا منصوبا ؛ لأنه إذا كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ مرافعا ما وإن نصب القليل ، وما في معنى من أو الذي بقيت ما لا مرافع لها ، وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب.

فأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله : ﴿فقليلا ما يؤمنون﴾ فقال بعضهم : هي زائدة لا معنى لها ، وإنما تأويل الكلام : فقليلا يؤمنون ، كما قال جل ذكره : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ وما أشبه ذلك . فزعم أن ما في ذلك زائدة ، وأن معنى الكلام : فبرحمة من الله لنت لهم ؛ وأنشد في ذلك محتجا لقوله ذلك ببيت مهلهل :.

لو بأبانين جاء يخطبها ... خضب ما أنف خاطب بدم

وزعم أنه يعني : خضب أنف خاطب بدم ، وأن ما زائدة.

وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في الآية ، وفي البيت الذي أنشده ، وقالوا : إنما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء ، إذ كانت ما كلمة تجمع كل الأشياء ثم تخص بعض ما عمته بما يذكره بعدها.." (٢)

٢٥. "وقرأ قول الله جل ثناؤه : ﴿كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ قال : قد تبين لهم أنه رسول ، فمن هنالك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيا خارج.

فإن قال لنا قائل : فأين جواب قوله : ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم﴾ قيل : قد اختلف أهل العربية في جوابه ، فقال بعضهم : هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما قد ذكر من أمثاله في سائر القرآن . وقد تفعل العرب ذلك إذا طال الكلام ، فتأتي بأشياء لها

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩٤/٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٣٤/٢

أجوبة فتحذف أجوبتها لاستغناء سامعيها بمعرفتهم بمعناها عن ذكر الأجوبة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا﴾ فترك جوابه . والمعنى : ولو أن قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن ، فترك قوله : لسيرت بهذا القران استغناء بعلم السامعين بمعناه . قالوا : فكذلك قوله : ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم﴾.

وقال آخرون : جواب قوله : ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ في الفاء التي في قوله : ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ وجواب الجزاءين في كفروا به كقولك : لما قمت فلما جئتنا أحسنت ، بمعنى : لما جئتنا إذ قمت أحسنت.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

قد دللنا فيما مضى على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر بما فيه الكفاية.." (١)

٢٦. "فمعنى الآية : فخزي الله وإبعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولأنبيائه المنكرين ، لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ففي إخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله : ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ البيان الواضح أنهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بأنه رسوله إليهم.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا﴾.

ومعنى قوله جل ثناؤه : ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ ساء ما اشتروا به أنفسهم.

وأصل بئس بئس من البؤس ، سكنت همزتها ثم نقلت حركتها إلى الباء ، كما قيل في ظللت ظلت ، وكما قيل للكبد : كبد ، فنقلت حركة الباء إلى الكاف لما سكنت الباء . وقد يحتمل أن تكون بئس وإن كان أصلها بئس من لغة الذين ينقلون حركة العين من فعل إلى الفاء إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة ، كما قالوا من لعب لعب ، ومن سئم سئم ، وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ، ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما.

ثم واختلف أهل العربية في معنى ما التي مع بئسما ، فقال بعض نحويي البصرة : هي وحدها اسم ، وأن يكفروا تفسير له ، نحو : نعم رجلا زيد ، وأن ينزل الله بدل من أنزل الله.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٢٤٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٢٤٣

٢٧. "وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل بئسما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله ﴿اشتروا به﴾ كما رفعوا ذلك بعبد الله إذ قالوا بئسما عبد الله وجعلوا أن يكفروا مترجمة عن بئسما فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشيء باع اليهود به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله وتكون أن التي في قوله ﴿أن ينزل الله﴾ في موضع نصب لأنه يعني به أن يكفروا بما أنزل الله من أجل أن ينزل الله منفصلة على من يشاء من عباده وموضعه أن جزاء ، وكان بعض **أهل العربية** من الكوفيين يزعم أن أن في موضع خفض بنية الباء ، وإنما اخترنا فيها النصب لتمني الخبر بعدها ولا خافض معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا.

وأما قوله ﴿اشتروا به أنفسهم﴾ فإنه يعني به باعوا أنفسهم.

١٥٣٨- كما حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ يقول : باعوا به أنفسهم ﴿أن يكفروا بما أنزل الله﴾.." (١)

٢٨. "لم تقتلون إن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم ﴿أنبياء﴾ وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم ، بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم . وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم : ﴿نؤمن بما أنزل علينا﴾ وتعيير لهم.

١٥٦٤- كما حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم ، يعني اليهود : ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾.

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾ فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ، ثم أخبر أنه قد مضى ؟

قيل : إن **أهل العربية** مختلفون في تأويل ذلك ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : فلم قتلتم أنبياء الله من قبل ؟ كما قال جل ثناؤه : ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾ أي ما تلت ، وكما قال الشاعر :.

ولقد أمر على اللئيم يسبني ... فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

يريد بقوله : ولقد أمر : ولقد مررت . واستدل على أن ذلك كذلك بقوله : فمضيت عنه ، ولم يقل : فأمضي عنه . وزعم أن فعل ويفعل قد تشترك في معنى واحد ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٢٤٦

.:

وإني لآتيكم تشكر ما مضى ... من الأمر واستيجاب ما كان في غد@." (١)

٢٩. "فنص عليه باسمه ، وعلى ميكائيل باسمه ، لئلا يقول منهم قائل : إنما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسله ، ولسنا لله ولا لملائكته ورسله أعداء ، لأن الملائكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه . وكذلك قوله : ﴿ورسله﴾ فلست يا محمد داخلا فيهم . فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على أهل الضعف منهم ، ويحسم تمويههم أمورهم على المنافقين.

وأما إظهار اسم الله في قوله : ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾ وتكريره فيه . وقد ابتدأ أول الخبر بذكره فقال : ﴿من كان عدوا لله وملائكته﴾ فلئلا يلتبس – لو ظهر ذلك بكناية ، فقيل : فإنه عدو للكافرين – على سامعه من المعني بالهاء التي في قوله : (فإنه) آلله ، أم جبريل ، أم ميكائيل ؟ إذ لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت . فإنه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت.

وقد كان بعض **أهل العربية** يوجه ذلك إلى نحو قول الشاعر .:

ليت الغراب غداة ينعب دائبا ... كان الغراب مقطع الأوداج@." (٢)

٣٠. "اختلف **أهل العربية** في حكم الواو التي في قوله : ﴿أوكلما عاهدوا عهدا﴾ فقال بعض نحويي البصريين : هي واو تجعل مع حروف الاستفهام ، وهي مثل الفاء في قوله : ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم﴾ قال : وهما زائدتان في هذا الوجه ، وهي مثل الفاء التي في قوله : أفالله لتصنعن كذا وكذا ، وكقولك للرجل : أفلا تقوم ؛ قال : وإن شئت جعلت الفاء والواو ههنا حرف عطف.

وقال بعض نحويي الكوفيين : هي حرف عطف أدخل عليها ألف الاستفهام.

والصواب في ذلك عندي من القول أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام ، كأنه قال جل ثناؤه : ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا﴾ وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكلما ، فقال : ﴿قالوا سمعنا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٢٥٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٣٠٣

وعصينا﴾ ﴿أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾.

وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له ، فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن الواو والفاء من قوله ﴿أوكلما﴾ و ﴿أفكلما﴾ زائدتان لا معنى لهما.." (١)

٣١. "قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : قال رجل : يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لا نبغيها ، اللهم لا نبغيها ، ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل فقال النبي : كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل ، قال : ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ قال : وقال : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن وقال : من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها ، ولا يهلك على الله إلا هالك . فأنزل الله : ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾.

واختلف أهل العربية في معنى ﴿أم﴾ التي في قوله : ﴿أم تريدون﴾.

فقال بعض البصريين : هي بمعنى الاستفهام ، وتأويل الكلام : أتريدون أن تسألوا رسولكم ؟

وقال آخر منهم : هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام ، كأنك تميل بها إلى أوله كقول العرب : إنها لإبل يا قوم أم شاء ، ولقد كان كذا وكذا أم حدس نفسي.." (٢)

٣٢. "قد دللنا فيما مضى قبل على أن تأويل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه.

فتأويل قوله : ﴿ومن أظلم﴾ وأي امرئ أشد تعديا وجراءة على الله وخلافا لأمره من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها ؟

والمساجد جمع مسجد : وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى فمعنى المسجد : الموضع الذي يسجد لله فيه ، كما يقال للموضع الذي يجلس فيه : المجلس ، وللموضع الذي ينزل فيه : منزل ، ثم يجمع منازل ومجالس نظير جمع مسجد مساجد . وقد حكي سماعا من بعض العرب

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٠٧/٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤١١/٢

مسجد في واحد المساجد ، وذلك كالخطأ من قائله.

وأما قوله : ﴿أن يذكر فيها اسمه﴾ فإن فيه وجهين من التأويل ، أحدهما : أن يكون معناه : ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه ، فتكون أن حينئذ نصبا فى قول بعض أهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها وفى قول بعضهم خفضها بمعنى من وإن لم تكن من ظاهرة ،إذ كان فى الكلام عليها دلاله.

والوجه الآخر أن يكون معناه : ومن أظلم ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده ، فتكون أن حينئذ في موضع نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه.." (١)

٣٣. "من قول القائل : ما زلت أتلو أثره ، إذا اتبع أثره ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله . وإذا كان ذلك تأويله ، فمعنى الكلام : الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي ، يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه ، فيؤمنون به ، ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك ، وأنك رسولي فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي ، ويعملون بما أحللت لهم ، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ، ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه عما أنزلته عليهم بتأويل ولا غيره.

وقوله : ﴿حق تلاوته﴾ فمبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به ، كما يقال : إن فلانا لعالم حق عالم ، وكما يقال : إن فلانا لفاضل كل فاضل.

وقد اختلف أهل العربية في إضافة حق إلى المعرفة ، فقال بعض نحويي الكوفة : غير جائزة إضافته إلى معرفة لأنه بمعنى أي ، وبمعنى قولك : أفضل رجل قال : فلان ، وأفعل لا يضاف إلى واحد معرفة لأنه مبعض ، ولا يكون الواحد المعرفه مبعضا . فأحالوا أن يقال : مررت بالرجل حق الرجل ، ومررت بالرجل جد الرجل ، كما أحالوا مررت بالرجل أي الرجل ، وأجازوا ذلك في كل الرجل وعين الرجل ونفس الرجل ، وقالوا : إنما أجزنا ذلك لأن هذه الحروف كانت في الأصل توكيدا ، فلما صرن مدوحا تركن مدوحا على أصولهن في المعرفة.." (٢)

٣٤. "والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام.

وأما المثابة فإن أهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من أجله أنثت ؛ فقال بعض نحويي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٤١/٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٩٣/٢

البصرة : ألحقت الهاء في المثابة لما كثر من يثوب إليه ، كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة.
وقال بعض نحويي الكوفة : بل المثاب والمثابة بمعنى واحد ، نظيره المقام والمقامة ذكر على قوله لأنه يريد به الموضع الذي يقام فيه ، وأنثت المقامة لأنه أريد بها البقعة . وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة للسيارة والنسابة نظيره ، وقالوا : إنما أدخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها بالداهية.
والمثابة مفعلة من ثاب القوم إلى الموضع : إذا رجعوا إليهم فهم يثوبون إليه مثابا ومثابة وثوابا.
فمعنى قوله : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾ وإذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا يأتونه كل عام ويرجعون إليه ، فلا يقضون منه وطرا . ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم :.
مثاب لأفناء القبائل كلها ... تخب إليه اليعملات الصلائح
ومنه قيل : ثاب إليه عقله ، إذا رجع إليه بعد عزوبه عنه . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

٣٥. "فحذفت أن إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولا ، فحمله على معناه دون لفظه.
وقد قال بعض أهل العربية : إنما حذفت أن من قوله : ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ باكتفاء النداء ، يعني بالنداء قوله : يا بني ، وزعم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات من أن كقولهم : ناديت هل قمت ؟ وناديت أين زيد ؟ قال : وربما أدخلوها مع الأدوات فقالوا : ناديت أن هل قمت ؟
وقد قرأ جماعه من القرأة : ﴿وأوصى بها إبراهيم﴾ بمعنى : عهد.
وأما من قرأ ﴿ووصى﴾ مشدده ، فإنه يعنى بذلك أنه عهد إليهم عهدا بعد عهد ، وأوصى وصية بعد وصية.
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾.
يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿إن الله اصطفى لكم الدين﴾ إن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهدنا فيه إليكم واجتباه لكم . وإنما أدخل الألف واللام في الدين ، لأن الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بوصيتهما إياهم به ووصيتهما إليهم فيه ، ثم قالا لهم بعد أن عرفاهموه : إن الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد إليكم فيه ، فاتقوا أن تموتوا إلا وأنتم عليه.
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

---
(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٥١٧

إن قال لنا قائل : أو إلى بني آدم الموت والحياة فينهى أحدهم أن يموت إلا على حالة دون حالة ؟@." (١)

٣٦. "والوجه الآخر منهما (أم يقولون) بالياء . ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله : (أم يقولون) إلى أنه استفهام مستأنف ، كقوله : ﴿أم يقولون افتراه﴾ وكما يقال : إنها لإبل أم شاء . وإنما جعله استفهاما مستأنفا لمجيء خبر مستأنف ، كما يقال : أتقوم أم يقوم أخوك ؟ فيصير قوله : أم يقوم أخوك خبرا مستأنفا بجملة ليست من الأول واستفهاما مبتدأ . ولو كان نسقا على الاستفهام الأول لكان خبرا عن الأول ، فقيل : أتقوم أم تقعد.

وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك بالياء ، فإن كان الذي بعد أم جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الأول ؛ لأن معنى الكلام : قيل أي هذين الأمرين كائن ، هذا أم هذا ؟.

والصواب من القراءة عندنا في ذلك : ﴿أم تقولون﴾ بالتاء دون الياء عطفا على قوله : ﴿قل أتحاجوننا﴾ بمعنى : أي هذين الأمرين تفعلون ؟ أتجادلوننا في دين الله ، فتزعمون أنكم أولى منا ، وأهدى منا سبيلا ، وأمرنا وأمركم ما وصفنا على ما قد بيناه آنفا ، أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم ، فيضح للناس بهتكم وكذبكم ؛ لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه ، وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء.." (٢)

٣٧. "وزعم بعض أهل العربية أن معنى قوله : ﴿وتصريف الرياح﴾ أنها تأتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا ، ثم قال : وذلك تصريفها.

وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها ؛ لأن تصريفها تصريف الله لها ، وتصرفها اختلاف هبوبها.

وقد يجوز أن يكون معنى قوله : ﴿وتصريف الرياح﴾ تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح باختلاف مهابها.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ﴿والسحاب المسخر﴾ وفي السحاب المسخر.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٥٨٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢/٦٠٩

والسحاب جمع سحابة ، يدل على ذلك قوله تعالى ذكره : ﴿وينشئ السحاب الثقال﴾.
ووحد المسخر وذكره كما قال : هذه تمرة ، وهذا تمر كثير في جمعه ، وهذه نخلة ، وهذا نخل.
وإنما قيل للسحاب سحاب إن شاء الله لجر بعضه بعضا وسحبه إياه من قول القائل : مر فلان يسحب ذيله : يعني يجره.." (١)

٣٨. "وأما **أهل العربية** : فإنهم اختلفوا في ذلك ، فقال بعضهم : البأساء ، والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لأنه اسم ، كما قد جاء أفعل في الأسماء ليس له فعلاء نحو أحمد ، وقد قالوا في الصفة أفعل ولم يجئ له فعلاء ، فقالوا : أنت من ذلك أوجل ، ولم يقولوا وجلاء.
وقال بعضهم : هو اسم للفعل ، كأن البأساء البؤس ، والضراء الضر ، وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر كما قال زهير :.
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
يعني فتنتج لكم غلمان شؤم.
وقال بعضهم : لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث لجاز إجراء أفعل في النكرة ، ولكنه اسم قام مقام المصدر ؛ والدليل على ذلك قولهم : لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير أبعد بغير إجراء ؛ وقال : إنما كان اسما للمصدر لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر.
وقال غيرهم : لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير ، ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث ؛ لأن من سمي بأفعل لم يصرف إلى فعلى ، ومن سمي بفعلى لم يصرف إلى أفعل ، لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره ، ولكنهما لغتان ، فإذا وقع بالتذكير كان بأمر أشأم ، وإذا وقع البأساء ، والضراء ، وقع الخلة البأساء ، والخلة الضراء ،@." (٢)

٣٩. "وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل ، وفيمن لم يفعل إذا فعل ، لا ندبا وحثا . ورفعه على معنى : فمن عفي له من أخيه شيء فالأمر فيه اتباع بالمعروف ، وأداء إليه بإحسان ، أو : فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف.
وقد قال بعض **أهل العربية** : رفع ذلك على معنى : فمن عفي له من أخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف.
وهذا مذهب ، والأول الذي قلناه هو وجه الكلام ، وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٣
(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٨٨/٣

فإن رفعه على الوجه الذي قلناه ، وذلك مثل قوله : ﴿ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾ وقوله : ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

وأما قوله : ﴿فضرب الرقاب﴾ فإن الصواب فيه النصب ، وهو وجه الكلام لأنه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال : إذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا ، على وجه الحض على التكبير لا على وجه الإيجاب والإلزام.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك : هذا الذي حكمت به وسننته لكم من إباحتي لكم أيتها الأمة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تأخذونها فتملكونها ملككم سائر أموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الأمم السالفة ﴿تخفيف من ربكم﴾ يقول : تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني لكم.." (١)

٤٠. "كما وضع عن المسافر في سفره حتى يقيم فيقضيه ، لا أنهما أمرتا بالفدية ، والإفطار بغير وجوب قضاء ، ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ لوجب أن لا يكون على المسافر إذا أفطر في سفره قضاء ، وأن لا يلزمه بإفطاره ذلك إلا الفدية ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل ، والمرضع ، وذلك قول إن قاله قائل خلاف لظاهر كتاب الله ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام.

وقد زعم بعض **أهل العربية** من أهل البصرة أن معنى قوله : ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ وعلى الذين يطيقون الطعام ، وذلك لتأويل أهل العلم مخالف.

وأما قراءة من قرأ ذلك : وعلى الذين يطوقونه فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلا ظاهرا قاطعا للعذر ، لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله ، ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله بالآراء والظنون والأقوال الشاذة.

وأما معنى الفدية فإنه الجزاء من قولك : فديت هذا بهذا : أي جزيته به ، وأعطيته بدلا منه.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١١/٣

ومعنى الكلام : وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطره من أيام صيامه الذي كتب عليه.

وأما قوله : ﴿فدية طعام مسكين﴾ فإن القراء مختلفة في قراءته ، فبعض يقرأ بإضافة الفدية إلى الطعام ، وخفض الطعام ؛@." (١)

٤١. "٢٩١٦- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ولتكملوا العدة﴾ قال إكمال العدة : أن يصوم ما أفطر من رمضان في سفر أو مرض إلى أن يتمه ، فإذا أتمه فقد أكمل العدة.

فإن قال قائل : ما الذي عليه بهذه الواو التي في قوله : ﴿ولتكملوا العدة﴾ عطفت ؟

قيل : اختلف أهل العربية في ذلك ، فقال بعضهم : هي عاطفة على ما قبلها كأنه قيل : ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله.

وقال بعض نحويي الكوفة : وهذه اللام التي في قوله : ﴿ولتكملوا﴾ لام كي ، لو ألقيت كان صوابا . قال : والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ، ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها ، وفيها الواو ؛ ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلي ، ولا تقول : جئتك ولتحسن إلي ؛ فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن جئتك . قال : وهذا في القرآن كثير ، منه قوله : ﴿ولتصغى إليه أفئدة﴾ وقوله : ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ ولو لم تكن فيه الواو كان شرطا على قولك : أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون ، فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها ، و ليكون من الموقنين أريناه.." (٢)

٤٢. "٣١٤٦- حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال ﴿فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ فإن الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ، ولكن يقول : اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله ﴿فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ لا يجوز أن يقول فإن انتهوا ، إلا وقد علم أنهم لا ينتهون إلا بعضهم ، فكأنه قال : فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلا على الظالمين منهم ، فأضمر كما قال : ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨٠/٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢٠/٣

الهدي﴾ يريد فعليه ما استيسر من الهدي ، وكما تقول : إلى من تقصد أقصد ، يعني إليه.
وكان بعضهم ينكر الإضمار في ذلك ويتأوله ، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم لمن انتهى ، ولا عدوان إلا على الظالمين الذين لا ينتهون.
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾.
يعني بقوله جل ثناؤه ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ ذا القعدة ، وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية ، فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة ، وكل ذلك سنة ست من هجرته ، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة ، على أن يعود من العام المقبل ، فيدخل مكة ويقيم ثلاثا ، فلما كان العام المقبل ، وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة ، وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست ، وأخلى له أهل مكة البلد ، حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقضى حاجته منها ، وأتم عمرته ، وأقام بها ثلاثا ، ثم خرج منها منصرفا إلى المدينة ،@." (١)

٤٣. "ثم اختلف **أهل العربية** في عرفات ، والعلة التي من أجلها صرفت وهي معرفة ، وهل هي اسم لبقعة واحدة أم هي لجماعة بقاع ؟ فقال بعض نحويي البصريين : هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومؤمنات ، سميت به بقعة واحدة فصرف لما سميت به البقعة الواحدة ، إذ كان مصروفا قبل أن تسمى به البقعة تركا منهم له على أصله ؛ لأن التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لأنه تذكيره ، وصار التنوين بمنزلة النون ، فلما سمي به ترك على حاله كما يترك المسلمون إذا سمي به على حاله قال : ومن العرب من لا يصرفه إذا سمي به ، ويشبه التاء بهاء التأنيث ؛ وذلك قبيح ضعيف . واستشهدوا بقول الشاعر :.

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عالي

قال ومنهم من لا ينون أذرعات ، وكذلك عانات وهو مكان.

وقال بعض نحويي الكوفيين : إنما انصرفت عرفات لأنهن على جماع مؤنث بالتاء.." (٢)

٤٤. "وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره ، والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق ، لما وفقكم له من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك ، والحيرة ، والعمى عن طريق الحق

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٠٤/٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥١١/٣

وبعد الضلالة كذكره إياكم بالهدى ، حتى استنقذكم من النار به بعد أن كنتم على شفا حفرة منها ، فنجاكم منها . وذلك هو معنى قوله : ﴿كما هداكم﴾.

وأما قوله : ﴿وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ فإن من **أهل العربية** من يوجه تأويل إن إلى ما وتأويل ما ، و تأويل اللام التي في لمن إلى إلا.

فتأويل الكلام على هذا المعنى : وما كنتم من قبل هداية الله إياكم لما هداكم له من ملة خليله إبراهيم التي اصطفاها لمن رضي عنه من خلقه إلا من الضالين.

ومنهم من يوجه تأويل إن إلى قد ، فمعناه على قول قائلي هذه المقالة : واذكروا الله أيها المؤمنون كما ذكركم بالهدى ، فهداكم لما رضيه من الأديان ، والملل ، وقد كنتم من قبل ذلك من الضالين.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، ومن المعني بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس ، ومن الناس الذين أمروا بالإفاضة من موضع إفاضتهم .." (١)

٤٥. "فإن قال لنا قائل : ما الجالب اللام في قوله : ﴿لمن اتقى﴾ وما معناها ؟

قيل : الجالب لها معنى قوله . ﴿فلا إثم عليه﴾ لأن في قوله : ﴿فلا إثم عليه﴾ معنى حططنا ذنوبه ، وكفرنا آثامه ، فكان في ذلك معنى : جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى الله في حجه ، فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله : ﴿فلا إثم عليه﴾.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أنه كأنه إذا ذكر هذه الرخصة فقد أخبر عن أمر ، فقال : ﴿لمن اتقى﴾ أي هذا لمن اتقى.

وأنكر بعضهم ذلك من قوله ، وزعم أن الصفة لا بد لها من شيء تتعلق به ؛ لأنها لا تقوم بنفسها ، ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك ، فكان معنى الكلام عنده قلنا : ﴿ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ ، وقام قوله : ﴿ومن تأخر فلا إثم عليه﴾ مقام القول.

وزعم بعض **أهل العربية** أن موضع طرح الإثم في المتعجل ، فجعل في المتأخر ، وهو الذي أدى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر ، كما يقال في الكلام : إن تصدقت سرا فحسن ، وإن أظهرت فحسن . وهما مختلفان ، لأن المتصدق علانية إذا لم يقصد الرياء فحسن ، وإن كان الإسرار أحسن وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف إحداهما بالإثم ؛ وقد أخبر الله عز وجل عن النافرين

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٢٤/٣

بنفي الإثم عنهما ، ومحال أن ينفي عنهما إلا ما كان في تركه الإثم على ما تأوله قائلو هذه المقالة . وفي إجماع الجميع على أنهما جميعا لو تركا النفر ، وأقاما بمنى لم يكونا آثمين ما يدل على فساد التأويل الذي تأوله من حكينا عنه هذا القول.." (١)

٤٦. "وقد دللنا على أن معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته.

وأما قوله : ﴿ابتغاء مرضات الله﴾ فإنه يعني أن هذا الشاري يشري إذا اشترى طلب مرضاة الله . ونصب ابتغاء بقوله يشري ، فكأنه قال . ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضاة الله ، ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل.

وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على يشري كأنه قال : لابتغاء مرضاة الله ، فلما نزع اللام عمل الفعل . قال : ومثله : ﴿حذر الموت﴾ وقال الشاعر وهو حاتم :.

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن قول اللئيم تكرما

وقال : لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل.

وقال بعضهم : إنما ذلك مصدر وضع موضع الشرط وموضع أن فتحسن فيها الباء واللام ، فتقول : أتيتك من خوف الشر ، ولخوف الشر ، وبأن خفت الشر ؛ فالصفة غير معلومة ، فحذفت وأقيم المصدر مقامها . قال : ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها كما غير جائز لمن قال : فعلت هذا لك ولفلان ، أن يسقط اللام.." (٢)

٤٧. "عن الربيع ، قال : ثم رجع إلى بني إسرائيل في قوله : ﴿وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه﴾ يقول : إلا الذين أوتوا الكتاب ، والعلم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم﴾ يقول : بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها ، وزينتها ، أيهم يكون له الملك ، والمهابة في الناس . فبغى بعضهم على بعض ، وضرب بعضهم رقاب بعض.

ثم اختلف أهل العربية في من التي في قوله : ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ ما حكمها ومعناها ؟ وما المعنى المستثنى من قوله ﴿وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم﴾ ؟ فقال بعضهم : المستثنى من ذلك الذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له . غير أنه زعم أن معنى الكلام : وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٥٧٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٥٩٠

وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لا معنى لما قال هذا القائل ، ولا لتقديم البغي قبل من لأن من إن كان الجالب لها البغي ، فخطأ أن يتقدمه لأن البغي مصدر ، ولا تتقدم صلة المصدر عليه .." (١)

٤٨. "ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الخندق.

٤٠٨٨- حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا ، الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا﴾ قال : أصابهم هذا يوم الأحزاب حتى قال قائلهم : ﴿ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا﴾.

٤٠٨٩- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله ﴿ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا﴾ قال : نزلت في يوم الأحزاب ، أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر ، فكانوا كما قال الله جل وعز : ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾.

وأما قوله : ﴿ولما يأتكم﴾ فإن عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى : ولم يأتكم ، ويزعمون أن ما صلة وحشو.

وقد بينت القول في ما التي يسميها أهل العربية صلة ما حكمها في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته ..

وأما معنى قوله : ﴿مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ فإنه يعني : شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم.." (٢)

٤٩. "ذكر من قال ذلك :.

٤١٠٠- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، في قوله : ﴿وهو كره لكم﴾ قال : كره إليكم حينئذ والكره.

بالضم : هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكراه أحد إياه عليه ، والكره بفتح الكاف : هو ما حمله غيره ، فأدخله عليه كرها.

وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسلم.

٤١٠١- حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن معاذ بن مسلم ، قال : الكره : المشقة ، والكره : الإجبار.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٦٢٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٦٣٧

وقد كان بعض أهل العربية يقول الكره ، والكره لغتان بمعنى واحد ، مثل الغسل والغسل ، والضعف والضعف ، والرهب والرهب.

وقال بعضهم : الكره بضم الكاف اسم والكره بفتحها مصدر.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾.

يعني بذلك جل ثناؤه : ولا تكرهوا القتال ، فإنكم لعلكم إن تكرهوه وهو خير لكم ، ولا تحبوا ترك الجهاد ، فلعلكم إن تحبوه وهو شر لكم.

٤١٠٢- كما حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ،@." (١)

٥٠. "وقوله جل ثناؤه : ﴿وصد عن سبيل الله﴾ ومعنى الصد عن الشيء : المنع منه ، والدفع عنه ، ومنه قيل : صد فلان بوجهه عن فلان : إذا أعرض عنه فمنعه من النظر إليه.

وقوله : ﴿وكفر به﴾ يعني : وكفر بالله ، والباء في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله.

وتأويل الكلام : وصد عن سبيل الله ، وكفر به ، وعن المسجد الحرام وإخراج أهل المسجد الحرام ، وهم أهله وولاته ﴿أكبر عند الله﴾ من القتال في الشهر الحرام.

فالصد عن سبيل الله مرفوع بقوله ﴿أكبر عند الله﴾ . وقوله : ﴿وإخراج أهله منه﴾ عطف على الصد ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال : ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ يعني : الشرك أعظم وأكبر من القتل ، يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكرتم قتله في الشهر الحرام.

وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : ﴿والمسجد الحرام﴾ معطوف على القتال وأن معناه : يسألونك عن الشهر الحرام ، عن قتال فيه ، وعن المسجد الحرام ، فقال الله جل ثناؤه : ﴿وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ من القتال في الشهر الحرام.." (٢)

٥١. "قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب ، أرسل المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك ، فقال : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ وغير ذلك أكبر منه : صد عن سبيل الله ، وكفر به ، والمسجد الحرام ، وإخراج أهله

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٦٤٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٦٤٩

منه أكبر من الذي أصاب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما **أهل العربية** فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله : ﴿وصد عن سبيل الله﴾ فقال بعض نحويي الكوفيين في رفعه وجهان : أحدهما : أن يكون الصد مردودا على الكبير ، يريد : قل القتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به ، وإن شئت جعلت الصد كبيرا ، يريد به : قل القتال فيه كبير ، وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به.

قال : فأخطأ ، يعني الفراء في كلا تأويليه ، وذلك أنه إذا رفع الصد عطفا به على كبير ، يصير تأويل الكلام : قل القتال في الشهر الحرام كبير ، وصد عن سبيل الله ، وكفر بالله . وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعا ، لأنه لم يدع أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفرا بالله ، بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله ، وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة ، والله جل ثناؤه يقول في أثر ذلك : ﴿وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ ؟ فلو كان الكلام على ما رآه جائزا في تأويله هذا ، لوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان أعظم عند الله من الكفر به ، وذلك أنه يقول في أثره : ﴿وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ وفي قيام الحجة بأن لا شيء أعظم عند الله من الكفر به ، ما يبين عن خطأ هذا القول.." (١)

٥٢. "وأما إذا رفع الصد بمعنى ما زعم أنه الوجه الآخر ، وذلك رفعه بمعنى : وكبير صد عن سبيل الله ، ثم قيل : وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، صار المعنى : إلى أن إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام أعظم عند الله من الكفر بالله ، والصد عن سبيله ، وعن المسجد الحرام ، ومتأول ذلك كذلك داخل من الخطأ في مثل الذي دخل فيه القائل القول الأول من تصييره بعض خلال الكفر أعظم عند الله من الكفر بعينه ، وذلك مما لا يخيل على أحد خطؤه وفساده.

وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول : القول الأول في رفع الصد ، ويزعم أنه معطوف به على الكبير ، ويجعل قوله : ﴿وإخراج أهله﴾ مرفوعا على الابتداء ، وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله.

ثم اختلف أهل التأويل في قوله : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ هل هو منسوخ أم ثابت الحكم ؟ فقال بعضهم : هو منسوخ بقول الله جل وعز : ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ وبقوله : ﴿اقتلوا المشركين﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٦٦١

ذكر من قال ذلك :.

٤١٢٢- حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال عطاء بن ميسرة : أحل القتال في الشهر الحرام في براءة ، قوله : ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة﴾ يقول : فيهن وفي غيرهن.." (١)

٥٣. "٤٨٧٢- حدثني المثنى ، قال : حدثنا عارم ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه.

فإذاكان من وجوه افتداء المرأة نفسها من زوجها ما تكون به حرجة ، وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج ، والجناح ، وكان من وجوهه ما يكون الحرج ، والجناح فيه على الرجل دون المرأة ، ومنه ما يكون عليهما ، ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح . قيل في الوجه : الذي لا حرج عليهما فيه لا جناح إذ كان فيما حاولا وقصدا من افتراقهما بالجعل الذي بذلته المرأة لزوجها لا جناح عليهما فيما افتدت به من الوجه الذي أبيح لهما ، وذلك ، أن يخافا أن لا يقيما حدود الله بمقام كل واحد منهما على صاحبه.

وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين : أحدهما أن يكون مرادا به : فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المرأة دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ وإنما يخرج زعم اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب ، قال : ومثله . ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما﴾ وإنما الناسي صاحب موسى وحده ؛ قال : ومثله في الكلام أن تقول : عندي دابتان أركبهما وأسقي عليهما@." (٢)

٥٤. "و أن التي في قوله ﴿أن يقيما﴾ في موضع نصب ب ظنا ، و أن التي في ﴿أن يتراجعا﴾ جعلها بعض أهل العربية في موضع نصب بفقد الخافض ، لأن معنى الكلام : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ، فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها ، فكأنه قال : فلا جناح عليهما تراجعهما.

وكان بعضهم يقول : موضعه خفض ، وإن لم يكن معها خافضها ، وإن كان محذوفا فمعروف موضعه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿وتلك حدود الله﴾ هذه الأمور التي بينها لعباده في الطلاق ، والرجعة ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣/٦٦٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤/١٥٢

والفدية والعدة والإيلاء وغير ذلك مما يبينه لهم في هذه الآيات ، حدود الله معالم فصول حلاله ، وحرامه ، وطاعته ، ومعصيته ﴿يبينها﴾ يفصلها ، فيميز بينها ، ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمونها إذا بينها الله لهم ، فيعرفون أنها من عند الله ، فيصدقون بها ، ويعملون بما أودعهم الله من علمه ، دون الذين قد طبع الله على قلوبهم ، وقضى عليهم أنهم لا يؤمنون بها ، ولا يصدقون بأنها من عند الله ، فهم يجهلون أنها من الله ، وأنها تنزيل من حكيم حميد . ولذلك خص القوم الذي يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون ، إذ كان الذين يجهلون أنها من عنده قد آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها ، وإن كان بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها ، وإنما أخرجها من أن تكون بيانا لهم من وجه تركهم الإقرار والتصديق به.." (١)

٥٥. "كما يقال إذا نهي عن إكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن إكرامه قصد شخص بعينه : لا يكرم عمرو ، ولا يجلس إلى أخيه ، ثم ترك التضعيف فقيل : لا يضار ، فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة لو أظهر التضعيف بحركة الراء الأولى.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أنها إنما حركت إلى الفتح في هذا الموضع لأنه أخف الحركات وليس للذي قال من ذلك معنى ؛ لأن ذلك إنما كان جائزا أن يكون كذلك لو كان معنى الكلام : لا تضارر والدة بولدها ، وكان المنهي عن الضرار هي الوالدة على أن معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في تضار أفصح من الفتح ، والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح ، كما أن مد بالثوب أفصح من مد به ، وفي إجماع القراء على قراءة : ﴿لا تضار﴾ بالفتح دون الكسر دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من **أهل العربية** في ذلك.

فإن كان قائل ذلك قاله توهما منه أنه معنى ذلك : لا تضارر والدة ، وأن الوالدة مرفوعة بفعلها ، وأن الراء الأولى حظها الكسر ؛ فقد أغفل تأويل الكلام ، وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل@." (٢)

٥٦. "وذلك أن الله تعالى ذكره تقدم إلى كل واحد من أبوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما ، لا أنه نهي كل واحد منهما عن أن يضار المولود ، وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارة الصبي ، والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد ، فلو كان ذلك معناه ، لكل

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧٧/٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١٩/٤

التنزيل : لا تضر والدة بولدها.

وقد زعم آخرون من **أهل العربية** أن الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك عندي غير جائز في هذا الموضع ، لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضارر الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله ، إلى معنى لا تضارر الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله.

فإذ كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما ، فحق على إمام المسلمين إذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينونتها منه ، وهي تحضنه ، وتكلفه ، وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكلفه به ويرضعه من الأجرة ، أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي إليها في ذلك بالأجرة التي يعطاها غيرها ، وحق إذا كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته ، أو كان المولود له لا يجد من يرضع ولده ، وإن كان يقبل ثدي غير أمه ، أو كان معدما لا يجد ما يستأجر به مرضعا ولا يجد من يتبرع عليه برضاع مولوده ، أن يأخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانته ؛ لأن الله تعالى ذكره إن حرم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه ، فالإضرار به أحرى أن يكون محرما مع ما في الإضرار به من مضارة صاحبه.." (١)

٥٧. "فألغى ابن قيس وقد ابتدأ بذكره ، وأخبر عن قتله أنه ذل.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن خبر الذين يتوفون متروك ، وأن معنى الكلام : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ينبغي لهن أن يتربصن بعد موتهم ؛ وزعم أنه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام ، وأن يتربصن رفع إذ وقع موقع ينبغي ، وينبغي رفع.

وقد دللنا على فساد ما قال في رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى ، فأغنى عن إعادته.

وقال آخر منهم : إنما لم يذكر الذين بشيء ، لأنه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء : من يلقك منا تصب خيرا ، الذي يلقاك منا تصيب خيرا قال : ولا يجوز هذا إلا على معنى الجزاء.

وفي البيتين اللذين ذكرناهما الدلالة الواضحة على القول في ذلك بخلاف ما قالا.

وأما قوله : ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ فإنه يعني به : يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج ، والطيب ، والزينة ، والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشرا إلا أن يكن حوامل ، فيكون عليهن من التربص كذلك إلى حين وضع حملهن ، فإذا وضعن حملهن انقضت عددهن حينئذ.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢٠/٤

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم مثل ما قلنا فيه.

٥١٠٠- حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ،@." (١)

٥٨. "٥١٥٥- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، أنه كان يقول : في قول الله تعالى ذكره : ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدة من وفاة زوجها : إنك علي لكريمة ، وإني فيك لراغب ، وإن الله سائق إليك خيرا ورزقا ، ونحو هذا من الكلام.

واختلف **أهل العربية** في معنى الخطبة . فقال بعضهم : الخطبة : الذكر ، والخطبة : التشهد.

وكأن قائل هذا القول تأول الكلام : ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن.

وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال : لا تواعدوهن سرا لأنه لما قال : لا جناح عليكم ، كأنه قال : اذكروهن ، ولكن لا تواعدوهن سرا.

وقال آخرون منهم : الخطبة من قولهم خطب فلان فلانه يخطبها خطبة وخطبا ، قال : وقول الله تعالى ذكره : ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ يقال : إنه من هذا . قال : وأما الخطبة ، فهو المخطوب من قولهم . خطب على المنبر واختطب.

قال أبو جعفر : والخطبة عندي هي الفعلة من قول القائل : خطبت فلانة ، كالجلسة من قوله : جلس ، أو القعدة من قوله : قعد.." (٢)

٥٩. "يعني تعالى ذكره بذلك : والذين يتوفون منكم أيها الرجال ﴿ويذرون أزواجا﴾ يعني زوجات كن له نساء في حياته ، بنكاح لا ملك يمين . ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدأ الخبر بذكره ، نظير الذي مضى من ذلك في قوله : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ إلى الخبر عن ذكر أزواجهم . وقد ذكرنا وجه ذلك ، ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

ثم قال تعالى ذكره : ﴿وصية لأزواجهم﴾ فاختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأ بعضهم : ﴿وصية لأزواجهم﴾ بنصب الوصية ؛ بمعنى : فليوصوا وصية لأزواجهم ، أو عليهم وصية لأزواجهم.

و قرأ آخرون : وصية ولأزواجهم برفع الوصية.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٨/٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٦٨/٤

ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية ؟ فقال بعضهم : رفعت بمعنى : كتبت عليهم الوصية ، واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله.

فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ، ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان متروكا ذكره.

وقال آخرون منهم : بل الوصية مرفوعة بقوله : ﴿لأزواجهم﴾ فتأول : لأزواجهم وصية.." (١)

٦٠. "والصواب من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ، من أن الله تعالى ذكره . أنزلها دليلا لعباده على أن لكل مطلقة متعة ؛ لأن الله تعالى ذكره ذكر في سائر آي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء خصوصا من النساء ، فبين في الآية التي قال فيها : ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾ وفي قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ ما لهن من المتعة إذا طلقن قبل المسيس ، وبقوله : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن﴾ حكم المدخول بهن . وبقي حكم الصبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهن ، وحكم الكوافر ، والإماء . فعم الله تعالى ذكره بقوله : ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ ذكر جميعهن ، وأخبر بأن لهن المتاع ، كما أبان المطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر آي القرآن ، ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية.

وأما قوله : ﴿حقا على المتقين﴾ فإنا قد بينا معنى قوله حقا ، ووجه نصبه ، والاختلاف من أهل العربية في قوله : ﴿حقا على المحسنين﴾ ففي ذلك مستغنى عن إعادته في هذا الموضع.

فأما المتقون ، فهم الذين اتقوا الله في أمره ، ونهيه ، وحدوده ، فقاموا بها على ما كلفهم القيام به خشية منهم له ، ووجلا منهم من عقابه . وقد تقدم بيان تأويل ذلك أيضا بالرواية.." (٢)

٦١. "كما تفعل العرب ذلك في نظائره مما تتفق معانيه وتختلف ألفاظه ، كما قال الشاعر :

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ... ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم

فأدخل في دائم الباء مع هل وهي استفهام ، وإنما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد.

وكان بعض أهل العربية يقول : أدخلت أن في : ﴿ألا تقاتلوا﴾ لأنه بمعنى قول القائل : ما لك في

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤/٣٩٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤/٤١٢

ألا تقاتل ؟ ولو كان ذلك جائزا لجاز أن يقال : ما لك أن قمت ؟ وما لك أنك قائم ؟ وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال ، كما يقال : منعتك أن تقوم ، ولا يقال : منعتك أن قمت ؛ فلذلك قيل في ما لك : ما لك ألا تقوم ، ولم يقل : ما لك أن قمت.

وقال آخرون منهم : أن هاهنا زائدة بعد ما لنا كما تزاد لما ولو وهي تزاد في هذا المعنى كثيرا قال : ومعناه : وما لنا لا نقاتل في سبيل الله فأعمل أن وهي زائدة ، وقال الفرزدق :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلى لامت ذوو أحسابها عمرا@." (١)

٦٢. "٦٦٨٦- حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، في قوله : ﴿كل من عند ربنا﴾ يقولون : المحكم والمتشابه من عند ربنا.

٦٦٨٧- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا يؤمن بالمحكم ويدين به ، ويؤمن بالمتشابه ولا يدين به ، وهو من عند الله كله.

٦٦٨٨- حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، في قوله : ﴿والراسخون في العلم﴾ يعملون به ، يقولون : نعمل بالمحكم ونؤمن به ، ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به ، وكل من عند ربنا

واختلف **أهل العربية** في حكم كل إذا أضمر فيها . فقال بعض نحويي البصريين : إنما جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل إليه مضاف في هذا الموضع لأنها اسم ، كما قال : ﴿إنا كل فيها﴾ بمعنى : إنا كلنا فيها ، قال : ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة ، لا يقال : مررت بالقوم كل ، وإنما يكون فيها مضمر إذا جعلتها اسما لو كان إنا كلا فيها على الصفة ، لم يجز ؛ لأن الإضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان ،

وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الإضمار فيها وهي صفة أو اسم سواء ؛ لأنه غير جائز أن يحذف ما بعدها عنده إلا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف إليه من المضمر وغير جائز أن تكون كافية منه في حال ، ولا تكون كافية في أخرى ، وقال : سبيل الكل والبعض في الدلالة على ما بعدهما بأنفسهما وكفايتهما منه ، بمعنى واحد في كل حال ، صفة كانت أو اسما ، @." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤/٤٤٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٢٢٦

٦٣. "يعني جل ثناؤه : قل يا محمد ، للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين ، وسائر ما ذكر جل ثناؤه : ﴿أؤنبئكم﴾ أأخبركم وأعلمكم ﴿بخير من ذلكم﴾ يعني بخير وأفضل لكم ﴿من ذلكم﴾ يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، وأنواع الأموال التي هي متاع الدنيا.

ثم اختلف **أهل العربية** في الموضع الذي تناهى إليه الاستفهام من هذا الكلام ، فقال بعضهم : تناهى ذلك عند قوله : ﴿من ذلكم﴾ ثم ابتدأ الخبر عما ﴿للذين اتقوا عند ربهم﴾ فقيل : للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، فلذلك رفع الجنات.

ومن قال هذا القول ، لم يجز في قوله : ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ إلا الرفع ، وذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله بخير ، فيكون الخفض فيه جائزا ، وهو وإن كان خبرا مبتدأ عندهم ، ففيه إبانة عن معنى الخير الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس : أؤنبئكم به ؟ والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في قوله : ﴿للذين اتقوا عند ربهم﴾

وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول إلا أنهم قالوا : إن جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الإنباء جاز في الجنات الخفض والرفع : الخفض على الرد على الخير ، والرفع على أن يكون قوله : ﴿للذين اتقوا﴾ خبر مبتدأ على ما قد بيناه قبل.

وقال آخرون : بل منتهى الاستفهام قوله : ﴿عند ربهم﴾ ثم ابتدأ : ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ وقالوا : تأويل الكلام : قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم ، ثم كأنه قيل : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟ أو على أنه يقال : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟ فقال : هو جنات تجري من تحتها الأنهار الآية . @." (١)

٦٤. "يعني بذلك جل ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وشهدت الملائكة ، وأولو العلم فالملائكة معطوف بهم على اسم الله ، و أنه مفتوحة بـ شهد.

وكان بعض البصريين يتأول قوله شهد الله : قضى الله ، ويرفع الملائكة ، بمعنى : والملائكة شهود وأولو العلم.

وهكذا قرأت قراء أهل الإسلام بفتح الألف من أنه على ما ذكرت من إعمال شهد في أنه الأولى وكسر الألف من إن الثانية وابتدائها ، سوى أن بعض المتأخرين من **أهل العربية** كان يقرأ ذلك جميعا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٢٦٩

بفتح ألفيهما ، بمعنى : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وأن الدين عند الله الإسلام ، فعطف بأن الدين على أنه الأولى ، ثم حذف واو العطف وهي مراده في الكلام ، واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك : (شهد الله إنه لا إله إلا هو) الآية ، ثم قال : (أن الدين) بكسر إن الأولى وفتح أن الثانية بإعمال شهد فيها وجعل إن الأولى اعتراضا في الكلام غير عامل فيها شهد ؛ وأن ابن مسعود قرأ : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ بفتح أن ، وكسر إن من : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ على معنى إعمال الشهادة في أن الأولى ، و إن الثانية مبتدأة ، فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود ، فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراء أهل الإسلام المتقدمين منهم والمتأخرين ،@." (١)

٦٥. "بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود زعم أنهما قالاه وقرآ به ، وغير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة ، ولا سقيمة ، وكفى شاهدا على خطأ قراءة خروجها من قراءة أهل الإسلام . فالصواب إذ كان الأمر على ما وصفنا من قراءة ذلك فتح الألف من أنه الأولى ، وكسر الألف من إن الثانية ، أعني من قوله : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ابتداء.

وقد روي عن السدي في تأويل ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرأ به في ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية في فتح أن من قوله : (أن الدين).وهو ما :

٦٨٠٢- حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة﴾ إلى : ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ فإن الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الإسلام

فهذا التأويل يدل على أن الشهادة إنما هي عامة في أن الثانية التي في قوله : (أن الدين عند الله الإسلام) فعلى هذا التأويل جائز في أن الأولى وجهان من التأويل : أحدهما أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط ، بمعنى : شهد الله بأنه واحد ، فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية ، وبمعنى النصب في مذهب بعضهم ، والشهادة عاملة في أن الثانية ، كأنك قلت : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ؛ لأنه واحد ، ثم تقدم ؛ لأنه واحد ففتحها على ذلك التأويل .." (٢)

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٧٦/٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٧٧/٥

٦٦. "وأما تأويل قوله : ﴿لا ريب فيه﴾ فإنه لا شك في مجيئه.

وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية ، مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وعنى بقوله : ﴿ووفيت﴾ ووفى الله ﴿كل نفس ما كسبت﴾ يعني ما عملت من خير وشر ، ﴿وهم لا يظلمون﴾ يعني أنه لا يبخس المحسن جزاء إحسانه ، ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾

أما تأويل قوله ﴿قل اللهم﴾ فإنه قل يا محمد : يا الله.

واختلف أهل العربية في نصب ميم ﴿اللهم﴾ وهو منادى ، وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع ، وفي دخول الميم فيه ، وهو في الأصل الله بغير ميم ، فقال بعضهم : إنما زيدت فيه الميمان ؛ لأنه لا ينادى بـ يا كما ينادى الأسماء التي لا ألف فيها ، وذلك أن الأسماء التي لا ألف ولا لام فيها تنادى بـ يا ، كقول القائل : يا زيد ويا عمرو ،@." (١)

٦٧. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾

يعني بذلك جل ثناؤه : ويحذركم الله نفسه ، في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا ، وما عملت من سوء ﴿تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ يعني غاية بعيدة ، فإن مصيركم أيها القوم يومئذ إليه فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم.

وكان قتادة يقول في معنى قوله : ﴿محضرا﴾.ما : حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ يقول موفرا

وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك : واذكر يوم تجد ، وقال : إن ذلك إنما جاء كذلك ؛ لأن القرآن إنما نزل للأمر والذكر ، كأنه قيل لهم : اذكروا كذا وكذا ؛ لأنه في القرآن في غير موضع ، واتقوا يوم كذا وحين كذا

وأما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز أن تكون جزاء لوقوع تجد عليه.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٢٩٩

وأما قوله : ﴿وما عملت من سوء﴾ فإنه معطوف على قوله : ما الأولى ، و عملت صلة بمعنى الرفع ، لما قيل تود .." (١)

٦٨. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار﴾

يعني بذلك جل ثناؤه خبرا عن زكريا ، قال زكريا ، يا رب إن كان هذا النداء الذي نوديته ، والصوت الذي سمعته صوت ملائكتك ، وبشارة منك لي ، فاجعل لي آية يقول : علامة أن ذلك كذلك ، ليزول عني ما قد وسوس إلي الشيطان فألقاه في قلبي من أن ذلك صوت غير الملائكة ، وبشارة من عند غيرك.

٧٠٤٢- كما : حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ قال : قال يعني زكريا : يا ربي فإن كان هذا الصوت منك ، فاجعل لي آية

وقد دللنا فيما مضى على معنى الآية ، وأنها العلامة ، بما أغنى عن إعادته.

وقد اختلف **أهل العربية** في سبب ترك العرب همزها ، ومن شأنها همز كل ياء جاءت بعد ألف ساكنة ، فقال بعضهم : ترك همزها لأنها كانت أية فثقل عليهم التشديد ، فأبدلوه ألفا لانفتاح ما قبل التشديد ، كما قالوا : أيما فلان فأخزاه الله.

وقال آخرون منهم : بل هي فاعلة منقوصة ، فسألوا فقيل لهم : فما بال العرب تصغرها أيية ، ولم يقولوا أوية ؟ فقالوا : قيل ذلك كما قيل في فاطمة : هذه فطيمة ، فقيل لهم : فإنهم يصغرون فاعلة على فعيلة إذا كان اسما في معنى فلان وفلانة ، فأما في غير ذلك ، فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة .." (٢)

٦٩. "وأما قوله : ﴿ثم قال له كن فيكون﴾ فإنما قال : فيكون ، وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم ، وذلك خبر عن أمر قد تقضى ، وقد أخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قد مضى ، فقال جل ثناؤه : ﴿خلقه من تراب ثم قال له كن﴾ لأنه بمعنى الإعلام من الله نبيه أن تكوينه الأشياء بقوله : ﴿كن﴾ ثم قال : فيكون خبرا مبتدأ ، وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله : كن.

فتأويل الكلام إذا : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ، ثم قال له كن ؛ واعلم يا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٣٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٣٨٤

محمد أن ما قال له ربك : كن ، فهو كائن.

فلما كان في قوله : ﴿كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن﴾ دلالة على أن الكلام يراد به إعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه أنه كائن ما كونه ابتداء من غير أصل ولا أول ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى ، وقيل : فيكون ، فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك المعنى.

وقد قال بعض **أهل العربية** : فيكون رفع على الابتداء ومعناه : كن فكان ، فكأنه قال : فإذا هو كائن.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ @." (١)

٧٠. "وقد اختلف **أهل العربية** في وجه إتباع سواء في الإعراب لكلمة ، وهو اسم لا صفة ، فقال بعض نحويي البصرة : جر سواء لأنها من صفة الكلمة : وهي العدل ، وأراد مستوية ، قال : ولو أراد استواء كان النصب ، وإن شاء أن يجعلها على الاستواء ويجر جاز ، ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق ؛ لأن الخلق هو المخلوق ، والخلق قد يكون صفة واسما ، ويجعل الاستواء مثل المستوي ، قال عز وجل : ﴿الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد﴾ [الحج] لأن السواء للآخر وهو اسم ليس بصفة ، فيجري على الأول وذلك إذا أراد به الاستواء ، فإن أراد به مستويا جاز أن يجري على الأول ، والرفع في ذا المعنى جيد ؛ لأنها لا تغير عن حالها ، ولا تثنى ، ولا تجمع ، ولا تؤنث ، فأشبهت الأسماء التي هي مثل عدل ورضا وجنب ، وما أشبه ذلك ، وقال : ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم﴾ فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدأ.

وإن شئت أجريته على الأول وجعلته صفة مقدمة ، كأنها من سبب الأول فجرت عليه ، وذلك إذا جعلته في معنى مستو ، والرفع وجه الكلام كما فسرت لك.

وقال بعض نحويي الكوفة : سواء مصدر وضع موضع الفعل ، يعني موضع متساوية ومتساو ، فمرة يأتي عن الفعل ، ومرة على المصدر ، وقد يقال في سواء بمعنى عدل : سوى وسوى كما قال جل ثناؤه : ﴿مكانا سوى﴾ و سوى يراد به عدل ونصف بيننا وبينك . وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك إلى كلمة عدل بيننا وبينكم @." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٤٦٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٤٧٧

٧١. "﴿لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ؛ ﴿لما آتيتكم﴾ بفتح اللام من لما ، إلا أنهم اختلفوا في قراءة آتيتكم فقرأه بعضهم ﴿آتيتكم﴾ على التوحيد ، وقرأه آخرون : (آتيناكم) على الجمع.

ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحويي البصرة : اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء ، نحو قول القائل : لزيد أفضل منك ، لأن ما اسم ، والذي بعدها صلة لها ، واللام التي في : ﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ لام القسم ، كأنه قال : والله لتؤمنن به يؤكد في أول الكلام وفي آخره ، كما يقال : أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا ، وقد يستغنى عنها فيؤكد في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام ، وقد يستغنى عنها ، ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة ، لتؤمنن به ، مثل : لعبد الله والله لا آتينه ، قال : وإن شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد : لما آتيتكم كتابا وحكمة ، وتكون من زائدة.

وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله ، وقال : اللام التي تدخل في أوائل الجزاء تجاب بما ولا لا فلا يقال لمن قام : لا تتبعه ، ولا لمن قام : ما أحسن ، فإذا وقع في جوابها ما و لا علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى ؛ لأنه يوضع موضعها ما و لا ، فتكون كالأولى ، وهي جواب للأولى ، قال : وأما قوله : ﴿لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ بمعنى إسقاط من غلط ؛ لأن من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الأسماء ، قال : ولا تقع في الخبر أيضا ، إنما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء .." (١)

٧٢. "فإن لم يكن واجدا سبيلا ، أعني بذلك : فإن لم يكن مطيقا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه ، فهو ممن لا يجد إليه طريقا ، ولا يستطيعه ؛ لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه ، ومن كان عاجزا عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك ، فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل.

وإنما قلنا : هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها ؛ لأن الله عز وجل لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع إليه سبيلا بعموم الآية.

فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بأنه الزاد والراحلة فإنها أخبار في أسانيدها نظر ، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٥٣٦

واختلف القراء في قراءة الحج ، فقرأ ذلك جماعة من قراء أهل المدينة والعراق بالكسر : ﴿ولله على الناس حج البيت﴾.

وقرأ ذلك جماعة أخر منهم بالفتح : (ولله على الناس حج البيت)

وهما لغتان معروفتان للعرب ، فالكسر لغة أهل نجد ، والفتح لغة أهل العالية ، ولم نر أحدا من **أهل العربية** ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين.إلا ما :

٧٥٣٩- حدثنا به أبو هشام الرفاعي ، قال : قال حسين الجعفي : الحج مفتوح : اسم ، والحج مكسور : عمل @." (١)

٧٣. "٧٦١٩- حدثنا إسماعيل بن حفص الآملي ، قال : حدثنا عبد الله بن نمير أبو هشام ، قال : حدثنا مجالد بن سعيد ، عن عامر ، عن ثابت بن قطبة المزني ، قال : قال عبد الله : عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ثم ذكر نحوه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾

يعني بقوله جل ثناؤه : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام.

واختلف **أهل العربية** في قوله : ﴿إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ فقال بعض نحويي البصرة في ذلك : انقطع الكلام عند قوله : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ ، ثم فسر بقوله : ﴿فألف بين قلوبكم﴾ وأخبر بالذي كانوا فيه قبل التأليف ، كما تقول : أمسك الحائط أن يميل.

وقال بعض نحويي الكوفة : قوله ﴿إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ تابع قوله : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ غير منقطعة منها.

والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله : ﴿إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ متصل بقوله : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ غير منقطع عنه.

وتأويل ذلك : واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء : أي بشرككم ، بقتل بعضكم بعضا ، عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله ، فألف الله بالإسلام بين

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٦١٧

قلوبكم ، فجعل بعضكم لبعض إخوانا بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه.." (١)

٧٤. "واختلف أهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله : ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾. ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع قوله : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة : ذلك نظير قول العرب : أما زيد فذهب زيد ، وكما قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فأظهر في موضع الإضمار.

وقال بعض نحويي الكوفة : ليس ذلك نظير هذا البيت ؛ لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية ؛ لأنه كلمة واحدة ، وليس ذلك كذلك في الآية ؛ لأن قوله : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ خبر ليس من قوله : ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ في شيء ، وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة إلى الأخرى ، وما قال الشاعر : لا أرى الموت محتاج إلى تمام الخبر عنه.

وهذا القول الثاني عندنا أولى بالصواب ؛ لأن كتاب الله عز وجل لا يؤخذ معانيه ، وما فيه من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود . @." (٢)

٧٥. "وقوله : ﴿وتؤمنون بالله﴾ يعني : تصدقون بالله ، فتخلصون له التوحيد والعبادة.

فإن سأل سائل فقال : وكيف قيل : ﴿كنتم خير أمة﴾ وقد زعمت أن تأويل الآية أن هذه الأمة خير الأمم التي مضت ، وإنما يقال : كنتم خير أمة ، لقوم كانوا خيارا فتغيروا عما كانوا عليه ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه ، وإنما معناه : أنتم خير أمة ، كما قيل : ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ ، وقد قال في موضع آخر : ﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم﴾ فإدخال كان في مثل هذا وإسقاطها بمعنى واحد ، لأن الكلام معروف معناه.

ولو قال أيضا في ذلك قائل : كنتم بمعنى التمام ، كان تأويله : خلقتم خير أمة ، أو وجدتم خير أمة ، كان معنى صحيحا.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٦٤٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٦٧٠

وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك : كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ أخرجت للناس.
والقولان الأولان اللذان قلنا أشبه بمعنى الخبر الذي رويناه قبل.
وقال آخرون معنى ذلك : كنتم خير أهل طريقة ، وقال : الأمة الطريقة.
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم ، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ .." (١)

٧٦. "٧٦٧٩- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : حدثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ، في قوله : ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ يقول : بعهد من الله ، وعهد من الناس.
٧٦٨٠- حدثني يحي بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، مثله.
واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله : ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ فقال بعض نحويي الكوفة : الذي جلب الباء في قوله : ﴿بحبل﴾ فعل مضمر قد ترك ذكره ، قال : ومعنى الكلام : ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا أن يعتصموا بحبل من الله ، فأضمر ذلك ، واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر :
رأتني بحبليها فصدت مخافة... وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق
وقال : أراد : أقبلت بحبليها ، وبقول الآخر :@." (٢)

٧٧. "ذكر من قال ذلك :
٧٧٠٠- حدثنا الحسن بن يحيي ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن منصور ، قال : بلغني أنها نزلت : ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ فيما بين المغرب والعشاء
وهذه الأقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، وصف هؤلاء القوم ، بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل ، وهي آناؤه ، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليا لها آناء الليل ، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ، ومن تلاها جوف الليل ، فكل تال له

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٦٧٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٦٨٤

ساعات الليل غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال : عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء ؛ لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب ، فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله.

وأما قوله : ﴿وهم يسجدون﴾ فإن بعض **أهل العربية** زعم أن معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع ، فكان معنى الكلام عنده : يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون .." (١)

٧٨. "قيل : ليس الأمر في ذلك على ما ظننت من أن قوله : ﴿ودوا ما عنتم﴾ حال من البطانة ، وإنما هو خبر عنهم ثان ، منقطع عن الأول غير متصل به.

وإنما تأويل الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة صفتهم كذا صفتهم كذا ، فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الأولى ، وإن كانتا جميعا من صفة شخص واحد.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن قوله : ﴿ودوا ما عنتم﴾ من صلة البطانة ،وان معنى ذللك لاتتخذو بطانة ودوا اى احبو ما عنتم

وليس لهذا القول الذى قاله صاحب هذه المقاله وجه معروف وذلك ان البطانه وصلت بقوله : ﴿لا يألونكم خبالا﴾ فلا وجه لصلة أخرى بعد تمام البطانة بصلته ، ولكن القول في ذلك كما بينا قبل من أن قوله : ﴿ودوا ما عنتم﴾ خبر مبتدأ عن البطانة غير الخبر الأول ، وغير حال من البطانة ولا قطع منها.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾

يعني بذلك جل ثناؤه : قد بدت بغضاء هؤلاء الذين نهيتكم أيها المؤمنون أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكم بأفواههم ، يعني بألسنتهم ، والذي بدا لهم منهم بألسنتهم إقامتهم على كفرهم ، وعدواتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة ، فذلك من أوكد الأسباب من معاداتهم أهل الإيمان ؛ لأن ذلك عداوة على الدين ، والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاديين إلى ملة الآخر منهما ، وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة كانت عند المنتقل إليها ضلالة قبل ذلك

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٦٩٨

، فكان في إبدائهم ذلك للمؤمنين ومقامهم عليه أبين الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة . @." (١)

٧٩. "٧٩٢٩- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ولا تهنوا﴾ أي لا تضعفوا ﴿ولا تحزنوا﴾ ولا تأسوا على ما أصابكم ﴿وأنتم الأعلون﴾ أي لكم تكون العاقبة والظهور ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ إن كنتم صدقتم نبيي ، بما جاءكم به عني.

٧٩٣٠- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه عن ابن عباس ، قال : أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يعلون علينا فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾.

اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ كلاهما بفتح القاف ، بمعنى : إن يمسسكم القتل والجراح يا معشر أصحاب محمد ، فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين قرح قتل وجراح مثله.

وقرأ عامة قراء الكوفة : (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) بضم القاف فهيما جميعا بمعنى ان يمسسكم الم الجرح فقد مس القوم منكم مثله

وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ بفتح القاف في الحرفين لإجماع أهل التأويل على أن معناه القتل والجراح ، فذلك يدل على أن القراءة هي الفتح . وكان بعض أهل العربية يزعم أن القرح والقرح لغتان بمعنى واحد ، والمعروف عند أهل العلم بكلام العرب ما قلنا.." (٢)

٨٠. "يعني بقوله جل ثناؤه : ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ ولقد كنتم يا معشر أصحاب محمد تمنون الموت يعني أسباب الموت وذلك القتال ؛ ﴿فقد رأيتموه﴾ فقد رأيتم ما كنتم تمنونه.

والهاء في قوله ﴿رأيتموه﴾ ، عائدة على الموت ، ومعنى ما وصفت: ﴿وأنتم تنظرون﴾ يعني : قد

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥/٧١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٧٩

رأيتموه بمرأى منكم ومنظر : أي بقرب منكم.

وكان بعض أهل العربية يزعم أنه قيل : ﴿وأنتم تنظرون﴾ على وجه التوكيد للكلام ، كما يقال : رأيته عيانا ، ورأيته بعيني ، وسمعته بأذني ؛ وإنما قيل : ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾ ، لأن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرا ، كانوا يتمنون قبل أحد يوما مثل يوم بدر ، فيبلوا الله من أنفسهم خيرا ، وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر ؛ فلما كان يوم أحد فر بعضهم وصبر بعضهم ، حتى أوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك ، فعاتب الله من فر منهم ، فقال : ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾ الآية ، وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم.." (١)

٨١. "وقد اختلف أهل العربية في معنى الناصب قوله : ﴿كتابا مؤجلا﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : هو توكيد ، ونصبه على : كتب الله كتابا مؤجلا ، قال : وكذلك كل شيء في القرآن من قوله حقا ، إنما هو : أحق ذلك حقا ، وكذلك : ﴿وعد الله﴾ ، و ﴿رحمة من ربك﴾ و ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ ، و ﴿كتاب الله عليكم﴾ إنما هو : صنع الله هكذا صنعا ، فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا ، فإنه كثير.

وقال بعض نحويي الكوفة في قوله : ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ معناه : كتب الله آجال النفوس ، ثم قيل : كتابا مؤجلا ، فأخرج قوله : كتابا مؤجلا ، نصبا من المعنى الذي في الكلام ، إذ كان قوله : ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ قد أدى عن معنى كتب ، قال : وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك ، فهو على هذا النحو.

وقال آخرون منهم : قول القائل : زيد قائم حقا ، بمعنى : أقول زيد قائم حقا ؛ لأن كل كلام قول ، فأدى المقول عن القول ، ثم خرج ما بعده منه ، كما تقول : أقول قولا حقا ، وكذلك ظنا ويقينا ، وكذلك وعد الله ، وما أشبهه .." (٢)

٨٢. "وأما الربيون ، فإنهم مرفوعون بقوله : معه ، لا بقوله : قتل.

وإنما تأويل الكلام : وكائن من نبي قتل ومعه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وفي الكلام إضمار واو ؛ لأنها واو تدل على معنى حال قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، غير أنه اجتزأ

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٩٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/١٠٧

بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها ، وذلك كقول القائل في الكلام : قتل الأمير معه جيش عظيم ، بمعنى : قتل ومعه جيش عظيم.

وأما الربيون ، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه ، فقال بعض نحويي البصرة : هم الذين يعبدون الرب ، واحدهم ربي.

وقال بعض نحويي الكوفة : لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرب لكانوا ربيون بفتح الراء ، ولكنهم العلماء والألوف.

والربيون عندنا : الجماعات الكثيرة ، واحدهم ربي ، وهم جماعة.

واختلف أهل التأويل في معناه ، فقال بعضهم مثل ما قلنا.

ذكر من قال ذلك :

٧٩٩٦- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : الربيون : الألوف @." (١)

٨٣. "فتأويل الكلام : ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ، ليغفرن الله لكم وليرحمنكم ، فدل على ذلك بقوله : ﴿لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ وجمع مع الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يؤثرونه من الدنيا ، وما يجمعون فيها.

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنه إن قيل : كيف يكون : ﴿لمغفرة من الله ورحمة﴾ جوابا لقوله : ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم﴾ ؟ فإن القول فيه أن يقال فيه : كأنه قال : ولئن متم أو قتلتم ، فذلك لكم رحمة من الله ومغفرة ، إذ كان ذلك في السبيل ، فقال : ﴿لمغفرة من الله ورحمة﴾ يقول : لذلك ﴿خير مما يجمعون﴾ يعني لتلك المغفرة والرحمة خير مما تجمعون ودخلت اللام في قوله : ﴿لمغفرة من الله﴾ لدخولها في قوله : ولئن ، كما قيل : ﴿ولئن نصروهم ليولن الأدبار﴾

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾

يعني بذلك جل ثناؤه : ولئن متم أو قتلتم أيها المؤمنون ، فإلى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم بأعمالكم ، فآثروا ما يقربكم من الله ، ويوجب لكم رضاه ، ويقربكم من الجنة ، من الجهاد في سبيل الله ، والعمل بطاعته على الركون إلى الدنيا ، وما تجمعون فيها من حطامها الذي هو غير باق لكم

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١١/٦

، بل هو زائل عنكم ، وعلى ترك طاعة الله والجهاد ، فإن ذلك يبعدكم عن ربكم ، ويوجب لكم سخطه ، ويقربكم من النار . @." (١)

٨٤. "وقد كان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول : معنى ذلك : يخوف الناس أولياءه ، كقول القائل : هو يعطي الدراهم ، ويكسو الثياب ، بمعنى : هو يعطي الناس الدراهم ، ويكسوهم الثياب ، فحذف ذلك للاستغناء عنه ، وليس الذي شبه ذلك بمشبه ، لأن الدراهم في قول القائل : هو يعطي الدراهم معلوم أن المعطى هي الدراهم ، وليس كذلك الأولياء في قوله : ﴿يخوف أولياءه﴾ مخوفين ، بل التخويف من الأولياء لغيرهم ، فلذلك افترقا.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾

يقول : فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين ، ولا يعظمن عليكم أمرهم ، ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم إياي ، ما أطعتموني ، واتبعتم أمري ، وإني متكفل لكم بالنصر والظفر ، ولكن خافون ، واتقوا أن تعصوني وتخالفوا أمري ، فتهلكوا إن كنتم مؤمنين ، يقول : ولكن خافوني دون المشركين ، ودون جميع خلقي أن تخالفوا أمري إن كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم﴾.

يقول جل ثناؤه : ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق ، فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا ، كما أن مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته ، كذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارته.." (٢)

٨٥. "ثم اختلف **أهل العربية** في تأويل ذلك ، فقال بعض نحويي الكوفة : معنى ذلك : لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم ، فاكتفى بذكر يبخلون من البخل ، كما تقول : قدم فلان فسررت به وأنت تريد فسررت بقدومه ، وهو عماد.

وقال بعض نحويي أهل البصرة : إنما أراد بقوله : (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم) لا تحسبن البخل هو خيرا لهم ، فألقى الاسم الذي أوقع عليه الحسبان به وهو البخل ؛ لأنه قد ذكر الحسبان ، وذكر ما آتاهم الله من فضله ، فأضمرهما إذ ذكرهما ، قال :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨٣/٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٥٧/٦

وقد جاء من الحذف ما هو أشد من هذا ، قال : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ ولم يقل : ومن أنفق من بعد الفتح ؛ لأنه لما قال : ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾ كان فيه دليل على أنه قد عناهم.

وقال بعض من أنكر قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة أن ﴿من﴾ في قوله : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ في معنى جمع ، ومعنى الكلام : لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم ، فكيف من أنفق من بعد الفتح ؟ فالأول مكتف ، وقال في قوله : ﴿لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم﴾ محذوف ، غير أنه لم يحذف إلا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف ، لأن ﴿هو﴾ عائد البخل ،@." (١)

٨٦. "٨٧٩١- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : حدثني محمد بن المنكدر عن جابر ، قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في بني سلمة يمشيان ، فوجداني لا أعقل ، فدعا بوضوء فتوضأ ، ثم رش علي فأفقت ، فقلت : يا رسول الله كيف أصنع في مالي ؟ فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم مثل حظ الأنثيين﴾ الآية

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾

يعني بقوله : ﴿فإن كن﴾ فإن كان المتروكات نساء فوق اثنتين . ويعني بقول نساء : بنات الميت فوق اثنتين ، يقول : أكثر في العدد من اثنتين . ﴿فلهن ثلثا ما ترك﴾ يقول : فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته إذا لم يكن الميت خلف ولدا ذكرا معهن.

واختلف أهل العربية في المعني بقوله : ﴿فإن كن نساء﴾ فقال بعض نحويي البصرة بنحو الذي قلنا : فإن كان المتروكات نساء ، وهو أيضا قول بعض نحويي الكوفة .." (٢)

٨٧. "٨٨٢٢- حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد ، وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة من رجالهم ونسائهم.

٨٨٢٣- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، والزهري ، وأبي إسحاق ، قال : الكلالة : من ليس له ولد ولا والد

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٢٦٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٤٦٠

٨٨٢٤- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا محمد بن محمد ، عن معمر ، عن الزهري ، وقتادة ، وأبي إسحاق ، مثله.

وقال آخرون : الكلالة : ما دون الولد ، وهذا قول عن ابن عباس ، وهو الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاووس عنه أنه ورث الإخوة من الأم السدس مع الأبوين.

وقال آخرون : الكلالة : ما خلا الوالد.

ذكر من قال ذلك :

٨٨٢٥- حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا سهل بن يوسف ، عن شعبة ، قال : سألت الحكم عن الكلالة ، قال : فهو ما دون الأب.

واختلف **أهل العربية** في الناصب للكلالة ؛ فقال بعض البصريين : إن شئت نصبت كلالة على خبر كان ، وجعلت ﴿يورث﴾ من صفة الرجل ، وإن شئت جعلت ﴿كان﴾ تستغني عن الخبر نحو : وقع ، وجعلت نصب كلالة على الحال : أي يورث كلالة ، كما يقال : يضرب قائما . @." (١)

٨٨. "٨٨٤٧- حدثني موسى بن سهل الرملي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو النصر ، قال : حدثنا عمر بن المغيرة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الضرار في الوصية من الكبائر.

٨٨٤٨- حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو عمرو التيمي ، عن أبي الضحى ، قال : دخلت مع مسروق على مريض ، فإذا هو يوصي ، قال : فقال له مسروق : اعدل لا تضلل.

ونصبت ﴿غير مضار﴾ على الخروج من قوله : ﴿يوصى بها﴾

وأما قوله : ﴿وصية﴾ فإن نصبه من قوله : ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ وسائر ما أوصى به في الاثنين ، ثم قال : ﴿وصية من الله﴾ مصدرا من قوله : ﴿يوصيكم﴾.

وقد قال بعض **أهل العربية** : ذلك منصوب من قوله : ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ ، ﴿وصية من الله﴾ قال : هو مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك.

والذي قلناه بالصواب أولى ؛ لأن الله جل ثناؤه افتتح ذكر قسمة المواريث في هاتين الآيتين بقوله : ﴿يوصيكم الله﴾ ثم ختم ذلك بقوله : ﴿وصية من الله﴾ أخبر أن جميع ذلك وصية منه به عباده ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٤٧٩

فنصب قوله : ﴿وصية﴾ على المصدر من قوله : ﴿يوصيكم﴾ أولى من نصبه على التفسير من قوله : ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ لما ذكرنا .." (١)

٨٩. "وقد زعم بعض أهل العربية أن معناه : أنهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب ، فلم يعلموه كعلم العالم ، وإن علموه ذنبا ، فلذلك قيل : ﴿يعملون السوء بجهالة﴾.

ولو كان الأمر على ما قال صاحب هذا القول لوجب أن لا تكون توبة لمن علم كنه ما فيه ، وذلك أنه جل ثناؤه قال : ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ دون غيرهم . فالواجب على صاحب هذا القول أن لا يكون للعالم الذي عمل سوءا على علم منه بكنه ما فيه ثم تاب من قريب توبة ، وذلك خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن كل تائب عسى الله أن يتوب عليه ، وقوله : باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها ، وخلاف قول الله عز وجل : ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثم يتوبون من قريب﴾.

اختلف أهل التأويل في معنى القريب في هذا الموضع ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ثم يتوبون في صحتهم قبل مرضهم وقبل موتهم.

ذكر من قال ذلك :

٨٩٠٣- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن مفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ والقريب قبل الموت ما دام في صحته.." (٢)

٩٠. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾

يعني بذلك جل ثناؤه : ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار فموضع الذين خفض ؛ لأنه معطوف على. قوله : ﴿للذين يعملون السيئات﴾ وقوله : ﴿أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾ يقول : هؤلاء الذين يموتون وهم كفار ، أعتدنا لهم عذابا أليما ؛ لأنهم من التوبة أبعدهم لموتهم على الكفر.

٨٩٢٧- كما : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبي النضر عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ أولئك أبعد من التوبة.

واختلف أهل العربية في معنى : ﴿أعتدنا لهم﴾ فقال بعض البصريين : معنى : ﴿أعتدنا﴾ أفعلنا من

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٤٨٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٥١١

العتاد ، قال : ومعناها : أعددنا.

وقال بعض الكوفيين : أعددنا وأعتدنا معناهما واحد.

فمعنى قوله : ﴿أعتدنا لهم﴾ أعددنا لهم ﴿عذابا أليما﴾ يقول : مؤلما موجعا.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ @." (١)

٩١. "٩٠٧٨- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿كتاب الله عليكم﴾ الأربع.

٩٠٧٩- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿كتاب الله عليكم﴾ قال : هذا أمر الله عليكم ، قال : يريد ما حرم عليهم من هؤلاء وما أحل لهم . وقرأ : ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم﴾ إلى آخر الآية . قال : كتاب الله عليكم الذي كتبه ، وأمره الذي أمركم به . ﴿كتاب الله عليكم﴾ أمر الله.

وقد كان بعض **أهل العربية** يزعم أن قوله : ﴿كتاب الله عليكم﴾ منصوب على وجه الإغراء ، بمعنى : عليكم كتاب الله ، الزموا كتاب الله.

والذي قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب ، وذلك أنه لا تكاد تنصب بالحرف الذي تغري به ،اذا اخرت الاغراء وقدمت المغرى به لا تكاد تقول : أخاك عليك وأباك دونك ، وإن كان جائزا. والذي هو أولى بكتاب الله أن يكون محمولا على المعروف من لسان من نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تأويل أهل التأويل ذلك بمعنى ما قلنا ، وخلاف ما وجهه إليه من زعم أنه نصب على وجه الإغراء.." (٢)

٩٢. "يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ حلاله وحرامه ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ يقول : وليسددكم سنن الذين من قبلكم ، يعني : سبل من قبلكم من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ومناهجهم ، فيما حرم عليكم من نكاح الأمهات والبنات والأخوات ، وسائر ما حرم عليكم في الآيتين اللتين بين فيهما ما حرم من النساء ﴿ويتوب عليكم﴾ يقول : يريد الله أن يرجع بكم إلى

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٢٠/٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٨٠/٦

طاعته في ذلك مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الإسلام ، وقبل أن يوحي ما أوحى إلى نبيه من ذلك عليكم ، ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل إنابتكم وتوبتكم . ﴿والله عليم﴾ يقول : والله ذو علم بما يصلح عباده في أديانهم ودنياهم ، وغير ذلك من أمورهم ، وبما يأتون ويذرون ما أحل أو حرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم ، حكيم بتدبيره فيهم في تصريفهم فيما صرفهم فيه.

واختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ فقال بعضهم : معنى ذلك : يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم ، وقال : ذلك كما قال : ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ بكسر اللام ، لأن معناه : أمرت بهذا من أجل ذلك

وقال آخرون : معنى ذلك : يريد الله أن يبين لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم ؛ وقالوا : من شأن العرب التعقيب بين كي ولام كي وأن ، ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع أردت وأمرت ، فيقولون : أمرتك أن تذهب ولتذهب ، وأردت أن تذهب ولتذهب ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾@." (١)

٩٣. "واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿وإن تك حسنة﴾ فقرأت ذلك عامة قراء اهل العراق : ﴿وإن تك حسنة﴾ بنصب الحسنة ، بمعنى : وإن تك زنة الذرة حسنة يضاعفها . وقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة : (وإن تك حسنة) برفع الحسنة ، بمعنى : وإن توجد حسنة على ما ذكرت عن عبد الله بن مسعود من تأويل ذلك.

وأما قوله : ﴿يضاعفها﴾ فإنه جاء بالألف ، ولم يقل : يضعفها ؛ لأنه أريد به في قول بعض أهل العربية : يضاعفها أضعافا كثيرة ؛ ولو أريد به في قوله يضعف ذلك ضعفين لقيل : يضعفها بالتشديد. ثم اختلف أهل التأويل في الذين وعدهم الله بهذه الآية ما وعدهم فيها ، فقال بعضهم : هم جميع أهل الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم . واعتلوا في ذلك بما :.

٩٥٦٣- حدثنا الفضل بن الصباح ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : لقيت أبا هريرة فقلت له : إنه بلغني أنك تقول : إن الحسنة

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٦١٩

لتضاعف ألف ألف حسنة . قال : وما أعجبك من ذلك ؟ فوالله لقد سمعته ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة . @." (١)

٩٤. "﴿وكفى بالله وليا﴾ يقول : وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا يليكم ويلي أموركم بالحياطة لكم والحراسة من أن يستفزكم أعداؤكم عن دينكم أو يصدوكم عن اتباع نبيكم ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ يقول : وحسبكم بالله ناصرا لكم على أعدائكم وأعداء دينكم ، وعلى من بغاكم الغوائل ، وبغى دينكم العوج.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾

ولقوله جل ثناؤه : ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم﴾ وجهان من التأويل : أحدهما : أن يكون معناه :

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا يحرفون الكلم فيكون قوله : ﴿من الذين هادوا﴾ من صلة الذين . وإلى هذا القول كانت عامة **أهل العربية** من أهل الكوفة يوجهون . قوله : ﴿من الذين هادوا يحرفون﴾.

والآخر منهما : أن يكون معناه : من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه . فتكون من محذوفة من الكلام اكتفاء بدلالة قوله : ﴿من الذين هادوا﴾ عليها.

وذلك أن من لو ذكرت في الكلام كانت بعضا لمن ، فاكتفى بدلالة من عليها ، والعرب تقول :في مبتدا الكلام منا من يقول ذلك ، ومنا لا يقوله ، بمعنى : منا من يقول ذاك ، ومنا من لا يقوله ، فتحذف من اكتفاء بدلالة من عليه ، كما قال ذو الرمة :.." (٢)

٩٥. "فظلوا ومنهم دمعه سابق له ... وآخر يثني دمعة العين بالمهل

يعني : ومنهم من دمعه . وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ وإلى هذا المعنى كانت عامة **أهل العربية** من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله : ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم﴾ غير أنهم كانوا يقولون : المضمر في ذلك القوم ، كأن معناه عندهم : من الذين هادوا قوم يحرفون

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٥/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠١/٧

الكلم ، ويقولون : نظير قول النابغة :.

كأنك من جمال بني أقيش... يقعقع خلف رجليه بشن

يعني : كأنك جمل من جمال أقيش

فأما نحويو الكوفين ، فينكرون أن يكون المضمر مع من إلا من أو ما أشبهها .." (١)

٩٦. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾

يعني بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم ، وإن الله لا يغفر أن يشرك به ، فإن الله لا يغفر الشرك به والكفر ، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء فان الله لايغفر الشرك به الكفر من أهل الذنوب والآثام.

وإذ كان ذلك معنى الكلام ، فإن قوله : ﴿أن يشرك به﴾ في موضع نصب بوقوع يغفر عليها وإن شئت قلت بفقد الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهرا ، وذلك أن يوجه معناه : إلى أن الله لا يغفر بأن يشرك به على تأويل الجزاء ، كأنه قيل : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك أو عن شرك.

وعلى هذا التأويل يتوجه أن تكون أن في موضع خفض في قول بعض **أهل العربية** .." (٢)

٩٧. "٩٩٨٣- حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا أبو زهير ، عن إسماعيل ، عن أبي إسحاق السبيعي ، قال : لما نزلت : ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ قال رجل : لو أمرنا لفعلنا ، والحمد لله الذي عافانا . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي

واختلف **أهل العربية** في وجه الرفع في قوله : ﴿إلا قليل منهم﴾ فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع قليل لأنه جعل بدلا من الأسماء المضمرة في قوله : ﴿ما فعلوه﴾ لأن الفعل لهم.

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما رفع على نية التكرير ، كأن معناه : ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم ، كما قال عمرو بن معد يكرب :.

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان .." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠٢/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢١/٧

(٣) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠٧/٧

٩٨. "وأما نصب الرفيق ، فإن أهل العربية مختلفون فيه ، فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال ، ويقول : هو كقول القائل : كرم زيد رجلا ، ويعدل به عن معنى : نعم الرجل ، ويقول : إن نعم لا تقع إلى على اسم فيه ألف ولام أو على نكرة . وكان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير وينكر أن يكون حالا ، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول : كرم زيد من رجل ، وحسن أولئك من رفقاء ؛ وأن دخول من دلالة على أن الرفيق مفسرة . قال : وقد حكي عن العرب : نعمتم رجالا ، فدل على أن ذلك نظير قوله : وحسنتم رفقاء . وهذا القول أولى بالصواب للعلة التي ذكرنا لقائليه . وقد ذكر أن هذه الآية نزلت لأن قوما حزنوا على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا أن لا يروه في الآخرة.

ذكر الرواية بذلك :

٩٩٨٦- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا فلان مالي أراك محزونا ؟ قال : يا نبي الله شيء فكرت فيه . فقال : ما هو ؟ قال : نحن نغدو عليك ونروح ، ننظر في وجهك ونجالسك ، غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك . فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا . فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ قال : فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره.." (١)

٩٩. "واختلف أهل العربية في معنى المشيدة ، فقال بعض أهل البصرة منهم : المشيدة : الطويلة . قال : وأما المشيد بالتخفيف ، فإنه المزين.

وقال آخرون منهم نحو ذلك القول ، غير أنه قال : المشيد بالتخفيف : المعمول بالشيد ، والشيد : الجص.

وقال بعض أهل الكوفة : المشيد والمشيد أصلهما واحد ، غير أن ما شدد منه فإنما يشدد لتردد الفعل فيه في جمع مثل قولهم : هذه ثياب مصبغة ، وغنم مذبحة ، فشدد لأنها جمع يفرق فيها الفعل ، وكذلك مثله قصور مشيدة ، لأن القصور الكثيرة يوجد فيها التشييد ، ولذلك قيل : بروج مشيدة ، ومنه قوله : ﴿وغلقت الأبواب﴾ وكما يقال : كسرت العود : إذا جعلته قطعا ، أي قطعة بعد قطعة

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١٣/٧

. وقد يجوز في ذلك التخفيف.

فإذا أفرد من ذلك الواحد ، فكان الفعل يتردد فيه ويكثر تردده في جمع منه ، جاز التشديد عندهم والتخفيف ، فيقال منه : هذا ثوب مخرق وجلد مقطع ، لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق . وإن كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجيزوه إلا بالتخفيف ، وذلك نحو قولهم : رأيت كبشا مذبوحا ، ولا يجيزون فيه مذبحا ، لأن الذبح لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب . وقالوا : فلهذا قيل : قصر مشيد ، لأنه واحد ، فجعل بمنزلة قولهم : كبش مذبوح . وقالوا : جائز في القصر أن يقال قصر مشيد بالتشديد ، لتردد البناء فيه والتشييد ، ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح ، لما ذكرنا.." (١)

١٠٠. "قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما وجه دخول من في قوله : ﴿ما أصابك من حسنة﴾ و ﴿من سيئة﴾ قيل : اختلف في ذلك أهل العربية ، فقال بعض نحويي البصرة : أدخلت من ، لأن من تحسن مع النفي ، مثل : ما جاءني من أحد . قال : وجعل الخبر بالفاء لان ما بمنزلة من.

وقال بعض نحويي الكوفة : أدخلت من مع ما ، كما تدخل على إن في الجزاء لأنهما حرفا جزاء ، وكذلك تدخل مع من إذا كانت جزاء ، فتقول العرب : ما يزرك من أحد فتكرمه ، كما تقول : إن يزرك من أحد فتكرمه . قال : وأدخلوها مع ما و من ، ليعلم بدخولها معهما أنهما جزاء . قالوا : وإذا دخلت معهما لم تحذف ، لأنها إذا حذفت صار الفعل رافعا شيئين ، وذلك أن ما في قوله : ﴿ما أصابك من حسنة﴾ رفع بقوله : ﴿أصابك﴾ فلو حذفت من رفع قوله : ﴿أصابك﴾ السيئة ، لأن معناه : إن تصبك سيئة ، فلم يجز حذف من لذلك ، لأن الفعل الذي هو على فعل أو يفعل لا يرفع شيئين ، وجاز ذلك مع من ، لأنها تشتبه بالصفات ، وهي في موضع اسم ، فأما إن ، فإن من تدخل معها وتخرج ، ولا تدخل مع أي لأنها تعرب فيبين فيها الإعراب ، ودخلت مع ما لأن الإعراب لا يظهر فيها.." (٢)

١٠١. "وفي قول الله تعالى ذكره : ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا﴾ أوضح الدليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة لأن الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر ، فأما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين وأهل الشرك ، فلم يكن عليه فرض هجرة ؛ لأنه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٣٧/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٤/٧

واختلف أهل العربية في نصب قوله : ﴿فئتين﴾ فقال بعضهم : هو منصوب على الحال ، كما تقول : ما لك قائما ، يعني ما لك في حال القيام . وهذا قول بعض البصريين.

وقال بعض نحويي الكوفيين : هو منصوب على فعل ما لك قال : ولا يبالى كان المنصوب في ما لك معرفة أو نكرة . قال : ويجوز في الكلام أن يقول : ما لك السائر معنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما . قال : وكل موضع صلحت فيه فعل و يفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ، كما ينصب كان وأظن لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات.

وهذا القول أولى بالصواب في ذلك ، لأن المطلوب في قول القائل : ما لك قائما ، القيام ، فهو في مذهب كان وأخواتها وأظن وصواحباتها.

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿والله أركسهم﴾ فقال بعضهم : معناه : ردهم ؛ كما قلنا.." (١)

١٠٢. "١٠١٣٤- حدثني يونس ، عن ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ قال الذين يصلون إلى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم ، لهم من الأمان مثل ما لهؤلاء.

١٠١٣٥- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قوله : ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ قال : نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وجذيمة بن عامر بن عبد مناة

وقد زعم بعض أهل العربية ، أن معنى قوله : ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم﴾ إلا الذين يتصلون في أنسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق ؛ من قولهم : اتصل الرجل ، بمعنى : انتمى وانتسب ، كما قال الأعشى في صفة امرأة انتسبت إلى قوم :.." (٢)

١٠٣. "كما :.

١٠١٥٢- حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾ يقول : ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه من عهد الله الذي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٧/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٩٣/٧

عهد إليه.

وأما قوله : ﴿إلا خطأ﴾ فإنه يقول : إلا أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ ، وليس ذلك له مما جعل له ربه فأباحه له . وهذا من الاستثناء الذي تسميه **أهل العربية** : الاستثناء المنقطع ، كما قال جرير بن عطية :.

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ ... على الأرض إلا ريط برد مرحل

يعني : لم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد ، وليس ذيل البرد من الأرض.

ثم أخبر جل ثناؤه عباده بحكم من قتل من المؤمنين مومنا خطأ ، فقال : ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة﴾ يقول : فعليه تحرير رقبة مؤمنة من ماله ودية مسلمة يؤديها عاقلته إلى أهله ﴿إلا أن يصدقوا﴾ يقول : إلا أن يصدق أهل القتيل خطأ على من لزمته دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ديته ، فيسقط عنه . @." (١)

١٠٤. "واختلف **أهل العربية** في معنى قوله : ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة﴾ فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : لا خير في كثير من نجواهم إلا في نجوى من أمر بصدقة . كأنه عطف ﴿من﴾ على الهاء والميم التي في ﴿نجواهم﴾ وذلك خطأ عند **أهل العربية** لأن إلا لا تعطف على الهاء والميم في مثل هذا الموضع من أجل أنه لم ينله الجحد.

وقال بعض نحويي الكوفة : قد تكون ﴿من﴾ في موضع خفض ونصب ؛ وأما الخفض فعلى قولك : ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ إلا فيمن أمر بصدقة ، فتكون النجوى على هذا التأويل هم الرجال المناجون ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ وكما قال : ﴿وإذ هم نجوى﴾ وأما النصب ، فعلى أن تجعل النجوى فعلا فيكون نصبا ؛ لأنه حينئذ يكون استثناء منقطعا ، لأنه من خلاف النجوى ، فيكون ذلك نظير@." (٢)

١٠٥. "ذكر من قال ذلك :

١٠٦٠٦- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ولا يظلمون نقيرا﴾ قال : النقير : الذي يكون في ظهر النواة.

١٠٦٠٧- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا قرة ، عن عطية ، قال : النقير

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٠٥/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٨٢/٧

: الذي في وسط النواة.

فإن قال لنا قائل : وما وجه دخول من في قوله : ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ ولم يقل : ومن يعمل الصالحات ؟ قيل : لدخولها وجهان : أحدهما أن يكون الله قد علم أن عباده المؤمنين لن يطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال الصالحات ، فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها ولم يحرمه من فضله بسبب ما عجزت عن عمله منها قواه.

والآخر منهما أن يكون تعالى ذكره أوجب وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض ، وإن قصر في بعض الواجب له عليه ، تفضلا منه على عباده المؤمنين ، إذ كان الفضل به أولى ، والصفح عن أهل الإيمان به أحرى . وقد تقول قوم من **أهل العربية** أنها أدخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف ، ويتأوله : ومن يعمل الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن . وذلك عندي غير جائز ؛ لأن دخولها لمعنى ، فغير جائز أن يكون معناها الحذف.." (١)

١٠٦. "١٠٨١٨- حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما﴾ عذر الله المظلوم كما تسمعون أن يدعو.

١٠٨١٩- حدثني الحرث ، قال : حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : هو الرجل يظلم الرجل ، فلا يدع عليه ، ولكن ليقل : اللهم أعني عليه . اللهم استخرج لي حقي ، اللهم حل بيني وبين ما يريد ، ونحوه من الدعاء.

ف من على قول ابن عباس هذا في موضع رفع ؛ لأنه وجهه إلى أن الجهر بالسوء في معنى الدعاء ، واستثنى المظلوم منه ، فكان معنى الكلام على قوله : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول ، إلا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به.

وهذا مذهب يراه **أهل العربية** خطأ في العربية ، وذلك أن من لا يجوز أن يكون رفعا عندهم بالجهر ، لأنها في صلة أن ، وأن لم ينله الجحد فلا يجوز العطف عليه ؛ من خطأ عندهم أن يقال : لا يعجبني أن يقوم إلا زيد.

وقد يحتمل أن تكون من نصبا على تأويل قول ابن عباس ، ويكون قوله : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾ كلاما تاما ، ثم قيل : ﴿إلا من ظلم﴾ فلا حرج عليه ، فيكون من استثناء من الفعل ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٢٧/٧

وإن لم يكن قبل الاستثناء شيء ظاهر يستثنى منه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر﴾ وكقولهم : إني لأكره الخصومة والمراء ، اللهم إلا رجلا يريد الله بذلك . ولم يذكر قبله شيء من الأسماء . @." (١)

١٠٧. "واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله نصب قوله : ﴿خيرا لكم﴾ فقال بعض نحويي الكوفة : نصب خيرا على الخروج مما قبله من الكلام ، لأن ما قبله من الكلام قد تم ، وذلك قوله : ﴿فآمنوا﴾ وقال : قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما ثم اتصل به كلام بعد تمامه على نحو اتصال خير بما قبله ، فتقول : لتقومن خيرا لك ، ولو فعلت ذلك خيرا لك ، واتق الله خيرا لك . قال : وأما إذا كان الكلام ناقصا ، فلا يكون إلا بالرفع كقولك : إن تتق الله خير لك ، و ﴿وأن تصبروا خير لكم﴾.

وقال آخر منهم : جاء النصب في خير ، لأن أصل الكلام : فآمنوا هو خير لكم ، فلما سقط هو الذي هو مصدر اتصل الكلام بما قبله ، والذي قبله معرفة و خير نكرة ، فانتصب لاتصاله بالمعرفة ، لأن الإضمار من الفعل : قم فالقيام خير لك ، ولا تقم فترك القيام خير لك ؛ فلما سقط اتصل بالأول . وقال : ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ، أي الاتقاء خير لك . وقال : ليس نصبه على إضمار يكن ، لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا ،@." (٢)

١٠٨. "قال أبو جعفر : وموضع أن في قوله : ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ نصب في قول بعض أهل العربية لاتصالها بالفعل ، وفي قول بعضهم خفض ، بمعنى : يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، ولئلا تضلوا ؛ وأسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى ، لدلالة الكلام عليها ، والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتك أن تلومني ، بمعنى : جئتك أن لا تلومني ، كما قال القطامي في صفة ناقة

رأينا ما يرى البصراء فيها ... فآلينا عليها أن تباعا

بمعنى : ألا تباع.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿والله بكل شيء عليم﴾

يعني بذلك جل ثناؤه : ﴿والله بكل شيء﴾ من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها وجميع الأشياء

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧/٦٢٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧/٦٩٨

﴿عليم﴾ يقول : هو بذلك كله ذو علم.

آخر تفسير سورة النساء ، والحمد لله رب العالمين.." (١)

١٠٩. "وأصل النطيحة : المنطوحة ، صرفت من مفعولة إلى فعيلة

فإن قال قائل : وكيف أثبتت الهاء هاء التأنيث فيها ، وأنت تعلم أن العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها إذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول إلى فعيل ، إنما تقول : لحية دهين ، وعين كحيل ، وكف خضيب ، ولا يقولون كف خضيبة ولا عين كحيلة ؟

قيل : قد اختلفت أهل العربية في ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة : أثبتت فيها الهاء ، أعني في النطيحة ، لأنها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكأن قائل هذا القول وجه النطيحة إلى معنى الناطحة.

فتأويل الكلام على مذهبه : وحرمت عليكم الميتة نطاحا ، كأنه عنى : وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها.

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول إذا جعلتها صفة لاسم ، قد تقدمها ، فتقول : رأينا كفا خضيبا وعينا كحيلا . فأما إذا حذفت الكف والعين والاسم الذي يكون فعيل نعتا لها واجتزءوا بفعيل منها ، أثبتوا فيه هاء التأنيث ، ليعلم بثبوتها فيه أنها صفة للمؤنث دون المذكر ، فتقول : رأينا كحيلة وخضيبة وأكيلة السبع ، قالوا : ولذلك أدخلت الهاء في النطيحة ، لأنها صفة المؤنث ، ولو أسقطت منها لم يدر أهي صفة مؤنث أو مذكر .." (٢)

١١٠. "والبطن ذو عكن خميص لين ... والنحر تنفجه بثدي مقعد

فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله خميص بالهزال والضر من الجوع ، ولكنه أراد وصفها بلطافة طي ما على الأوراك والأفخاذ من جسدها ، لأن ذلك مما يحمد من النساء . ولكن الذي في معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضر ، من ذلك قول أعشى بني ثعلبة :.

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

يعني بذلك : يبتن مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر ، فمن هذا المعنى قوله : في مخمصة.

وكان بعض نحويي البصرة يقول : المخمصة : المصدر من خمصه الجوع.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧٢٦/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٠/٨

وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر وليست بمصدر ؛ ولذلك تقع المفعلة اسما في المصادر للتأنيث والتذكير.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

١١١. "١١٢٨٢- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الشعبي ، عن عدي ، قوله : ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ قال : قلت : يا رسول الله ، إن أرضي أرض صيد ؟ قال : إذا أرسلت كلبك وسميت فكل مما أمسك عليك كلبك ، وإن قتل ، فإن أكل فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه.

وقد بينا أولى القولين في ذلك بالصواب قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته وتكراره.

فإن قال قائل : وما وجه دخول من في قوله : ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ وقد أحل الله لنا صيد جوارحنا الحلال ، ومن إنما تدخل في الكلام مبعضة لما دخلت فيه ؟

قيل : قد اختلف في معنى دخولها في هذا الموضع أهل العربية ، فقال بعض نحويي البصرة حين دخلت من في هذا الموضع لغير معنى ، كما تدخله العرب في قولهم : كان من مطر ، وكان من حديث . قال : ومن ذلك قوله : ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ وقوله : ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ قال : وهو فيما فسر : وينزل من السماء جبالا فيها برد . قال : وقال بعضهم : ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ أي من السماء من برد ، يجعل الجبال من برد في السماء ، ويجعل الإنزال منها . @." (٢)

١١٢. "وكان غيره من أهل العربية ينكر ذلك ويقول : لم تدخل من إلا لمعنى مفهوم لا يجوز الكلام ولا يصلح إلا به ، وذلك أنها دالة على التبعيض . وكان يقول : معنى قولهم : قد كان من مطر ، وكان من حديث : هل كان من مطر مطر عندكم ، وهل من حديث حدث عنكم . ويقول : معنى ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ أي ويكفر عنكم من سيئاتكم ما يشاء ويريد ، وفي قوله : ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ فيجيز حذف من من ﴿من برد﴾ ولا يجيز حذفها من الجبال ، ويتأول معنى ذلك : وينزل من السماء أمثال جبال برد ، ثم أدخلت من في البرد ، لأن البرد مفسر عنده عن الأمثال : أعني : أمثال الجبال ، وقد أقيمت الجبال مقام الأمثال والجبال وهي جبال برد ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩٢/٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢٥/٨

فلا يجيز حذف من من الجبال ، لأنها دالة على أن الذي في السماء الذي أنزل منه البرد أمثال جبال برد ، وأجاز حذف من من البرد ، لأن البرد مفسر عن الأمثال ، كما تقول : عندي رطلان زيتا ، وعندي رطلان من زيت ، وليس عندك الرطل وإنما عندك المقدار ، فمن تدخل في المفسر وتخرج منه . وكذلك عند قائل هذا القول : من السماء ،@." (١)

١١٣. "ذكر من قال ذلك :.

١١٦٤٠- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت عبد الرحمن بن زيد ، يقول في قوله : ﴿وعزرتموهم﴾ قال : التعزر والتوقير : الطاعة والنصرة.

واختلف **أهل العربية** في تأويله ، فذكر عن يونس النحوى أنه كان يقول : تأويل ذلك : أثنيتم عليهم. حدثت بذلك عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عنه.

وكان أبو عبيدة يقول : معنى ذلك نصرتموهم وأعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وأيدتموهم ، وأنشد في ذلك :.

وكم من ماجد لهم كريم ومن ليث يعزز في الندي وكان الفراء يقول : العزر الرد عزرته رددته : إذا رأيته يظلم ، فقلت : اتق الله أو نهيته ، فذلك العزر.

وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : نصرتموهم ، وذلك أن الله جل ثناؤه قال في سورة الفتح : ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾@." (٢)

١١٤. "ورضت فذلت صعبة أي إذلال.

إذ كان في رضت معنى أذللت ، فخرج الإذلال مصدرا من معناه لا من لفظه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ يعني جل ثناؤه بذلك بني إسرائيل ، يقول لهم جل ثناؤه : لئن أقمتم الصلاة أيها القوم الذين أعطوني ميثاقهم بالوفاء بطاعتي ، واتباع أمري ، وآتيتم الزكاة ، وفعلتم سائر ما وعدتكم عليه جنتي ﴿لأكفرن عنكم سيئاتكم﴾ يقول : لأغطين بعفوي عنكم وصفحي عن عقوبتكم ، على سالف إجرامكم التي أجرمتموها فيما بيني وبينكم على ذنوبكم التي سلفت منكم من عبادة العجل وغيرها من موبقات

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢٦/٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٤/٨

ذنوبكم . ﴿ولأدخلنكم﴾ مع تغطيتي على ذلك منكم بفضلي يوم القيامة ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ فالجنات : البساتين.

وإنما قلت : معنى قوله : ﴿لأكفرن﴾ لأغطين ، لأن الكفر معناه الجحود والتغطية والستر ، كما قال لبيد :.

في ليلة كفر النجوم غمامها

يعني : غطاها . التفعيل من الكفر.

واختلف **أهل العربية** في معنى اللام التي في قوله : ﴿لأكفرن﴾ فقال بعض نحويي البصرة : اللام الأولى على معنى القسم ، يعني اللام التي في قوله : ﴿لئن أقمتم الصلاة﴾ قال : والثانية معنى قسم آخر .." (١)

١١٥. "وأما قراءة القراء فبأحد الوجهين اللذين بدأت بذكرهما ، وهو : وعبد الطاغوت بنصب الطاغوت وإعمال عبد فيه ، وتوجيه عبد إلى أنه فعل ماض من العبادة . والآخر : عبد الطاغوت على مثال فعل ، وخفض الطاغوت بإضافة عبد إليه.

فإذا كانت قراءة القراء بأحد هذين الوجهين دون غيرهما من الأوجه التي هي أصح مخرجا في العربية منهما ، فأولاهما بالصواب من القراءة قراءة من قرأ ذلك : ﴿وعبد الطاغوت﴾ بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ، ومن عبد الطاغوت ؛ لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود : وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت بمعنى : والذين عبدوا الطاغوت . ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنه مراد به : ومن عبد الطاغوت ، وأن النصب بالطاغوت أولى على ما وصفت في القراءة لإعمال عبد فيه ، إذ كان الوجه الآخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها.

على أن **أهل العربية** يستنكرون إعمال شيء في من والذي المضمرين مع من وفي إذا كفت من أو في منهما ، ويستقبحونه ، حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه . وكان الذي يحيل ذلك يقرؤه : وعبد الطاغوت ، فهو على قوله خطأ ولحن غير جائز . @." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٦/٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٤٤/٨

١١٦. "واختلف أهل العربية في الرافع قوله : ﴿شهادة بينكم﴾ ، وقوله : ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾ ، فقال بعض نحويي البصرة : معنى قوله : ﴿شهادة بينكم﴾ : شهادة اثنين ذوي عدل ، ثم ألقيت الشهادة وأقيم الاثنان مقامها ، فارتفعا بما كانت الشهادة به مرتفعة لو جعلت في الكلام . قال : وذلك ، في حذف ما حذف منه وإقامة ما أقيم مقام المحذوف ، نظير قوله : ﴿واسأل القرية﴾ ، وإنما يريد : واسأل أهل القرية ، وانتصبت القرية بانتصاب الأهل وقامت مقامه ، ثم عطف قوله : ﴿أو آخران﴾ على (الاثنين).

وقال بعض نحويي الكوفة : رفع الاثنين بالشهادة : أي ليشهدكم اثنان من المسلمين ، أو آخران من غيركم.

وقال آخر منهم : رفعت الشهادة بـ ﴿إذا حضر﴾ ، وقال : إنما رفعت بذلك لأنه قال : ﴿إذا حضر﴾ ، فجعلها شهادة محذوفة مستأنفة ، ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق ، لأنه قال تعالى ذكره : ﴿أو آخران من غيركم﴾ ، وهذه شهادة لا تقع إلا في هذا الحال ، وليست مما ثبت.

وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : الشهادة مرفوعة بقوله : ﴿إذا حضر﴾ ، لأن قوله : ﴿إذا حضر﴾ بمعنى : عند حضور أحدكم الموت ، والاثنان مرفوع بالمعنى المتوهم ، وهو أن يشهد اثنان ، فاكتفي من قيل أن يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله : ﴿شهادة بينكم﴾ وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن الشهادة مصدر في هذا الموضع ، والاثنان اسم ، والاسم لا يكون مصدرا ، غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع الأفعال . فالأمر وإن كان كذلك ، فصرف كل ذلك إلى أصح وجوه ما وجدنا إليه سبيلا أولى بنا من صرفه إلى أضعفها.." (١)

١١٧. "وذلك وجه من التأويل ، غير أنه إنما يقال للشيء أول ، إذا كان له آخر هو له أول ، وليس للذين استحق عليهم الإثم آخرهم له أول ، بل كانت أيمان الذين عثر على أنهما استحقا إثما قبل إيمانهم ، فهم إلى أن يكونوا إذ كانت أيمانهم آخرا أولى أن يكونوا آخرين من أن يكونوا أولين وأيمانهم آخرة لأولى قبلها.

وأما القراءة التي حكيت عن الحسن ، فقراءة عن قراءة الحجة من القراء شاذة ، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب.

واختلف أهل العربية في الرافع لقوله : ﴿الأوليان﴾ إذا قرئ كذلك ، فقال بعض نحويي البصرة :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/٦٠

يزعم أنه رفع ذلك بدلا من (آخران) في قوله : ﴿فآخران يقومان مقامهما﴾ ، وقال : إنما جاز أن يبدل الأوليان وهو معرفة من آخران وهو نكرة ، لأنه حين قال : ﴿يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم﴾ كان كأنه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى ، فقال : (الأوليان) ، فأجرى المعرفة عليهما بدلا . قال : ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز :

علي يوم يملك الأمورا ... صوم شهور وجبت نذورا.

وبادنا مقلدا منحورا

قال : فجعله (علي واجب) ، لأنه في المعنى قد أوجب.." (١)

١١٨. "يقول تعالى ذكره لعباده : احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم : ماذا أجابتكم أممكم في الدنيا ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس﴾.

ف ﴿إذ﴾ من صلة ﴿أجبتم﴾ ، كأن معناها : ماذا أجابت عيسى الأمم التي أرسل إليها عيسى.

فإن قال قائل : وكيف سئلت الرسل عن إجابة الأمم إياها في عهد عيسى ، ولم يكن في عهد عيسى من الرسل إلا أقل ذلك ؟.

قيل : جائز أن يكون الله تعالى عنى بقوله : ﴿فيقول ماذا أجبتم﴾ الرسل الذين كانوا أرسلوا في عهد عيسى ، فخرج الخبر مخرج الجميع ، والمراد منهم من كان في عهد عيسى ، كما قال تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ والمراد : واحد من الناس ، وإن كان مخرج الكلام على جميع الناس.

ومعنى الكلام : ﴿إذ قال الله﴾ حين قال ﴿يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس﴾ يقول : يا عيسى ، اذكر أيادي عندك وعند والدتك ، إذ قويتك بروح القدس وأعنتك به.

وقد اختلف **أهل العربية** في ﴿أيدتك﴾ ما هو من الفعل ، فقال بعضهم : هو فعلتك ، كما في قولك : قويتك ، فعلت من القوة.." (٢)

١١٩. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/٩٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/١١٣

اختلفت القراء في قراءة قوله : هذا يوم ينفع الصادقين ، فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : (هذا يوم ينفع الصادقين) بنصب (يوم).

وقرأ بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة وعامة قراء أهل العراق : هذا يوم ينفع الصادقين برفع (يوم) . فمن رفعه رفعه بهذا ، وجعل (يوم) اسما ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه صار كالمنعوت.

وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل اليوم والليلة عملهم فيما بعدها ، إن كان ما بعدها رفعا رفعوها ، كقولهم : هذا يوم يركب الأمير ، وليلة يصدر الحاج ، ويوم أخوك منطلق ، وإن كان ما بعدها نصبا نصبوها ، وكذلك كقولهم : هذا يوم خرج الجيش وسار الناس ، وليلة قتل زيد ونحو ذلك ، وإن كان معناها في الحالين (إذ) ، و (إذا) . وكأن من قرأ هذا هكذا رفعا وجه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة.

وكذلك كان السدي يقول في ذلك.

١٣٠٩١- حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن مفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ : هذا فصل من كلام عيسى ، وهذا يوم القيامة.

يعني السدي بقوله : هذا فصل من كلام عيسى ، أن قوله : ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ إلى قوله : ﴿فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ من خبر الله عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه ، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة.." (١)

١٢٠. "١٣١٥٩- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : قال عبد الله بن عمرو : إن لله مائة رحمة ، أهبط منها إلى الأرض رحمة واحدة يتراحم بها الجن والإنس والطير والبهائم وهوام الأرض.

١٣١٦٠- حدثنا محمد بن عوف ، قال : أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : حدثني أبو المخارق زهير بن سالم قال : قال عمر لكعب : ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب : كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ، ولكنه كتب بأصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت : أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤٠/٩

وهذه اللام التي في قوله : ﴿ليجمعنكم﴾ لام قسم.

ثم اختلف أهل العربية في جالبها ، فكان بعض نحويي الكوفة يقول : إن شئت جعلت ﴿الرحمة﴾ غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها : ﴿ليجمعنكم﴾ قال : وإن شئت جعلته في موضع نصب ، يعني كتب ﴿ليجمعنكم﴾ كما قال : ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة﴾ يريد : كتب أنه من عمل منكم . قال : والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الأيمان بأن المفتوحة وباللام ، فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقومن . قال : وكذلك قوله : ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ . قال وهو في القرآن كثير ، ألا ترى أنك لو قلت : بدا لهم أن يسجنوه ، لكان صوابا ؟@." (١)

١٢١. "﴿ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم﴾ يقول : ثم نقول إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب بادعائهم له في سلطانه شريكا ، والمكذبين بآياته ورسله ، فجمعنا جميعهم يوم القيامة : ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم لكم آلهة من دون الله ، افتراء وكذبا ، وتدعونهم من دونه أربابا ، فأتوا بهم إن كنتم صادقين.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾.

يقول تعالى ذكره : ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم : أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك إذ فتناهم فاختبرناهم ، ﴿إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ كذبا منهم في أيمانهم على قيلهم ذلك.

ثم اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (ثم لم تكن فتنتهم) بالنصب ، بمعنى : لم يكن اختبارنا لهم إلا قيلهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ، غير أنهم يقرأون ﴿تكن﴾ بالتاء على التأنيث ، وإن كانت للقول لا للفتنة لمجاورته الفتنة وهي خبر ، وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام ، وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله :

فمضى وقدمها وكانت عادة ... منه إذا هي عردت إقدامها

فقال : (وكانت) بتأنيث الإقدام لمجاورته قوله : (عادة).." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/١٧١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/١٨٩

١٢٢. "واختلف **أهل العربية** في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا ، فقال بعض نحويي البصرة : ﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾ نصب لأنه جواب للتمني ، وما بعد الواو كما بعد الفاء . قال : وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني ، كأنهم قالوا : ولا نكذب والله بآيات ربنا ، ونكون والله من المؤمنين ، هذا إذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الأول . قال : والرفع وجه الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها واو عطف ، فإذا جعلها واو عطف فكأنهم قد تمنوا أن لا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا والله أعلم لا يكون ، لأنهم لم يتمنوا هذا ، إنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : لو نصب (نكذب) و (نكون) على الجواب بالواو لكان صوابا ، قال : والعرب تجيب بالواو (وثم) ، كما تجيب بالفاء ، يقولون : ليت لي مالا فأعطيك ، وليت لي مالا وأعطيك وثم أعطيك . قال : وقد تكون نصبا على الصرف ، كقولك : لا يسعني شيء ويعجز عنك.

وقال آخر منهم : لا أحب النصب في هذا ، لأنه ليس بتمن منهم ، إنما هو خبر أخبروا به عن أنفسهم ، ألا ترى أن الله تعالى قد كذبهم فقال : ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ وإنما يكون التكذيب للخبر لا للتمني.

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب بالواو ، وبحرف غير الفاء ، وكان يقول : إنما الواو موضع حال ، لا يسعني شيء ويضيق عنك : أي وهو يضيق عنك . قال : وكذلك الصرف في جميع العربية . قال : وأما الفاء فجواب جزاء ، ما قمت فآتيك : أي لو قمت لأتيناك . قال : فهذا حكم الصرف والفاء . قال : وأما قوله : ﴿ولا نكذب﴾ ﴿ونكون﴾ فإنما جاز ، لأنهم قالوا : يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار ، فكان وقفهم في تلك ، فتمنوا أن لا يكونوا وقفوا في تلك الحال.." (١)

١٢٣. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾.

اختلف **أهل العربية** في معنى قوله : ﴿أرأيتكم﴾ ، فقال بعض نحويي البصرة : الكاف التي بعد التاء من قوله : ﴿أرأيتكم﴾ إنما جاءت للمخاطبة ، وتركت التاء مفتوحة كما كانت للواحد ، قال : وهي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/٢٠٩

مثل كاف رويدك زيدا إذا قلت : أرود زيدا ، هذه الكاف ليس لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب ، وإنما هي في المخاطبة مثل كاف ذاك ، ومثل ذلك قول العرب : أبصرك زيدا ، يدخلون الكاف للمخاطبة.

وقال آخرون منهم : معنى : ﴿أرأيتكم إن أتاكم﴾ أرأيتم ، قال : وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد ، والتاء وحدها هي الاسم ، كما أدخلت الكاف التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة كقولهم : هذا ، وذاك ، وتلك ، وأولئك ، فتدخل الكاف للمخاطبة وليست باسم ، والتاء هو الاسم للواحد والجميع ، تركت على حال واحدة ، ومثل ذلك قولهم : ليسك ثم إلا زيد ، يراد : ليس ولا سيك زيد ، فيراد : ولا سيما زيد ، وبلاك ، فيراد : بلى ، في معنى : ولبئسك رجلا ، ولنعمك رجلا ، وقالوا : أنظرك زيدا ما أصنع به ، وأبصرك ما أصنع به ، بمعنى أبصره . وحكى بعضهم : أبصركم ما أصنع به ، يراد : أبصروا ، وأنظركم زيدا : أي انظروا . وحكي عن بعض بني كلاب : أتعلمك كان أحد أشعر من ذي الرمة ؟ فأدخل الكاف.." (١)

١٢٤. "وقال آخرون : معنى ذلك : خلق السموات والأرض بكلامه وقوله لهما : ﴿ائتيا طوعا أو كرها﴾ . قالوا : فالحق في هذا الموضع معني به كلامه . واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله : ﴿ويوم يقول كن فيكون قوله الحق﴾ ، الحق هو قوله وكلامه . قالوا : والله خلق الأشياء بكلامه وقيله كما خلق به الأشياء غير المخلوقة . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غير مخلوق.

وأما قوله : ﴿ويوم يقول كن فيكون﴾ فإن أهل العربية اختلفوا في العامل في ﴿يوم يقول﴾ ، وفي معنى ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة : (اليوم) مضاف إلى (يقول كن فيكون) ، قال : وهو نصب وليس له خبر ظاهر ، والله أعلم ، وهو على ما فسرت لك ، كأنه يعني بذلك أن نصبه على : (واذكر يوم يقول كن فيكون) ، قال : وكذلك ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ ، قال : وقال بعضهم : يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة.

وقال بعضهم : يقول كن فيكون ، للصور خاصة.

فمعنى الكلام على تأويلهم : يوم يقول للصور : كن فيكون ، قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/٢٣٩

والشهادة ، فيكون (القول) حينئذ مرفوعا بـ (الحق) ، والحق بالقول . وقوله : ﴿يوم يقول كن فيكون﴾ و ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ صلة (الحق).." (١)

١٢٥. "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن ربك الذي نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله الأوثان ، لئلا يضلوك عن سبيله ، هو أعلم منك ومن جميع خلقه ، أي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذي يوحي الشياطين بعضهم إلى بعض ، فيصدوا عن طاعته واتباع ما أمر به . ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول : وهو أعلم أيضا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسداد ، لا يخفى عليه منهم أحد . يقول : واتبع يا محمد ما أمرتك به ، وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته ، فإني أعلم بالهادي والمضل من خلقي منك.

واختلف أهل العربية في موضع (من) في قوله : ﴿إن ربك هو أعلم من يضل﴾ ، فقال بعض نحويي البصرة : موضعه خفض بنية الباء ، قال : ومعنى الكلام : إن ربك هو أعلم بمن يضل.

وقال بعض نحويي الكوفة : موضعه رفع ، لأنه بمعنى أي ، والرافع له (يضل).

والصواب من القول في ذلك : أنه رفع بـ (يضل) وهو في معنى أي . وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيرا.

وقد زعم بعضهم أن قوله : ﴿أعلم﴾ في هذا الموضع بمعنى (يعلم) ، واستشهد لقيله ببيت حاتم الطائي :

فحالفت طيئ من دوننا حلفا ... والله أعلم ما كنا لهم خذلا@." (٢)

١٢٦. "١٣٩٩٦- حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا . واللبن مما في بطونها ، وكذلك أجنتها ، ولم يخصص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا : بعض ذلك حرام عليهن دون بعض.

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يقال : إنهم قالوا ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون إناثهم ، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم ، إلا أن يكون الذي في بطونها من

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/٣٣٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٩/٥١٠

الأجنة ميتا فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء.

واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أنثت الخالصة ، فقال بعض نحويي البصرة وبعض الكوفيين : أنثت لتحقيق الخلوص ، كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة ، فجرى مجرى راوية ونسابة.

وقال بعض نحويي الكوفة : أنثت لتأنيث الأنعام ، لأن ما في بطونها مثلها ، فأنثت لتأنيثها . ومن ذكره فلتذكير (ما) ، قال : وهي في قراءة عبد الله : (خالص) ، قال : وقد تكون الخالصة في تأنيثها مصدرا ، كما تقول : العافية والعاقبة ، وهو مثل قوله : ﴿إنا أخلصناهم بخالصة﴾.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التي كانوا حرموا ما في بطونها على أزواجهم ، لذكورهم دون إناثهم ، كما فعل ذلك بالراوية والنسابة والعلامة ، إذا أريد بها المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته ، كما يقال : فلان خالصة فلان وخلصانه.." (١)

١٢٧. "المجلد العاشر.

بسم الله الرحمن الرحيم.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾.

يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ : وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه مبارك . ﴿فاتبعوه﴾ يقول : فاجعلوه إماما تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس . ﴿واتقوا﴾ يقول : واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه ، وتتعدوا حدوده ، وتستحلوا محارمه.

١٤٢٣٧- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه الصلاة والسلام . ﴿فاتبعوه﴾ يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرموا حرامه.

وقوله : ﴿لعلكم ترحمون﴾ يقول : لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٨٦/٩

اختلف أهل العربية في العامل في (أن) التي في قوله : ﴿أن تقولوا﴾ ، وفي معنى هذا الكلام ، فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن كراهية أن تقولوا : إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا.." (١)

١٢٨. "ولو قيل : معناه : لتنذر به وتذكر به المؤمنين ، فتقول لهم : اتبعوا ما أنزل إليكم . كان غير مدفوع.

وقد كان بعض أهل العربية يقول : قوله : ﴿اتبعوا﴾ خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه : كتاب أنزل إليك ، فلا يكن في صدرك حرج منه ، اتبع ما أنزل إليك من ربك . ويرى أن ذلك نظير قول الله : ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ ، إذ ابتدأ خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل الفعل للجميع ، إذ كان أمر الله نبيه بأمر أمرا منه لجميع أمته ، كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة أتباعه أو عشيرته وقبيلته : أما تتقون الله ؟ أما تستحيون من الله ؟ ونحو ذلك من الكلام.

وذلك وإن كان وجها غير مدفوع ، فالقول الذي اخترناه أولى بمعنى الكلام لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه.

وقوله : ﴿قليلا ما تذكرون﴾ يقول : قليلا ما تتعظون وتعتبرون ، فتراجعون الحق.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾.." (٢)

١٢٩. "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : حذر هؤلاء العابدين غيري والعادلين بي الآلهة والأوثان سخطي ، لا أحل بهم عقوبتي فأهلكهم كما أهلكت من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم ، فكثيرا ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصوني وكذبوا رسلي وعبدوا غيري . ﴿فجاءها بأسنا بياتا﴾ يقول : فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل أن يصبحوا ، أو جاءتهم قائلين ، يعني نهارا في وقت القائلة.

وقيل : ﴿وكم﴾ لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه ، وكذلك تفعل العرب إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد ، كما قال الفرزدق :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٥٧

كم عمة لك يا جرير وخالة ... فدعاء قد حلبت علي عشاري

فإن قال قائل . فإن الله تعالى ذكره إنما أخبر أنه أهلك قرى ، فما في خبره عن إهلاكه القرى من الدليل على إهلاكه أهلها ؟

قيل : إن القرى لا تسمى قرى ، ولا القرية قرية ، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم ، ففي إهلاكها من فيها من أهلها.

وقد كان بعض **أهل العربية** يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية ، والمراد به أهلها.

والذي قلنا في ذلك أولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلو.." (١)

١٣٠. "فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾ ، وهل هلكت قرية إلا بمجيء بأس الله وحلول نقمته وسخطه بها ؟ فكيف قيل (أهلكناها فجاءها) وإن كان مجيء بأس الله إياها بعد هلاكها ، فما وجه مجيء ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بمساكنهم ؟

قيل : إن لذلك من التأويل وجهين كلاهما صحيح واضح منهجه : أحدهما أن يكون معناه : وكم من قرية أهلكناها بخذلاننا إياها عن اتباع ما أنزلنا إليها من البينات والهدى واختيارها اتباع أمر أوليائها المغويها عن طاعة ربها ، فجاءها بأسنا إذ فعلت ذلك بياتا ، أو هم قائلون . فيكون إهلاك الله إياها : خذلانه لها عن طاعته ، ويكون مجيء بأس الله إياهم جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه إياهم.

والآخر منهما : أن يكون الإهلاك هو البأس بعينه . فيكون في ذكر الإهلاك الدلالة على ذكر مجيء البأس ، وفي ذكر مجيء البأس الدلالة على ذكر الإهلاك . وإذا كان ذلك كذلك ، كان سواء عند العرب بدئ بالإهلاك ثم عطف عليه بالبأس ، أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالإهلاك ، وذلك كقولهم : زرتني فأكرمتني ، إذ كانت الزيارة هي الكرامة ، فسواء عندهم قدم الزيارة وأخر الكرامة ، أو قدم الكرامة وأخر الزيارة ، فقال : أكرمتني فزرتني.

وكان بعض **أهل العربية** يزعم أن في الكلام محذوفا ، لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحا ، وأن معنى ذلك : وكم من قرية أهلكناها ، فكان مجيء بأسنا إياها قبل إهلاكنا.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٥٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٥٩

١٣١. "١٤٤٢٧- حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

١٤٤٢٨- حدثني الحرث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا أبو سعد المدني ، قال : سمعت مجاهدا ، يقول : ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ قال : سبيل الحق ، فلأضلنهم إلا قليلا.

واختلف أهل العربية في ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة : معناه : لأقعدن لهم على صراطك المستقيم ، كما يقال : توجه مكة : أي إلى مكة ، وكما قال الشاعر :

كأني إذ أسعى لأظفر طائرا ... مع النجم من جو السماء يصوب

بمعنى : لأظفر بطائر ، فألقى الباء ، وكما قال : ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ بمعنى : أعجلتم عن أمر ربكم.

وقال بعض نحويي الكوفة : المعنى والله أعلم : لأقعدن لهم على طريقهم ، وفي طريقهم ، قال : وإلقاء الصفة من هذا جائز ، كما تقول : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ، لأن الطريق صفة في المعنى يحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام ، إذ قيل : آتيك غدا ، وآتيك في غد.

وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب ، لأن القعود مقتض مكانا يقعد فيه ، وكما يقال : قعدت في مكانك ، يقال : قعدت على صراطك ، وفي صراطك ، كما قال الشاعر :

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

ولا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان ، ولا يكادون يقولون : جلست مكة وقمت بغداد.." (١)

١٣٢. "١٤٤٥٣- وكان وهب بن منبه يقول في الستر الذي كان الله سترهما به ما حدثني به ، حوثرة بن محمد المنقري قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن ابن منبه ، في قوله : ﴿فبدت لهما سوآتهما﴾ قال : كان عليهما نور لا ترى سوآتهما.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾.

يقول جل ثناؤه : وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها إلا لئلا تكونا ملكين.

وأسقطت (لا) من الكلام لدلالة ما ظهر عليها ، كما أسقطت من قوله : ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٩٥

، والمعنى : يبين الله لكم أن لا تضلوا.

وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين ، كما يقال : إياك أن تفعل كراهية أن تفعل ، أو تكونا من الخالدين في الجنة الماكثين فيها أبدا فلا تموتا.

والقراءة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملائكة.." (١)

١٣٣. "ذكر من قال ذلك :

١٤٥٠٧- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ولباس التقوى﴾ : يتقي الله فيواري عورته ، ذلك لباس التقوى.

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين : ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ برفع (ولباس).

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة : (ولباس التقوى) بنصب اللباس ، وهي قراءة بعض قراء الكوفيين.

فمن نصب : (ولباس) فإنه نصبه عطفا على (الريش) بمعنى : قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ، وأنزلنا لباس التقوى.

وأما الرفع ، فإن **أهل العربية** مختلفون في المعنى الذي ارتفع به اللباس ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : هو مرفوع على الابتداء ، وخبره في قوله : ﴿ذلك خير﴾.

وقد استخطأه بعض **أهل العربية** في ذلك وقال : هذا غلط ، لأنه لم يعد على اللباس في الجملة عائد ، فيكون اللباس إذا رفع على الابتداء ، وجعل ﴿ذلك خير﴾ خبرا.." (٢)

١٣٤. "﴿فمن اتقى وأصلح﴾ يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلي مما قص عليه من آياتي وصدق واتقى الله ، فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه ، على لسان رسوله . ﴿وأصلح﴾ يقول : وأصلح أعماله التي كان لها مفسدا قبل ذلك من معاصي الله بالتحوب منها . ﴿فلا خوف عليهم﴾ يقول : فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه . ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها ، وشهواتهم التي تجنبوها ، اتباعا منهم لنهي الله عنها إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢٨/١٠

١٤٦١٥- حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا هشام أبو عبد الله ، قال : حدثنا هياج ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن أبي سيار السلمي ، قال : إن الله جعل آدم وذريته في كفه ، فقال : ﴿يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ، ثم نظر إلى الرسل فقال : ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم . وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ ، ثم بثهم.

فإن قال قائل : ما جواب قوله : ﴿إما يأتينكم رسل منكم﴾ ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك ، فقال بعضهم في ذلك : الجواب مضمر ، يدل عليه ما ظهر من الكلام ، وذلك قوله : ﴿فمن اتقى وأصلح﴾ ، وذلك لأنه حين قال : ﴿فمن اتقى وأصلح﴾ كأنه قال : فأطيعوهم.

وقال آخرون منهم : الجواب : ﴿فمن اتقى﴾ ، لأن معناه : فمن اتقى منكم وأصلح ، قال : ويدل على أن ذلك كذلك تبعيضه الكلام ، فكان في التبعيض اكتفاء من ذكر (منكم).." (١)

١٣٥. "١٤٧٠٨- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : (حتى يلج الجمل في سم الخياط) ، قال : حبل السفينة في سم الخياط.

١٤٧٠٩- حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال عبد الله بن كثير : سمعت مجاهدا يقول : الحبل من حبال السفن.

وكأن من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه إلى جماع جملة من الحبال جمعت جملا ، كما تجمع الظلمة ظلما والخربة خربا.

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في الميم ، ويقول : إنما أراد الراوي (الجمل) بالتخفيف ، فلم يفهم ذلك منه ، فشدده.

وحدثت عن الفراء ، عن الكسائي أنه قال : الذي رواه عن ابن عباس كان أعجميا.

وأما من شدد الميم وضم الجيم ، فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد : وهو الحبل أو الخيط الغليظ.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو : ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦٦/١٠

بفتح الجيم والميم من (الجمل) وتخفيفها ، وفتح السين من (السم) ، لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار ، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء.." (١)

١٣٦. "١٤٧٢٩- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمر بن سعد أبو داود الحفري ، عن سعيد بن بكر ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن الأغر : ﴿ونودوا أن تلكم الجنة ، أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ ، قال : نودوا أن صحوا فلا تسقموا ، واخلدوا فلا تموتوا ، وانعموا فلا تبأسوا.

١٤٧٣٠- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن الأغر ، عن أبي سعيد : ﴿ونودوا أن تلكم الجنة ،﴾ الآية ، قال : ينادي مناد : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا.

واختلف أهل العربية في (أن) التي مع (تلكم) ، فقال بعض نحويي البصرة : هي (أن) الثقيلة خففت ، وأضمر فيها ، ولا يستقيم أن نجعلها الخفيفة لأن بعدها اسما ، والخفيفة لا تليها الأسماء ، وقد قال الشاعر :

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل

وقال آخر :

أكاشره وأعلم أن كلانا ... على ما ساء صاحبه حريص

قال : فمعناه : أنه كلانا قال ، ويكون كقوله : ﴿أن قد وجدنا﴾ في موضع أي وجدنا.." (٢)

١٣٧. "وكان بعض نحويي البصرة يقول : ذكر قريب وهو صفة للرحمة ، وذلك كقول العرب : ريح خريق ، وملحفة جديد ، وشاة سديس . قال : وإن شئت قلت : تفسير الرحمة ههنا المطر ونحوه ، فلذلك ذكر كما قال : ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا﴾ فذكر لأنه أراد الناس ، وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث ، كقول الشاعر :

ولا أرض أبقل إبقالها

وقد أنكر ذلك من قيله بعض أهل العربية ، ورأى أنه يلزمه إن جاز أن يذكر قريبا توجيها منه للرحمة إلى معنى المطر أن يقول : هند قام ، توجيها منه لهند وهي امرأة إلى معنى إنسان ، ورأى أن ما شبه به قوله : ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ بقوله : ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا﴾ غير مشبهة ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩٤/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠٣/١٠

وذلك أن الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف ، كما الصيحة والصياح بمعنى ، ولذلك قيل : ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾.

يقول تعالى ذكره : إن ربكم الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته.." (١)

١٣٨. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾.

أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية أنه أرسل نوحا إلى قومه منذرهم بأسه ، ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره ، فقال لمن كفر منهم : ﴿يا قوم اعبدوا الله﴾ الذي له العبادة ، وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة ، فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره ، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك ﴿عذاب يوم عظيم﴾ ، يعني : عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم.

واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿غيره﴾ ، فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة : (ما لكم من إله غيره) بخفض (غير) على النعت لإله.

وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ما لكم من إله غيره﴾ برفع (غير) ، رد الهاء على موضع (من) لأن موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا ، وقيل : ما لكم إله غير الله ، فالعرب لما وصفت من أن المعلوم بالكلام أدخلت (من) فيه أو أخرجت ، وأنها تدخلها أحيانا في مثل هذا من الكلام وتخرجها منه أحيانا ترد ما نعتت به الاسم الذي عملت فيه على لفظه أحيانا ، وعلى معناه أحيانا ؛ لما وصفت.

وقد زعم بعضهم أن (غير) إذا خفضت فعلى كلام واحد ، لأنها نعت لإله ، وأما إذا رفعت فعلى كلامين : ما لكم غيره من إله ، وهذا قول يستضعفه **أهل العربية**.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٢٥١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٢٦٠

١٣٩. "١٥١١٣- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن فرات القزاز ، قال : سمعت الحسن يقول ، فذكر نحوه.

١٥١١٤- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن فرات القزاز ، عن الحسن : الأرض التي باركنا فيها ، قال : الشام.

١٥١١٥- حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ هي أرض الشام.

١٥١١٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله : ﴿مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ قال : التي بارك فيها : الشام.

وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحل ، يعني : وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن قوله : ﴿وأورثنا﴾.." (١)

١٤٠. "وكان ممن يقرؤه كذلك عكرمة ، ويقول فيه بما :

١٥١٦١- حدثني به أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حازم ، عن عكرمة ، قال : دكاء من الدكاوات . وقال : لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صخرة ترابا.

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك . فقال بعض نحويي البصرة : العرب تقول : ناقة دكاء : ليس لها سنام ، وقال : الجبل مذكر ، فلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون : جعله مثل دكاء ، حذف مثل ، وأجراه مجرى : ﴿واسأل القرية﴾.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : معنى ذلك : جعل الجبل أرضا دكاء ، ثم حذفت الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذ أدت عنها.." (٢)

١٤١. "واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب . فقال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك بالفتح على أنهما اسمان جعلا اسما واحدا ، كما قيل : يا ابن عم ، وقال : هذا شاذ لا يقاس عليه ، وقال : من قرأ ذلك : (يا ابن أم) فهو على لغة

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٤٠٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٤٣١

الذين يقولون : هذا غلام قد جاء ، جعله اسما واحدا آخره مكسور ، مثل قوله خاز باز.
وقال بعض نحويي الكوفة : قيل : يا ابن أم ويا ابن عم ، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات ، فيقال : يا حسرتا ، يا ويلتا ، قال : فكأنهم قالوا : يا أماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل ذلك لكان صوابا . قال : والذين خفضوا ذلك فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء . قال : ولا تكاد العرب تحذف الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه ، إلا قولهم : يا ابن أم ، ويا ابن عم وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم ، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء ، فقالوا : يا ابن أبي ، ويا ابن أختي وأخي ، ويا ابن خالتي ، ويا ابن خالي.
والصواب من القول في ذلك أن يقال : إذا فتحت الميم من ﴿ابن أم﴾ ، فمراد به الندبة : يا ابن أماه ، وكذلك من ابن عم فإذا كسرت فمراد به الإضافة ، ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه ، وكأن بعض من أنكر نسبته كسر ذلك إذا كسر ، ككسر الزاي من خاز باز ؛ لأن خاز باز لا يعرف الثاني إلا بالأول ولا الأول إلا بالثاني ، فصار كالأصوات.." (١)

١٤٢. "واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله : ﴿لربهم يرهبون﴾ مع استقباح العرب أن يقال في الكلام : رهبت لك : بمعنى رهبتك ، وأكرمت لك : بمعنى أكرمتك ، فقال بعضهم : ذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ أوصل الفعل باللام.
وقال بعضهم : من أجل ربهم يرهبون.
وقال بعضهم : إنما دخلت عقب الإضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى ؛ لأنها عقيب الإضافة لا على التعليق.
وقال بعضهم : إنما فعل ذلك ؛ لأن الاسم تقدم الفعل ، فحسن إدخال اللام.
قال : وقد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله : ﴿ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾.
وذكر عن عيسى بن عمر ، أنه قال : سمعت الفرزدق يقول : نقدت له مائة درهم ، يريد نقدته مائة درهم . قال : والكلام واسع.
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٤٥٨

يقول تعالى ذكره : واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل.." (١)

١٤٣. "١٥٢٣٤- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا عوف ، قال : حدثنا سعيد بن حيان ، عن ابن عباس ، بنحوه.

واختلف **أهل العربية** في وجه نصب قوله : ﴿قومه سبعين رجلا لميقاتنا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : معناه : واختار موسى من قومه سبعين رجلا ، فلما نزع من أعمل الفعل ، كما قال الفرزدق :

ومنا الذي اختير الرجال سماحة ... وجودا إذا هب الرياح الزعازع

وكما قال الآخر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وقال الراعي :

اخترتك الناس إذ غثت خلائقهم ... واعتل من كان يرجى عنده السول

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت من ؛ لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم ، فإذا جازت الإضافة مكان من ولم يتغير المعنى ، استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا.." (٢)

١٤٤. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما﴾.

يقول تعالى ذكره : فرقناهم ، يعني قوم موسى من بني إسرائيل ، فرقهم الله فجعلهم قبائل شتى ، اثنتي عشرة قبيلة.

وقد بينا معنى الأسباط فيما مضى ومن هم.

واختلف **أهل العربية** في وجه تأنيث الاثنتي عشرة والأسباط جمع مذكر ، فقال بعض نحويي البصرة : أراد اثنتي عشرة فرقة ، ثم أخبر أن الفرق أسباط ، ولم يجعل العدد على أسباط.

وكان بعضهم يستخل هذا التأويل ويقول : لا يخرج العدد على عين الثاني ، ولكن الفرق قبل الاثنتي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٦٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٣/١٠

عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها ، ويكون الكلام : وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطا ، فيصح التأنيث لما تقدم.." (١)

١٤٥. "وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة : ﴿بعذاب بئيس﴾ على مثل فعيل من البؤس ، بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها.

وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين ، غير أنه كسر باء : (بئيس) على مثال فعيل . وقرأه بعض الكوفيين : (بيئس) بفتح الباء ، وتسكين الياء ، وهمزة بعدها مكسورة ، على مثال فيعل.

وذلك شاذ عند أهل العربية ؛ لأن فيعل إذا لم يكن من ذوات الياء والواو ، فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب ، وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم : صيقل ، ونيرب ، وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو ، كقولهم : سيد ، وميت . وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندي :

كلاهما كان رئيسا بيئسا ... يضرب في يوم الهياج القونسا

بكسر العين من فيعل ، وهي الهمزة من بيئس . فلعل الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه . وذكر عن آخر من الكوفيين أيضا أنه قرأه : بيئس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه ، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل مثل صيقل.." (٢)

١٤٦. "١٥٦٩٥- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة﴾ قال : يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ، ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء.

وأما قوله : ﴿بالغدو والآصال﴾ فإنه يعني بالبكر والعشيات . وأما الآصال فجمع.

واختلف أهل العربية فيها فقال بعضهم : هي جمع أصيل ، كما الأيمان جمع يمين ، والأسرار جمع سرير.

وقال آخرون منهم : هي جمع أصل ، والأصل جمع أصيل . وقال آخرون منهم : هي جمع أصل وأصيل . قال : وإن شئت جعلت الأصل جمعا للأصيل ، وإن شئت جعلته واحدا . قال : والعرب تقول : قد دنا الأصل فيجعلونه واحدا.

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٥٠٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٥٢٦

وهذا القول أولى بالصواب في ذلك ، وهو أنه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل لأنهما قد يجمعان على أفعال.

وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب.

وأما قوله : ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ فإنه يقول : ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره ، وما فيه من عجائبه ، ولكن تدبر ذلك وتفهمه ، وأشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من قدرة الله عليك ، إن أنت غفلت عن ذلك.." (١)

١٤٧. "١٥٧٥٦- حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي : لا تستبوا.

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث البين ، فقال بعض نحويي البصرة : أضاف ذات إلى البين وجعله ذاتا ؛ لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم مؤنث ، وبعضا يذكر نحو الدار ، والحائط أنث الدار وذكر الحائط.

وقال بعضهم : إنما أراد بقوله : ﴿ذات بينكم﴾ الحال التي للبين فقال : وكذلك ذات العشاء يريد الساعة التي فيها العشاء . قال : ولم يضعوا مذكرا لمؤنث ولا مؤنثا لمذكر إلا لمعنى.

قال أبو جعفر : هذا القول أولى القولين بالصواب للعلة التي ذكرتها له.

وأما قوله : ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ فإن معناه : وانتهوا أيها القوم الطالبون الأنفال إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم ، فقد بين لكم وجوهه وسبله . ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يقول : إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم.." (٢)

١٤٨. "١٥٧٧٧- قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ قال : كذلك أخرجك ربك.

١٥٧٧٨- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أنزل الله في خروجه يعني خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ومجادلتهم إياه ، فقال : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ لطلب المشركين ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٦٦٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٢٦

﴿يجادلونك في الحق بعد ما تبين﴾.

واختلف **أهل العربية** في ذلك ، فقال بعض نحويي الكوفيين : ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يمضي لأمره في الغنائم ، على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون.

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر ، فقالوا : أخرجتنا للعير ، ولم تعلمنا قتالا فنستعد له.

وقال بعض نحويي البصرة : يجوز أن يكون هذا الكاف في : ﴿كما أخرجك﴾ على قوله : ﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾ ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ وقيل : الكاف بمعنى على.

وقال آخرون منهم : هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك ربك.." (١)

١٤٩. "وقد وكان بعض **أهل العربية** يزعم أن فتحها إذا فتحت على : ﴿وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ ، ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾ عطفا بالأخرى على الأولى.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين : (وإن الله) بكسر الألف على الابتداء ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله : وإن الله لمع المؤمنين.

وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من كسر إن للابتداء ، لتقضي الخبر قبل ذلك عما يقتضي قوله : ﴿وإن الله مع المؤمنين﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾.

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿أطيعوا الله ورسوله﴾ فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه . ﴿ولا تولوا عنه﴾ يقول : ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه ، وأنتم تسمعون أمره إياكم ونهيه ، وأنتم به مؤمنون.

١٥٩٢٨- كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ أي : لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون أنكم مؤمنون.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٣٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٩٧

١٥٠. "١٥٩٩٠- حدثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : قال الزبير : لقد خوفنا بها ، يعني قوله : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾.

واختلف أهل العربية في تأويل ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة : ﴿اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا﴾ قوله : لا تصيبن ، ليس بجواب ، ولكنه نهي بعد أمر ، ولو كان جوابا ما دخلت النون.

وقال بعض نحويي الكوفة : قوله : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا﴾ أمرهم ثم نهاهم ، ومنكم ظرف من الجزاء وإن كان نهيا . قال : ومثله قوله : ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان﴾ أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويل الجزاء . وكأن معنى الكلام عنده : اتقوا فتنة إن لم تتقوها أصابتكم.

وأما قوله : ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ ، فإنه تحذير من الله ، ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره إياها بقوله : ﴿واتقوا فتنة﴾ ، يقول : اعلموا ، أيها المؤمنون ، أن ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه ، وخالف أمره ، فأثم به.." (١)

١٥١. "١٦٠٥٤- فتأويل الكلام إذن : واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك ، بإثباتك ، أو قتلك ، أو إخراجك من وطنك ، حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم ، فامض لأمري في حرب من حاربك من المشركين ، وتولى عن إجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ، ولا يرعبنك كثرة عددهم ، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه . وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾.

يقول تعالى ذكره : وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون أنهم كاذبون في قيلهم : ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ الذي تلي علينا ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ يعني أنهم يقولون ما هذا القرآن الذي يتلى عليهم إلا أساطير الأولين.

والأساطير : جمع أسطر ، وهو جمع الجمع ؛ لأن واحد الأسطر : سطر ، ثم يجمع السطر : أسطر

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١٦/١١

وسطور ، ثم يجمع الأسطر : أساطير وأساطر.

وقد كان بعض أهل العربية يقول : واحد الأساطير : أسطورة.." (١)

١٥٢. "١٦٠٦٧- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم ؛ إذ قالوا : ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ أي : ما جاء به محمد ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾ أي : ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا.

واختلف أهل العربية في وجه دخول هو في الكلام . فقال بعض البصريين نصب الحق ؛ لأن هو والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة ما ، ولا تزاد إلا في كل فعل لا يستغني عن خبر ، وليس هو بصفة لهذا ؛ لأنك لو قلت : رأيت هذا هو لم يكن كلاما ، ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ، ولكنها تكون من صفة المضمرة ، نحو قوله : ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ لأنك تقول : وجدته هو وإياي فتكون هو صفة . وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة ، ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول . وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم ، فيرفع ما بعدها إن كان بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني تميم ،@." (٢)

١٥٣. "فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فقال الله لنبيه : ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام ، فأعلمه جل ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل ، وأعلمهم حال نزوله بهم ، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم . ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة ، وهم مستعجلوه في العاجل ، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون ، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا.

وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله : ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ إلى أنه عنى به المؤمنين ، وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى ، وعلى أن ذلك به عنوا ، ولا خلاف في تأويله من أهله موجود.

وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال : ذلك منسوخ بقوله : ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤١/١١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤٦/١١

المسجد الحرام﴾ الآية ؛ لأن قوله جل ثناؤه : ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ خبر ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي.

واختلف أهل العربية في وجه دخول أن في قوله : ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ فقال بعض نحويي البصرة : هي زائدة هاهنا ، وقد عملت كما عملت لا وهي زائدة ، وجاء في الشعر :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي لام ذوو أحسابها عمرا@." (١)

١٥٤. "وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية ، وقال : لم تدخل أن إلا لمعنى صحيح ؛ لأن معنى ﴿وما لهم﴾ ما يمنعهم من أن يعذبوا ، قال : فدخلت أن لهذا المعنى ، وأخرج بـ لا ، ليعلم أنه بمعنى الجحد ؛ لأن المنع جحد . قال : ولا في البيت صحيح معناها ؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبرا . وقال : ألا ترى إلى قولك : ما زيد ليس قائما ، فقد أوجبت القيام ؟ قال : وكذلك لا في هذا البيت.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾.

يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، ولم يكونوا أولياء الله ﴿إن أولياؤه﴾ يقول : ما أولياء الله إلا المتقون ، يعني : الذين يتقون الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه . ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون ، بل يحسبون أنهم أولياء الله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٢)

١٥٥. "وقد قال بعض أهل العربية في من : إنها في موضع رفع على العطف على اسم الله ، كأنه قال : حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين دون القاعدين عنك منهم . واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله : ﴿حرض المؤمنين على القتال﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥٨/١١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥٩/١١

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ حث متبعيك ومصدقيك على ما جئتهم به من الحق على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين . ﴿إن يكن منكم عشرون﴾ رجلا ﴿صابرون﴾ عند لقاء العدو ، يحتسبون أنفسهم ويثبتون لعدوهم ﴿يغلبوا مائتين﴾ من عدوهم ويقهروهم . ﴿وإن يكن منكم مائة﴾ عند ذلك ﴿يغلبوا﴾ منهم ﴿ألفا﴾ . ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ يقول : من أجل أن المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب ولا لطلب أجر ولا احتساب ؛ لأنهم لم يفقهوا أن الله موجب لمن قاتل احتسابا وطلب موعود الله في المعاد ما وعد المجاهدين في سبيله ، فهم لا يثبتون إذا صدقوا في اللقاء خشية أن يقتلوا فتذهب دنياهم.." (١)

١٥٦. "وقد بينا معنى اللمز في كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى.

وأما قوله : ﴿المطوعين﴾ فإن معناه : المتطوعين ، أدغمت التاء في الطاء ، فصارت طاء مشددة ، كما قيل : ﴿ومن تطوع خيرا﴾ يعني يتطوع.

وأما الجهد فإن للعرب فيه لغتين ، يقال : أعطاني من جهده بضم الجيم ، وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ، ومن جهد بفتح الجيم ، وذلك لغة نجد.

وعلى الضم قراءة الأمصار ، وذلك هو الاختيار عندنا لإجماع الحجة من القراء عليه.

وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر **وأهل العربية** ، فإنهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد . وإنما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت.

وروي عن الشعبي في ذلك ما :

١٧١٠٢- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا جابر بن نوح ، عن عيسى بن المغيرة ، عن الشعبي ، قال : الجهد في العمل ، والجهد في القوت.." (٢)

١٥٧. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾.

يقول تعالى ذكره : ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ، ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم ، يقول : أقروا بذنوبهم . ﴿خلطوا عملا صالحا﴾ يعني جل ثناؤه بالعمل الصالح الذي خلطوه بالعمل السيئ

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٢٦١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٥٩٧

: اعترافهم بذنوبهم ، وتوبتهم منها ، والآخر السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا ، وتركهم الجهاد مع المسلمين.

فإن قال قائل : وكيف قيل : خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، وإنما الكلام : خلطوا عملا صالحا بآخر سيئ ؟

قيل : قد اختلف **أهل العربية** في ذلك ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : قيل ذلك كذلك ، وجائز في العربية أن يكون بآخر كما تقول : استوى الماء والخشبة ؛ أي بالخشبة ، وخلطت الماء واللبن .

وأنكر آخرون أن يكون نظير قولهم : استوى الماء والخشبة . واعتل في ذلك بأن الفعل في الخلط عامل في الأول والثاني ، وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه ، وأن تقديم الخشبة على الماء غير جائز في قولهم : استوى الماء والخشبة ، وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك الخلط.

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أنه بمعنى قولهم : خلطت الماء واللبن ، بمعنى خلطته باللبن.." (١)

١٥٨. "واختلف **أهل العربية** في وجه رفع تزكيهم ، فقال بعض نحويي البصرة : رفع تزكيهم بها في الابتداء وإن شئت جعلته من صفة الصدقة ، ثم جئت بها توكيدا ، وكذلك تطهرهم.

وقال بعض نحويي الكوفة : إن كان قوله : ﴿تطهرهم﴾ للنبي عليه الصلاة والسلام فالاختيار أن تجزم بأنه لم يعد على الصدقة عائد ، ﴿وتزكيهم﴾ مستأنف ، وإن كانت الصدقة تطهرهم ، وأنت تزكيهم بها جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما.

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول أن قوله : ﴿تطهرهم﴾ من صلة الصدقة ، لأن القراء مجمعة على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة . وأما قوله : ﴿وتزكيهم بها﴾ فخبر مستأنف ، بمعنى : وأنت تزكيهم بها ، فلذلك رفع.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾ فقال بعضهم : رحمة لهم.

ذكر من قال ذلك :

١٧٢٤٣- حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٦٥٠

﴿إن صلاتك سكن لهم﴾ يقول : رحمة لهم.

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتك وقار لهم.." (١)

١٥٩. "١٧٤١٦- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ الآية ، ذكر لنا أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا نبي الله ، إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام ، ويفك العاني ويوفي بالذمم ، أفلا نستغفر لهم ؟ قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى والله لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه قال : فأنزل الله : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ . . حتى بلغ : ﴿الجحيم﴾ ثم عذر الله إبراهيم فقال : ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ . قال : وذكر لنا أن نبي الله قال : أوحي إلي كلمات ، فدخلن في أذني ووقرن في قلبي ، أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركا ، ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ، ومن أمسك فهو شر له ، ولا يلوم الله على كفاف.

واختلف **أهل العربية** في معنى قوله : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾.." (٢)

١٦٠. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾.

يقول تعالى ذكره : وإذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه السورة ، وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض ، فتناظروا هل يراكم من أحد إن تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به ، ثم قام فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يستمعوا قراءة السورة التي فيها معايبهم.

ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله : ﴿صرف الله قلوبهم﴾ فقال : صرف الله عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ؛ ذلك ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [الأنفال] يقول : فعل الله بهم هذا الخذلان ، وصرف قلوبهم عن الخيرات من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه ، استكبارا ونفاقا.

واختلف **أهل العربية** في الجالب حرف الاستفهام ، فقال بعض نحويي البصرة ، قال : نظر بعضهم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٦٦٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٢٤

إلى بعض هل يراكم من أحد ؟ كأنه قال : قال بعضهم لبعض ؛ لأن نظرهم في هذا المكان كان إيماء وتنبيها به ، والله أعلم.." (١)

١٦١. "١٧٦٧١- حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿ولا أدراكم به﴾ يقول : ولا أشعركم الله به.

وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عند أهل العربية غلط ، وكان الفراء يقول في ذلك قد ذكر عن الحسن أنه قال : ولا أدرأتكم به ، قال : فإن يكن فيها لغة سوى دريت و أدريت ، فلعل الحسن ذهب إليها ، وأما أن يصلح من دريت أو أدريت فلا ، لأن الياء والوا إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضيت ودعوت ، ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع درأت الحد وشبهه . وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز . وسمعت امرأة من طيئ تقول : رثأت زوجي بأبيات ، ويقولون : لبأت بالحج وحلأت السويق ؛ يتغلطون ، لأن حلأت قد يقال في دفع العطاش ، من الإبل ، و لبأت : ذهبت به إلى اللبأ ، لبأ الشاة ، و رثأت زوجي : ذهبت به إلى رثأت اللبن إذا أنت حلبت الحليب على الرائب ، فتلك الرثيئة.." (٢)

١٦٢. "ذكر من قال ذلك :

١٧٧٣٠- حدثني المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وترهقهم ذلة﴾ قال : تغشاهم ذلة وشدة.

واختلف أهل العربية في الرافع للجزاء ، فقال بعض نحويي الكوفة : رفع بإضمار لهم ، كأنه قيل : ولهم جزاء السيئة بمثلها ، كما قال : ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام . قال : وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله : ﴿جزاء سيئة بمثلها﴾.

وقال بعض نحويي البصرة : الجزاء مرفوع بالابتداء : وخبره بمثلها . قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت الباء كما زيدت في قوله : بحسبك قول السوء . وقد أنكر ذلك من قول بعضهم فقال : يجوز أن تكون الباء في حسب زائدة ، لأن التأويل : إن قلت السوء فهو حسبك ، فلما لم تدخل في الجزاء أدخلت في حسب بحسبك أن تقوم إن قمت فهو حسبك ، فإن مدح ما بعد حسب

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٩٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/١٣٩

أدخلت الباء فيما بعدها كقولك : حسبك بزيد ، ولا يجوز : بحسبك زيد ، لأن زيدا الممدوح ، فليس بتأويل جزاء.." (١)

١٦٣. "وكذلك كان الحسن البصري يقول : غير أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله : ﴿هو خير مما يجمعون﴾ بالياء ؛ الأول على وجه الخطاب ، والثاني على وجه الخبر عن غائب.

وكان أبو جعفر القارئ فيما ذكر عنه يقرأ ذلك نحو قراءة أبي بالتاء جميعا.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء : ﴿فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ لمعنيين :

أحدهما : إجماع الحجة من القراء عليه.

والثاني : صحته في العربية . وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول افعل ، ولا تفعل.

وبعد : فإني لا أعلم أحدا من أهل العربية إلا وهو يستردئ أمر المخاطب باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها غير الفراء ، فإنه كان يزعم أن اللام في ذي التاء الذي خلق له واجهت به أم لم تواجه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ، كما حذفوا التاء من الفعل .." (٢)

١٦٤. "وقد اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماع جميعهم على أن ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب ؛ وليس هذا من مواضع الإبانة عن العلل التي من أجلها قيل ذلك كذلك.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾.

يقول تعالى ذكره : البشرى من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون.

ثم اختلف أهل التأويل في البشرى التي بشر الله بها هؤلاء القوم ما هي ، وما صفتها ؟ فقال بعضهم : هي الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة.

ذكر من قال ذلك :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦٧/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩٩/١٢

١٧٨٠١- حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن شيخ ، عن أبي الدرداء ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له.." (١)

١٦٥. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ يعني : فلما جاءهم بيان ما دعاهم إليه موسى وهارون ، وذلك الحجج التي جاءهم بها ، وهي الحق الذي جاءهم من عند الله ؛ ﴿قالوا إن هذا لسحر مبين﴾ يعنون : أنه يبين لمن رآه وعاينه أنه سحر لا حقيقة له . ﴿قال موسى﴾ لهم : ﴿أتقولون للحق لما جاءكم﴾ من عند الله : ﴿أسحر هذا﴾

واختلف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله : ﴿أسحر هذا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لأنهم قالوا : أسحر هذا ؟ فقال : أتقولون : أسحر هذا ؟ وقال بعض نحويي الكوفة : إنهم قالوا هذا سحر ، ولم يقولوه بالألف ، لأن أكثر ما جاء بغير ألف . قال : فيقال : فلم أدخلت الألف ؟ فيقال : قد يجوز أن تكون من قيلهم وهم يعلمون أنه سحر ، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته : أحق هذا ؟ وقد علم أنه حق . قال : قد يجوز أن تكون على التعجب منهم : أسحر هذا ، ما أعظمه.

وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المقول محذوفا ، ويكون قوله : ﴿أسحر هذا﴾ من قيل موسى منكرا على فرعون ، وملئه قولهم للحق لما جاءهم سحر ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : قال موسى لهم : ﴿أتقولون للحق لما جاءكم﴾ وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه ، سحر ،@." (٢)

١٦٦. "وأما قوله : ﴿على خوف من فرعون﴾ فإنه يعني على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى.

فتأويل الكلام : فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل ، وهم خائفون من فرعون وملئهم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١٤/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٣٨/١٢

أن يفتنوهم.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أنه إنما قيل : فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه ، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بني إسرائيل ، وآباؤهم من القبط ، فقيل لهم الذرية من أجل ذلك ، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم : أبناء.

والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب : أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ وكما قال : ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف﴾ ثم قال بعد : ﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس﴾ فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم.

وأما قوله : ﴿وملئهم﴾ فإن الملأ : الأشراف . وتأويل الكلام : على خوف من فرعون ، ومن أشرافهم.

واختلف **أهل العربية** فيمن عنى بالهاء والميم اللتين في قوله : ﴿وملئهم﴾ فقال بعض نحويي البصرة : عنى بها الذرية . وكأنه وجه الكلام إلى : فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه ، على خوف من فرعون ، وملأ الذرية من بني إسرائيل.." (١)

١٦٧. "واختلف **أهل العربية** في موضع : ﴿يؤمنوا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : هو نصب ؛ لأن جواب الأمر بالفاء أو يكون دعاء عليهم إذا عصوا . وقد حكي عن قائل هذا القول أنه كان يقول : هو نصب عطفا على قوله : ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾.

وقال آخر منهم ، وهو قول نحويي الكوفة : موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا . كما قال الشاعر :

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفك راغم

بمعنى : فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى ، ولا لقيتني على الدعاء.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هو دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا . قال : وإن شئت جعلتها جوابا لمسألته إياه ، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل ﴿فلا يؤمنوا﴾ في موضع نصب على الجواب ، وليس بسهل . قال : ويكون كقول الشاعر :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٢٤٨

يا ناق سيري عنقا فسيحا ... إلى سليمان فنستريحا

قال : وليس الجواب بسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط.." (١)

١٦٨. "والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء ، بمعنى : فلا آمنوا . وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء ، وذلك قوله : ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ فإلحاق قوله : ﴿فلا يؤمنوا﴾ إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى.

وأما قوله : ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ فإن ابن عباس كان يقول : معناه : حتى يروا الغرق . وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى.

١٧٩٢٩- حدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال ابن عباس : ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ قال : الغرق.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾.

وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم . يقول جل ثناؤه : ﴿قال﴾ الله لهما ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ في فرعون وملئه وأموالهم.

فإن قال قائل : وكيف نسبت الإجابة إلى اثنين ، والدعاء إنما كان من واحد ؟

قيل : إن الداعي وإن كان واحدا ، فإن الثاني كان مؤمنا وهو هارون ، فلذلك نسبت الإجابة إليهما ، لأن المؤمن داع ، وكذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

١٧٩٣٠- حدثني محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن رجل ، عن عكرمة ، في قوله : ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمن ، فذلك قوله : ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين ، وأنشد في ذلك :

فقلت لصاحبي لا تعجلانا ... بنزع أصوله واجتز شيحا@." (٢)

١٦٩. "ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله كان الفصيح من كلامهم النصب ، وذلك لو قلت : ما بقي في الدار أحد إلا الوتد ، وما عندنا أحد إلا كلبا أو

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٢٦٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٢٧٠

حمارا ، لأن الكلب والوتد والحمار من غير جنس أحد ، ومنه قول النابغة الذبياني :

....................... ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

ثم قال :

إلا أواري لأيا ما أبينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فنصب الأواري إذ كان مستثنى من غير جنسه ، فكذلك نصب قوم يونس لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم من غير جنسهم وشكلهم وإن كانوا من بني آدم ، وهذا الاستثناء الذي يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع . ولو كان قوم يونس بعض الأمة الذين استثنوا منهم كان الكلام رفعا ، ولكنهم كما وصفت.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

١٧٩٨٠- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها﴾ يقول : لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله ، إلا قرية يونس.

قال ابن جريج : قال مجاهد : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس.." (١)

١٧٠. "ذكر من قال ذلك :

١٧٩٩٢- حدثني المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾ ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ ونحو هذا في القرآن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ، ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن من قومه إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.

فإن قال قائل : فما وجه قوله : ﴿لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾ فالكل يدل على الجميع ، والجميع على الكل ، فما وجه تكرار ذلك ، وكل واحدة منهما تغني عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك ، فقال بعض نحويي أهل البصرة : جاء بقوله جميعا في هذا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٩٢/١٢

الموضع توكيدا كما قال : ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ [النحل] ففي قوله : ﴿إلهين﴾ دليل على الاثنين.
وقال غيره : جاء بقوله ﴿جميعا﴾ بعد ﴿كلهم﴾ ، لأن جميعا لا تقع إلا توكيدا ، و كلهم يقع توكيدا واسما ؛ فلذلك جاء بـ ﴿جميعا﴾ بعد كلهم . قال : ولو قيل إنه جمع بينهما ليعلم أن معناهما واحد لجاز ههنا.." (١)

١٧١. "وقال آخرون : معنى ذلك : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ، ولا يسمعونه ، وبما كانوا يبصرون ، ولا يتأملون حجج الله بأعينهم ، فيعتبروا بها . قالوا : والباء كان ينبغي لها أن تدخل ، لأنه قد قال : ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام : لأجزينك ما عملت وبما عملت ، وهذا قول قاله بعض أهل العربية.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة ، من أن الله وصفهم تعالى ذكره ، بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع ، ولا يبصرونه إبصار مهتد ، لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين ، عن استعمال جوارحهم في طاعة الله ، وقد كانت لهم أسماع وأبصار.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾.

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله.." (٢)

١٧٢. "١٨٢٥٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ يقول : من كل صنف اثنين.

١٨٢٥٣- حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : حدثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿من كل زوجين اثنين﴾ يعني بالزوجين اثنين : ذكرا أو أنثى.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين : الزوجان في كلام العرب : الاثنان ، قال : ويقال عليه زوجا نعال : إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقال عليه زوج نعال ، وكذلك عنده زوجا حمام ، وعليه زوجا قيود . وقال : ألا تسمع إلى قوله : ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ فإنما هما اثنان.
وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله : ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ قال : فجعل

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٩٨/١٢
(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٧٢/١٢

الزوجين : الضربين ، الذكور والإناث ، قال : وزعم يونس أن قول الشاعر :

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة ... فتخطئ فيها مرة وتصيب

يعني به الذئب . قال : فهذا أشد من ذلك.

وقال آخر منهم : الزوج : اللون ، قال : وكل ضرب يدعى لونا ، واستشهد ببيت الأعشى في ذلك :

١٨٢٥٤- وكل زوج من الديباج يلبسه ... أبو قدامة محبوا بذاك معا@." (١)

١٧٣. "يقول تعالى ذكره : قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق : ﴿سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ يقول : سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء . فيمنعني منه أن يغرقني . ويعني بقوله : ﴿يعصمني﴾ يمنعني ، مثل عصام القربة الذي يشد به رأسها ، فيمنع الماء أن يسيل منها.

وقوله : ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ يقول : لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق ، والهلاك إلا من رحمنا ، فأنقذنا منه ، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم.

ف (من) في موضع رفع ، لأن معنى الكلام : لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله.

وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع ، فقال بعض نحويي الكوفة : هو في موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم ؛ قال : كأن نصبه بمنزلة قوله : ﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ قال : ومن استجاز اتباع الظن والرفع في قوله :

وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

لم يجز له الرفع في من ، لأن الذي قال : إلا اليعافير ، جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها ، وكذلك قوله : ﴿إلا اتباع الظن﴾ يقول علمهم ظن . قال : وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : المعصوم هو عاصم في حال ،@." (٢)

١٧٤. "وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة ﴿قالوا سلاما قال سلام﴾ على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم ، بنحو تسليمهم ، عليكم السلام.

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأن السلم قد يكون بمعنى السلام

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٠٨/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤١٧/١٢

على ما وصفت ، والسلام بمعنى السلم ، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السلم دون الأعداء ، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ورد الآخرين عليهم ، دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا . وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

وقوله : ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ . يقول : فما بطأ إبراهيم إذ تضيفته رسل الله أن جاءهم بعجل حينئذ ، وأصله محنوذ ، صرف من مفعول إلى فعيل.

وقد اختلف **أهل العربية** في معناه ، فقال بعض أهل البصرة منهم : معنى المحنوذ : المشوي ، قال : ويقال منه : حنذت فرسي ، بمعنى سخنته وعرقته . واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز :

ورهبا من حنذه أن يهرجا@." (١)

١٧٥. "١٨٣٩١- حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : حدثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿بعجل حنيذ﴾ الذي أنضج بالحجارة.

١٨٣٩٢- وحدثني الحرث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا سفيان ، ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ قال : مشوي.

١٨٣٩٣- حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثني عبد الصمد ، أنه سمع وهب بن منبه يقول : حنيذ ، يعني شوي.

١٨٣٩٤- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : الحناذ : الإنضاج.

وهذه الأقوال التي ذكرناها عن **أهل العربية** وأهل التفسير ، متقاربات المعاني بعضها من بعض ، وموضع أن في قوله : ﴿أن جاء بعجل حنيذ﴾ نصب بقوله : فما لبث أن جاء.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾.

يقول تعالى ذكره : فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به والطعام الذي قدم إليهم نكرهم ،@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٦٧/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٠/١٢

١٧٦. "وقال آخرون : بل ضحكت سرورا بالأمن منهم لما قالوا لإبراهيم : لا تخف ، وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم إبراهيم ؛ فلما أمنت ضحكت ، فأتبعوها البشارة بإسحاق.

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من ثقة.

وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول ضحكت المرأة : حاضت ، قال : وقد قال : الضحك : الحيض.

وقد قال بعضهم : الضحك : العجب ، وذكر بيت أبي ذؤيب :

فجاء بمزج لم ير الناس مثله ... هو الضحك إلا أنه عمل النحل

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض :

وضحك الأرانب فوق الصفا ... كمثل دم الجوف يوم اللقا

قال : وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكميت :

فأضحكت الضباع سيوف سعد ... بقتلى ما دفن ولا ودينا

وقال : يريد الحيض.." (١)

١٧٧. "وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في : ﴿يا ويلتى﴾

فقال بعض نحويي البصرة : هذه ألف حقيقة ، إذا وقفت قلت : يا ويلتاه ، وهي مثل ألف الندبة ، فلطفت من أن تكون في السكت ، وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها ، وأبعد في الصوت ؛ وذلك لأن الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء ، فيتردد فيه ، فتكون أكثر وأبين.

وقال غيره : هذه ألف الندبة ، فإذا وقفت عليها فجائز ، وإن وقفت على الهاء فجائز ؛ وقال : ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله : ﴿ويدع الإنسان﴾ فحذفوا الواو وأثبتوها ، وكذلك : ﴿ما كنا نبغ﴾ بالياء ، وغير الياء ؟ قال : وهذا أقوى من ألف الندبة وهائها.

والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الألف ألف الندبة ، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامها@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٧/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٨٤/١٢

١٧٨. "وزعم بعض **أهل العربية** من أهل البصرة أن معنى قوله : ﴿يجادلنا﴾ يكلمنا ، وقال : لأن إبراهيم لا يجادل الله إنما يسأله ويطلب منه . وهذا من الكلام جهل ، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط ، فقول القائل : إبراهيم لا يجادل ، موهما بذلك أن قول من قال في تأويل قوله : ﴿يجادلنا﴾ يخاصمنا ، أن إبراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام ، وإنما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم . ومعنى ذلك : وجاءته البشرى يجادل رسلنا ، ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل.

وكان جداله إياهم كما :

١٨٤٢٥- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القمي ، قال : حدثنا جعفر ، عن سعيد ، ﴿يجادلنا في قوم لوط﴾ قال : لما جاء جبرئيل ، ومن معه قالوا لإبراهيم : ﴿إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين﴾ قال لهم إبراهيم : أتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مؤمن ؟ قالوا : لا . قال : أفتهلكون قرية فيها مئتا مؤمن ؟ قالوا : لا . قال : أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا ؟ قالوا : لا . قال : أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا ؟ قالوا : لا . وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط ، فسكت عنهم ، واطمأنت نفسه.

١٨٤٢٦- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا الحماني ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال الملك لإبراهيم : إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب.." (١)

١٧٩. "فإن قال قائل : وكيف قيل : أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.

وقد اختلف **أهل العربية** في معنى ذلك ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، وليس معناه : تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، لأنه ليس بذا أمرهم.

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول ، قال : وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي ، كأنه قال : أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا ؟ فهي حينئذ مردودة على أن الأولى لا إضمار فيها ، كأنك قلت

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٨٩/١٢

: تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء . كما تقول : أضربك أن تسيء كأنه قال : أنهاك أن تسيء.
والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن (أن) الأولى منصوبة بقوله تأمرك ، وأن الثانية منصوبة عطفا بها على ما التي في قوله : ﴿ما يعبد﴾ وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؟ وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه ما تشاء ، فمن قرأ ذلك كذلك ، فلا مؤنة فيه ، وكانت أن الثانية حينئذ معطوفة على أن الأولى.." (١)

١٨٠. "وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب ، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك ، من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار ، خالدين فيها أبدا إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة ، كما قد بينا في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.
وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار ، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك ، وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قوما من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار ، ثم يخرجهم منها ، فيدخلهم الجنة ، فغير جائز أن يكون ذلك استثناء أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا ، وأنا إن جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول : لا يدخل الجنة فاسق ، ولا النار مؤمن ، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم ، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم إلا الثالث . **ولأهل العربية** في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد ، ونبينه إن شاء الله تعالى.." (٢)

١٨١. "ذكر من قال ذلك :
١٨٦٦٧- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن أبي مالك ، يعني ثعلبة ، عن أبي سنان ، ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ قال : ومشيئته خلودهم فيها ، ثم أتبعها فقال : ﴿عطاء غير مجذوذ﴾.

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٤٧/١٢
(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٨٣/١٢

واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع ، فقال بعضهم في ذلك معنيان : أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله ، كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزمك على ضربه ، قال : فكذلك قال : ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ ولا يشاؤه.

قال : والقول الآخر : أن العرب إذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ، ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سوى فمن ذلك قوله : ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ سوى ما شاء الله من زيادة الخلود ، فيجعل إلا مكان سوى فيصلح ، وكأنه قال : خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد .." (١)

١٨٢. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير﴾.

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة : ﴿وإن﴾ مشددة ﴿كلا لما﴾ مشددة.

واختلفت أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض نحويي الكوفيين : معناه إذا قرئ كذلك وإن كلا لمما ليوفيهم ربك أعمالهم ، ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان ، فأدغمت واحدة في الأخرى ، كما قال الشاعر :

وإني لما أصدر الأمر وجهه ... إذا هو أعيا بالنبيل مصادره

ثم تخفف ، كما قرأ بعض القراء : والبغي يعظكم يخفف الياء مع الياء ، وذكر أن الكسائي أنشده :

وأشمت العداة بنا فأضحوا ... لدي يتباشرون بما لقينا@." (٢)

١٨٣. "ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ، ويأبون أن يكون جائزا توجيه لما إلى معنى إلا في اليمين خاصة ؛ وقالوا : لو جاز أن يكون ذلك بمعنى إلا جاز أن يقال : قام القوم لما أخاك ، بمعنى : إلا أخاك ، ودخولها في كل موضع صلح دخول إلا فيه.

وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية إن في فساده ، وهو أن إن إثبات للشيء وتحقيق له ، وإلا أيضا تحقيق أيضا ، وإنما تدخل نقضا لجحد قد تقدمها . فإذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذي ذكرنا عنه ، أن تكون بمعنى الجحد عنده ، حتى تكون إلا نقضا لها . وذلك إن قاله قائل ، قول لا يخفى جهل قائله ، اللهم إلا أن

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٥٨٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٥٩٣

يخفف قارئ إن فيجعلها بمعنى إن التي تكون بمعنى الجحد . وإن فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر ، وهو أنه يصير حينئذ ناصبا ل كل بقوله : ليوفينهم ، وليس في العربية أن ينصب ما بعد إلا من الفعل الاسم الذي قبلها ، لا تقول العرب : ما زيدا إلا ضربت ، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه إلا أن يرفع رافع الكل ، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء ، وخط مصاحف المسلمين ، ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب.." (١)

١٨٤. "وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين : وإن كلا بتخفيف إن ونصب كلا ﴿لما﴾ مشددة.

وزعم بعض **أهل العربية** أن قارئ ذلك كذلك أراد إن الثقيلة فخففها . وذكر عن أبي زيد البصري أنه سمع : كأن ثدييه حقان ، فنصب ب كأن ، والنون مخففة من كأن ؛ ومنه قول الشاعر :

ووجه مشرق النحر ... كأن ثدييه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف إن ونصب كلا ، وتخفيف لما.

وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك قصد المعنى الذي حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون إن وهو يريد تشديدها ، ويريد بما التي في لما التي تدخل في الكلام صلة ، وأن يكون قصد إلى تحميل الكلام معنى : وإن كلا ليوفينهم.." (٢)

١٨٥. "١٨٨٢٦- كما حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ قال : لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم.

واختلف **أهل العربية** في وجه نصب كلا ، فقال بعض نحويي البصرة : نصب على معنى : ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا ؛ كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل : ونقص عليك ذلك كل القصص ، وقد أنكر ذلك قول بعض **أهل العربية** ، وقال : ذلك غير جائز ، وقال إنما نصبت كلا ب نقص ، لأن كلا بنيت على الإضافة كان معها إضافة أو لم يكن . وقال : أراد : كله نقص عليك ، وجعل ما نثبت ردا على كلا . وقد بينت الصواب من القول في ذلك.

وأما قوله : ﴿وجاءك في هذه الحق﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : معناه :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٥٩٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢/٥٩٦

وجاءك في هذه السورة الحق.

ذكر من قال ذلك :

١٨٨٢٧- حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا شعبة ، عن خليد بن جعفر ، عن أبي إياس ، عن أبي موسى ﴿وجاءك في هذه الحق﴾ قال : في هذه السورة.." (١)

١٨٦. "١٨٨٧٢- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : نزل يعقوب الشام ، فكان همه يوسف وأخاه ، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له ، ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين ، فحدث بها أباه فقال : ﴿يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا . . .﴾ الآية.

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله : ﴿فيكيدوا لك كيدا﴾.

فقال بعض نحويي البصرة : معناه : فيتخذوا لك كيدا ، وليست مثل : ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ تلك أراد أن يوصل الفعل إليها باللام كما يوصل بالباء ، كما تقول : قدمت له طعاما ، تريد قدمت إليه . وقال : ﴿يأكلن ما قدمتم لهن﴾ ، ومثله قوله : ﴿قل الله يهدي للحق﴾ قال : وإن شئت كان : فيكيدوا لك كيدا ، في معنى : فيكيدوك ، وتجعل اللام مثل : ﴿لربهم يرهبون﴾ وقد قال لربهم يرهبون إنما هو بمكان : ربهم يرهبون .." (٢)

١٨٧. "١٩٣٤٨- كما : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستني ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾.

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في : ﴿ليسجننه﴾ فقال بعض البصريين : دخلت هاهنا ؛ لأنه موضع يقع فيه أي ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون في الاستفهام ، تقول : بدا لهم أيهم يأخذن : أي استبان لهم.

وأنكر ذلك بعض أهل العربية ، فقال : هذا يمين ، وليس قوله : هل تقومن بيمين ، ولتقومن ، لا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٤٣/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/١٣

يكون إلا يمينا.

وقال بعض نحويي الكوفة : بدا لهم ، بمعنى : القول ، والقول يأتي بكل : الكلام بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز : بدا لهم قام زيد ، وبدا لهم ليقومن.

وقيل : إن الحين في هذا الموضع معني به سبع سنين.." (١)

١٨٨. "، قد علم أين موضع الذي يطلب ، حتى إذا بقي أخوه وعلم أن بغيته فيه ، قال : لا أرى هذا الغلام أخذه ، ولا أبالي أن لا أبحث متاعه قال إخوته : إنه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضا ، فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه ، قال الله : ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾.

واختلف أهل العربية في الهاء والألف اللتين في قوله : ﴿ثم استخرجها من وعاء أخيه﴾ فقال بعض نحويي البصرة : هي من ذكر الصواع ، قال : وأنث وقد قال : ﴿ولمن جاء به حمل بعير﴾ لأنه عنى الصواع قال : والصواع مذكر ، ومنهم من يؤنث الصواع ، وعني ههنا السقاية ، وهي مؤنثة ، قال : وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذكر ومؤنث لشيء واحد.

وقال بعض نحويي الكوفة في قوله : ﴿ثم استخرجها من وعاء أخيه﴾ ذهب إلى تأنيث السرقة ، قال : وإن يكن الصواع في معنى الصاع فلعل هذا التأنيث من ذلك . قال : وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية قال : والصواع ذكر ، والصاع يؤنث ويذكر ، فمن أنثه قال : ثلاث أصوع ، مثل ثلاث أدور ، ومن ذكره قال : أصواع ، مثل أبواب .." (٢)

١٨٩. "١٩٩٥٢- حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿فلما أن جاء البشير﴾ قال : هو يهوذا بن يعقوب قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرأ : ( وجاء البشير من بين يدي العير ).

١٩٩٥٣- حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك : ﴿فلما أن جاء البشير﴾ قال : البريد هو يهوذا بن يعقوب.

١٩٩٥٤- قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : قال يوسف : ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ، وأتوني بأهلكم أجمعين﴾ قال يهوذا : أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥٠/١٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٦١/١٣

، فأفرحه كما أحزنته ، فهو كان البشير.

١٩٩٥٥- حدثنا أحمد بن إسحاق قال : حدثنا أبو أحمد قال : حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : ﴿فلما أن جاء البشير﴾ قال : البريد.

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول : أن في قوله : ﴿فلما أن جاء البشير﴾ وسقوطها بمعنى واحد ، وكان يقول هذا في : لما و حتى خاصة ، ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ولما أن جاءت رسلنا﴾.@." (١)

١٩٠. "وقوله : ( يسقى بماء واحد ) . اختلفت القراء في قوله ( تسقى ) ، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : ( تسقى ) ، بالتاء ، بمعنى : تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل : تسقى بالتاء لتأنيث الأعناب.

وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين : ﴿يسقى﴾ بالياء.

وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبر عن الجنات ، والأعناب ، والنخيل ، والزرع ، أنها تسقى بماء واحد ، فقال بعض نحويي البصرة : إذا قرئ ذلك بالتاء ، فذلك على الأعناب ، كما ذكر الأنعام في قوله : ﴿ما في بطونه﴾ وأنث بعد فقال : ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ فمن قال : ﴿يسقى﴾ بالياء جعل الأعناب مما تذكر وتؤنث ، مثل الأنعام.

وقال بعض نحويي الكوفة : من قال ( تسقى ) ذهب إلى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ، ومن ذكر ذهب إلى أن ذلك كله يسقى بماء واحد ، وأكله مختلف حامض وحلو ، ففي هذا آية.." (٢)

١٩١. "قال : إن تعجب من تكذيبهم ، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال ، فأراهم من حياة الموتى في الأرض الميتة ، إن تعجب من هذه فتعجب من قولهم : ﴿أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد﴾ أو لا يرون أنا خلقناهم من نطفة ، فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام ؟.

واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله : ﴿أئنا لفي خلق جديد﴾ بعد الاستفهام الأول في قوله : ﴿أءذا كنا ترابا﴾ أهل العربية ، فقال بعض نحويي البصرة : الأول ظرف ، والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ قال : ومن أوقع استفهاما آخر على قوله :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٣٤٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٤٢٧

أئذا متنا وكنا ترابا ؟ جعله ظرفا لشيء مذكور قبله كأنهم قيل لهم : تبعثون ، فقالوا : أءذا كنا ترابا ؟ ثم جعل هذا استفهاما آخر ، قال : وهذا بعيد ، قال : وإن شئت لم تجعل في قولك : أئذا استفهاما ، وجعلت الاستفهام في اللفظ على أئنا ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمر نفيه ، فهذا موضع قد ابتدأت فيه أئذا ، وليس بكثير في الكلام لو قلت اليوم : أإن عبد الله منطلق ، لم يحسن ، وهو جائز ، وقد قالت العرب ما علمت أنه لصالح تريد : إنه لصالح ما علمت.." (١)

١٩٢. "وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : السوء : الهلكة ، ويقول : كل جذام ، وبرص ، وعمى ، وبلاء عظيم ، فهو سوء ، مضموم الأول ، وإذا فتح أوله فهو مصدر سؤت ، ومنه قولهم : رجل سوء.

واختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ فقال بعض نحويي أهل البصرة : معنى قوله : ﴿ومن هو مستخف بالليل﴾ ومن هو ظاهر بالليل ، من قولهم : خفيت الشيء : إذا أظهرته ، وكما قال امرؤ القيس :

فإن تكتموا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال : وقد قرئ ( أكاد أخفيها ) بمعنى : أظهرها ، وقال في قوله : ﴿وسارب بالنهار﴾ السارب : هو المتواري كأنه وجهه إلى أنه صار في السرب بالنهار مستخفيا.

وقال بعض نحويي البصرة والكوفة : إنما معنى ذلك : ومن هو مستخف : أي مستتر بالليل من الاستخفاء ، وسارب بالنهار : وذاهب بالنهار ، من قولهم : سربت الإبل إلى المراعي ، وذلك ذهابها إلى المراعي وخروجها إليها وقيل : إن السروب بالعشي والسروح بالغداة.

واختلفوا أيضا في تأنيث معقبات ، وهي صفة لغير الإناث ، فقال بعض نحويي البصرة : إنما أنثت لكثرة ذلك منها ، نحو : نسابة وعلامة ، ثم ذكر لأن المعنى مذكر ، فقال : يحفظونه.." (٢)

١٩٣. "حتى تهجر في الرواح وهاجه ... طلب المعقب حقه المظلوم

والمعقبات جمعها ، ثم قال : يحفظونه ، فرد الخبر إلى تذكير الحرس والجند

وأما قوله : ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ فإن أهل العربية اختلفوا في معناه ، فقال بعض نحويي الكوفة : معناه : له معقبات من أمر الله يحفظونه ، وليس من أمره ، إنما هو تقديم وتأخير ، قال : ويكون

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٤٣٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٤٧٢

يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه ، كما تقول للرجل : أجبتك من دعائك إياي ، وبدعائك إياي.

وقال بعض نحويي البصريين : معنى ذلك : يحفظونه عن أمر الله ، كما قالوا : أطعمني من جوع وعن جوع ، وكساني عن عري ومن عري.

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله : ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ من صفة حرس هذا المستخفي بالليل ، وهي تحرسه ظنا منها أنها تدفع عنه أمر الله ، فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغني عنه شيئا إذا جاء أمره ، فقال : ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال﴾

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينشئ السحاب الثقال . ويسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ، وهم يجادلون في الله ، وهو شديد المحال﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿هو الذي يريكم البرق﴾ يعني أن الرب هو الذي يري عباده البرق ، وقوله : ﴿هو﴾ كناية اسمه جل ثناؤه ، وقد بينا معنى البرق فيما مضى ، وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . وقوله ﴿خوفا﴾ يقول : خوفا للمسافر من أذاه.." (١)

١٩٤. "وأما الجفاء ، فإني حدثت ، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : قال أبو عمرو بن العلاء : يقال : قد أجفأت القدر ، وذلك إذا غلت فانصب زبدها ، أو سكنت فلا يبقى منه شيء.

وقد زعم بعض **أهل العربية** من أهل البصرة أن معنى قوله : ﴿فيذهب جفاء﴾ تنشفه الأرض ، وقال : يقال : جفا الوادي وأجفى في معنى نشف ، وانجفى الوادي : إذا جاء بذلك الغثاء ، وغثى الوادي فهو يغثى غثيا وغثيانا وذكر عن العرب أنها تقول : جفأت القدر أجفؤها : إذا أخرجت جفاءها ، وهو الزبد الذي يعلوها ، وأجفأتها إجفاء لغة قال : وقالوا : جفأت الرجل جفا : صرعته.

وقيل : ﴿فيذهب جفاء﴾ بمعنى جفئا ، لأنه مصدر من قول القائل : جفأ الوادي غثاءه ، فخرج مخرج الاسم وهو مصدر ، كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض كالقماش والدقاق والحطام والغثاء ، تخرجه على مذهب الاسم ، كما فعلت ذلك في قولهم : أعطيته عطاء ، بمعنى الإعطاء ، ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل : قد قمشته قمشا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٤٧٤

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾.

يقول تعالى ذكره : أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به ، وأطاعوه فاتبعوا رسوله ، وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله ، فإن لهم الحسنى وهي الجنة ، كذلك؛@." (١)

١٩٥. "٢٠٤٨٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن دراجا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن رجلا قال له: يا رسول الله، ما طوبى ؟ قال: " شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها ".

٢٠٤٨٥- فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به، يجب أن يكون القول في رفع قوله: ﴿ طوبى لهم ﴾ خلاف القول الذي حكيناه عن **أهل العربية** فيه، وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طوبى اسم شجرة في الجنة، فإذا كان كذلك فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو، وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن في قوله: ﴿ وحسن مآب ﴾ إلا الرفع عطفا به على " طوبى "

وأما قوله: ﴿ وحسن مآب ﴾ فإنه يقول: وحسن منقلب، كما؛

٢٠٤٨٦- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿ وحسن مآب ﴾ قال: " حسن منقلب "

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك، وهم يكفرون بالرحمن، قل هو ربي، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وإليه متاب ﴾.." (٢)

١٩٦. "وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

٢٠٦٥٩- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾: " أي من الضلالة إلى الهدى "

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وويل للكافرين من عذاب

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٥٠٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٥٢٩

شديد ﴾.

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والشام: ( الله الذي له ما في السموات )، برفع اسم الله على الابتداء، وتصيير قوله: ﴿ الذي له ما في السموات ﴾ خبره.

وقرأته عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة: ﴿ الله الذي ﴾ بخفض اسم الله على اتباع ذلك ﴿ العزيز الحميد ﴾ وهما خفض.

وقد اختلف **أهل العربية** في تأويله إذا قرئ كذلك، فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض، ويقول: معناه: بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، الذي له ما في السموات، ويقول: هو من المؤخر الذي معناه التقديم،@." (١)

١٩٧. "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، أولئك في ضلال بعيد ﴾.

يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ الذين يختارون الحياة الدنيا، ومتاعها، ومعاصي الله فيها على طاعة الله، وما يقربهم إلى رضاه، من الأعمال النافعة في الآخرة ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يقول: ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله من الإيمان به واتباعه ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ يقول: ويلتمسون سبيل الله، وهي دينه الذي ابتعث به رسوله عوجا: تحريفا وتبديلا بالكذب والزور " والعوج " بكسر العين وفتح الواو في الدين والأرض وكل ما لم يكن قائما، فأما في كل ما كان قائما كالحائط والرمح والسن فإنه يقال بفتح العين والواو جميعا " عوج " . يقول الله عز ذكره: ﴿ أولئك في ضلال بعيد ﴾ يعني: هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، يقول: هم في ذهاب عن الحق بعيد، وأخذ على غير هدى، وجور عن قصد السبيل.

وقد اختلف **أهل العربية** في وجه دخول " على " في قوله: ﴿ على الآخرة ﴾ فكان بعض نحويي البصرة يقول: أوصل الفعل ب " على "، كما قيل: ضربوه في السيف، يريد بالسيف، وذلك أن هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف، نحو قول العرب: نزلت زيدا، ومررت زيدا، يريدون: مررت به، ونزلت

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٨٩/١٣

عليه.

وقال بعضهم: إنما أدخل ذلك، لأن الفعل يؤدي عن معناه من الأفعال،@." (١)

١٩٨. "وكان بعض **أهل العربية** يقول: معناه: خوفهم بما نزل بعاد وثمود وأشباههم من العذاب، وبالعفو عن الآخرين قال: وهو في المعنى كقولك: خذهم بالشدة واللين.

وقال آخرون منهم: قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهدا في كلامهم، ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها أن ندينا

وقال: فقد يكون إنما جعلها غرا طوالا لإنعامهم على الناس فيها . وقال: فهذا شاهد لمن قال: ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعم الله ثم قال: وقد يكون تسميتها غرا، لعلوهم على الملك وامتناعهم منه، فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم.

قال أبو جعفر: وليس للذي قال هذا القائل، من أن في هذا البيت دليلا على أن الأيام معناها النعم وجه، لأن عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها غر، لعز عشيرته فيها، وامتناعهم على الملك من الإذعان له بالطاعة، وذلك كقول الناس: ما كان لفلان قط يوم أبيض، يعنون بذلك: أنه لم يكن له يوم مذكور بخير، وأما وصفه إياها بالطول، فإنها لا توصف بالطول إلا في حال شدة، كما قال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فإنما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على أعداء قومه، ولا وجه لذلك غير ما قلت.." (٢)

١٩٩. "اختلف **أهل العربية** في رافع ﴿ مثل ﴾، فقال بعض نحويي البصرة: إنما هو كأنه قال: ومما نقص عليك ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ ثم أقبل يفسر كما قال: ﴿ مثل الجنة ﴾ وهذا كثير.

وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما المثل للأعمال، ولكن العرب تقدم الأسماء لأنها أعرف، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه، ومعنى الكلام: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، كما قيل: ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ ومعنى الكلام: ترى يوم القيامة وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال: ولو خفض الأعمال جاز، كما قال: ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٥٩١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/٥٩٥

فيه ﴾ الآية وقوله: ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار ﴾ قال: " فتجري هو في موضع الخبر، كأنه قال: أن تجري، وأن يكون كذا وكذا، فلو أدخل " أن " جاز، قال: ومنه قول الشاعر:

ذريني إن أمرك لن يطاعا ... وما ألفيتني حلمي مضاعا

قال: فالحلم منصوب بـ " ألفيت " على التكرير، قال: ولو رفعه كان صوابا . قال: وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار، فقال: مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها، مثل رماد عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف، فنسفته@." (١)

٢٠٠. "٢١١٢١- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿الر تلك آيات الكتاب﴾ قال: " الكتب التي كانت قبل القرآن "

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ﴿ربما﴾ فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين ﴿ربما﴾ بتخفيف الباء، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

واختلف أهل العربية في معنى " ما " التي مع " رب "، فقال بعضنحويي البصرة: أدخل مع " رب " ما " ليتكلم بالفعل بعدها، وإن شئت جعلت " ما " بمنزلة شيء، فكأنك قلت: رب شيء يود: أي رب ود يوده الذين كفروا.

وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحويي الكوفة، وقال: المصدر لا يحتاج إلى عائد، والود قد وقع على " لو "، ربما يودون لو كانوا: أن يكونوا@." (٢)

٢٠١. "وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع.

واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح، وإنما هي ملقحة لا لاقحة، وذلك أنها تلقح السحاب والشجر، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح، كما يقال: ناقة لاقح، وكان بعض نحويي البصرة يقول: قيل: الرياح لواقح، فجعلها على لاقح، كأن الرياح لقحت، لأن فيها خيرا فقد لقحت

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٢٢/١٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/١٤

بخير . قال: وقال بعضهم: الرياح تلقح السحاب، فهذا يدل على ذلك المعنى، لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: في ذلك معنيان: أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح، قال: ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: ﴿عليهم الريح العقيم﴾ فجعلها عقيما إذ لم تلقح . قال: والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح، كما قيل: ليل نائم، والنوم فيه، وسر كاتم. وكما قيل: المبروز والمختوم

فجعله مبروزا ولم يقل مبرزا بناه على غير فعل، أي أن ذلك من صفاته، فجاز مفعول لمفعل كما جاز فاعل لمفعول إذ لم يرد البناء على الفعل، كما قيل: ماء دافق .." (١)

٢٠٢. "وقال آخرون: يعني بذلك من لهب النار

ذكر من قال ذلك

٢١٢٩٠- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ قال: " من لهب من نار السموم "

٢١٢٩١- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان، بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: "كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار "

٢١٢٩٢- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: دخلت على عمرو بن الأصم أعوده، فقال: ألا أحدثك حديثا سمعته من عبد الله ؟ سمعت عبد الله، يقول: " هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خرج منها الجان " قال: وتلا: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ "

وكان بعض أهل العربية يقول: السموم بالليل والنهار، وقال بعضهم: الحرور بالنهار، والسموم بالليل، يقال: سم يومنا يسم سموما.." (٢)

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٤/١٤

٢٠٣. "وكان بعض **أهل العربية** يزعم أنها سميت مثاني لأن فيها الرحمن الرحيم مرتين، وأنها تثنى في كل سورة، يعني: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

وأما القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، فهو أحد أقوال ابن عباس، وهو قول طاوس، ومجاهد، وأبي مالك، وقد ذكرنا ذلك قبل

وأما قوله ﴿والقرآن العظيم﴾ فإن القرآن معطوف على السبع ، بمعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن ، وغير ذلك من سائر القرآن. كما ؛

٢١٤٨٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿والقرآن العظيم﴾ قال: " سائره: يعني سائر القرآن مع السبع من المثاني "

٢١٤٨٨- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿والقرآن العظيم﴾ " يعني: الكتاب كله "

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن من ورائهم عذابا غليظا ﴿ولا تحزن عليهم﴾ يقول: ولا تحزن على ما متعوا به فعجل لهم،@." (١)

٢٠٤. "واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار بكسر الشين: ﴿إلا بشق الأنفس﴾.

سوى أبي جعفر القارئ، فإن؛

٢١٦٠٧- المثنى حدثني قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: حدثني أبو سعيد الرازي، عن أبي جعفر قارئ المدينة أنه "كان يقرأ: ( لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ) بفتح الشين، وكان يقول: إنما الشق: شق النفس ".

٢١٦٠٨- وقال ابن أبي حماد: وكان معاذ الهراء يقول: هي لغة، تقول العرب بشق وبشق، وبرق وبرق.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢٦/١٤

٢١٦٠٩- والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهي كسر الشين، لإجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه، وقد ينشد هذا البيت بكسر الشين وفتحها، وذلك قول الشاعر:

وذي إبل يسعى ويحسبها له أخي ... نصب من شقها ودءوب

و " من شقيها " أيضا بالكسر والفتح، وكذلك قول العجاج:

أصبح مسحول يوازي شقا

و " شقا " بالفتح والكسر ويعني بقوله: " يوازي شقا ": يقاسي مشقة وكان بعض **أهل العربية** يذهب بالفتح إلى المصدر من شققت عليه أشق شقا، وبالكسر إلى الاسم وقد يجوز أن يكون الذين قرءوا بالكسر أرادوا إلا بنقص من القوة وذهاب شيء منها حتى لا يبلغه إلا بعد نقصها، فيكون معناه عند ذلك: لم تكونوا بالغيه إلا بشق قوى أنفسكم @." (١)

٢٠٥. "يقول تعالى ذكره: وقيل للفريق الآخر الذين هم أهل إيمان وتقوى لله: ﴿ماذا أنزل ربكم، قالوا خيرا﴾ يقول: قالوا: أنزل خيرا.

وكان بعض **أهل العربية** من الكوفيين يقول: إنما اختلف الإعراب في قوله: ﴿قالوا أساطير الأولين﴾ وقوله: ﴿خيرا﴾ والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة، وهي قوله: ﴿ماذا أنزل ربكم﴾ لأن الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه: أساطير الأولين، أي هذا الذي جئت به أساطير الأولين ولم ينزل الله منه شيئا، وأما المؤمنون فصدقوا التنزيل، فقالوا: خيرا، بمعنى أنه أنزل خيرا، فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير، فلهذا افترقا، ثم ابتدأ الخبر، فقال: ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ وقد بينا القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته

وقوله: ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ يقول تعالى ذكره: للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله، وأطاعوه فيها، ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به ﴿حسنة﴾ يقول: كرامة من الله.

﴿ولدار الآخرة خير﴾ يقول: ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا، وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧١/١٤

﴿ولنعم دار المتقين﴾ يقول: ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه، وتجنب معاصيه، دار الآخرة.." (١)

٢٠٦. "القول في تأويل قوله تعالى ﴿بالبينات والزبر، وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾.

يقول تعالى ذكره: أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحي إليهم.

فإن قال قائل: وكيف قيل بالبينات والزبر ؟ وما الجالب لهذه الباء في قوله ﴿بالبينات﴾ فإن قلت: جالبها قوله ﴿أرسلنا﴾ وهي من صلته، فهل يجوز أن تكون صلة " ما " قبل " إلا " بعدها ؟ وإن قلت: جالبها غير ذلك، فما هو ؟ وأين الفعل الذي جلبها ؟

قيل: قد اختلف **أهل العربية** في ذلك، فقال بعضهم: الباء التي في قوله: " بالبينات " من صلة " أرسلنا "، قال: " إلا " في هذا الموضع، ومع الجحد والاستفهام في كل موضع بمعنى " غير " وقال: معنى الكلام: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحي إليهم، ويقول على ذلك: ما ضرب إلا أخوك زيدا، وهل كلم إلا أخوك عمرا، بمعنى: ما ضرب زيدا غير أخيك، وهل كلم عمرا إلا أخوك ؟ ويحتج في ذلك بقول أوس بن حجر:

أبني لبينى لستم بيد إلا يد ... ليست لها عضد@." (٢)

٢٠٧. "وكان بعض **أهل العربية** يقول: إنما تفعل العرب ذلك ؛ لأن أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد، فيقال للرجل: خذ عن يمينك، قال: فكأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من القوم، وإذا جمع فهو الذي لا مسألة فيه، واستشهد لفعل العرب ذلك بقول الشاعر:

بفي الشامتين الصخر إن كان هدني ... رزية شبلى مخدر في الضراغم

فقال: " بفي الشامتين "، ولم يقل: " بأفواه

وقول الآخر:

الواردون وتيم في ذرا سبإ ... قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ولم يقل: جلود@." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١٠/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢٩/١٤

(٣) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٤/١٤

٢٠٨. "وقوله: ﴿أفغير الله تتقون﴾ يقول تعالى ذكره: أفغير الله أيها الناس تتقون، أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم بإخلاصكم العبادة لربكم، وإفرادكم الطاعة له، وما لكم نافع سواه

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله، ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾ اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله: ﴿فمن الله﴾ فقال بعض البصريين: دخلت الفاء، لأن " ما " بمنزلة " من " فجعل الخبر بالفاء.

وقال بعض الكوفيين: " ما " في معنى جزاء، ولها فعل مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله، لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر، كما قال الشاعر:

إن العقل في أموالنا لا نضق به ... ذراعا وإن صبرا فنعرف للصبر

وقال: أراد: إن يكن العقل فأضمره، قال: وإن جعلت " ما بكم " في معنى " الذي " جاز، وجعلت صلته " بكم " و " ما " في موضع رفع بقوله: ﴿فمن الله﴾، وأدخل الفاء كما قال: ﴿إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ وكل اسم وصل مثل " من " و " ما " و " الذي "، فقد يجوز دخول الفاء في خبره لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم، لأنه اسم غير موصول، وكذلك تقول: مالك لي، فإن قلت: مالك، جاز أن تقول: مالك فهو لي، وإن ألقيت الفاء فصواب.." (١)

٢٠٩. "وروي عن ابن عباس في ذلك، ما؛

٢١٨٠٩- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، " قوله: ﴿لا جرم﴾ يقول: بلى "

وقوله: ﴿لا جرم﴾ كان بعض أهل العربية يقول: لم تنصب جرم ب " لا " كما نصبت الميم من قول: لا غلام لك، قال: ولكنها نصبت لأنها فعل ماض، مثل قول القائل: قعد فلان وجلس، والكلام: لا رد لكلامهم أي ليس الأمر هكذا، جرم: كسب، مثل قوله: لا أقسم، ونحو ذلك.

وكان بعضهم يقول: نصب " جرم " ب " لا "، وإنما بمعنى: لا بد، ولا محالة، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة " حقا "

وقوله: ﴿وأنهم مفرطون﴾ يقول تعالى ذكره: وأنهم مخلفون متروكون في النار، منسيون فيها.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٢٥٠

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

٢١٨١٠- حدثنا محمد بن بشار، وابن وكيع، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في هذه الآية: ﴿لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ قال: " منسيون مضيعون ".." (١)

٢١٠. "فجمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد

فإذا كان ذلك كذلك، فبأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إلي قراءة ضم النون لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقي أسقى بالألف فهو يسقي، وأن ما أسقى الله عباده من بطون الأنعام فدائم لهم غير منقطع عنهم

وأما قوله: ﴿مما في بطونه﴾ وقد ذكر الأنعام قبل ذلك، وهي جمع والهاء في البطون موحدة، فإن لأهل العربية في ذلك أقوالا، فكان بعض نحويي الكوفة يقول: النعم والأنعام شيء واحد، لأنهما جميعا جمعان، فرد الكلام في قوله: ﴿مما في بطونه﴾ إلى التذكير مرادا به معنى النعم، إذ كان يؤدي عن الأنعام، ويستشهد لقول ذلك برجز بعض الأعراب:

إذا رأيت أنجما من الأسد@." (٢)

٢١١. "قال: " هذه الأوثان التي تعبد من دون الله، لا تملك لمن يعبدها رزقا، ولا ضرا، ولا نفعا، ولا حياة، ولا نشورا، وقوله: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ فإنه أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد "﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾

وقوله﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ يقول: والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه.

واختلف أهل العربية في الناصب قوله: " شيئا " فقال بعض البصريين: هو منصوب على البدل من الرزق، وهو في معنى: لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا.

وقال بعض الكوفيين: نصب " شيئا " بوقوع الرزق عليه، كما قال تعالى ذكره: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا﴾، أي تكفت الأحياء والأموات، ومثله قوله تعالى ذكره: ﴿أو إطعام في يوم ذي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٢٦٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٢٧١

مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة﴾، قال: ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه، لا يملك لهم رزق شيء من السماوات، ومثله: ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾.@" (١)

٢١٢. "وممثلا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه وناكثته من بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق ﴿كالتي نقضت غزلها من بعد قوة﴾ يعني: من بعد إبرام.

وكان بعض أهل العربية يقول: القوة: ما غزل على طاقة واحدة ولم يثن.

وقيل: إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة

ذكر من قال ذلك

٢٢٠١٢- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير: ﴿كالتي نقضت غزلها من بعد قوة﴾ قال: " خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه "

٢٢٠١٣- حدثنا المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن صدقة، عن السدي: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم﴾ قال: " هي خرقاء بمكة كانت إذا أبرمت غزلها نقضته ".

وقال آخرون: إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل، وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة، نحوا مما قلنا

ذكر من قال ذلك

٢٢٠١٤- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هذه وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده "@." (٢)

٢١٣. "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٣٠٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٣٤٢

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا كنت يا محمد قارئا القرآن، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

وكان بعض **أهل العربية** يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم، وكأن معنى الكلام عنده: وإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرأ القرآن، ولا وجه لما قال من ذلك، لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن، ولكن معناه ما وصفناه.

وليس قوله: ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام وندب، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضيع فرضا واجبا . وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا

٢٢٠٥٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ قال: " فهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه ".

وأما قوله: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ فإنه يعني بذلك: أن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمر الله به،@." (١)

٢١٤. "يقول تعالى: إن الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بما دلت عليه، ﴿لا يهديهم الله﴾ يقول: لا يوفقهم الله لإصابة الحق ولا يهديهم لسبيل الرشد في الدنيا، ولهم في الآخرة وعيد الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع . ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنما أنت مفتر، أنهم هم أهل الفرية والكذب، لا نبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به، وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال: إنما يتخرص الكذب ويتقول الباطل، الذين لا يصدقون بحجج الله وإعلامه، لأنهم لا يرجون على الصدق ثوابا ولا يخافون على الكذب عقابا، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل، وخائفا على الكذب العقاب الأليم.

وقوله: ﴿وأولئك هم الكاذبون﴾ يقول: والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدرا، فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم﴾.

اختلف **أهل العربية** في العامل في " من " من قوله: ﴿من كفر بالله﴾ ومن قوله: ﴿ولكن من شرح

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٥٧/١٤

بالكفر صدرا﴾، فقال بعض نحويي البصرة: صار قوله: ﴿فعليهم﴾ خبرا لقوله: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا﴾، وقوله: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ فأخبر لهم بخبر واحد، وكان ذلك يدل على المعنى.." (١)

٢١٥. "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾.

يقول تعالى ذكره: إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿يوم تأتي كل نفس﴾ تخاصم عن نفسها، وتحتج عنها بما أسلفت في الدنيا من خير أو شر، أو إيمان أو كفر ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾ في الدنيا من طاعة ومعصية ﴿وهم لا يظلمون﴾ يقول: وهم لا يفعل بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر، فلا يجزى المحسن إلا بالإحسان، ولا المسيء إلا بالذي أسلف من الإساءة، لا يعاقب محسن، ولا يبخس جزاء إحسانه، ولا يثاب مسيء إلا ثواب عمله.

واختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل " تجادل " فأنث الكل.

فقال بعض نحويي البصرة: قيل ذلك لأن معنى كل نفس: كل إنسان،@." (٢)

٢١٦. "وأنث لأن النفس تذكر وتؤنث، يقال: ما جاءني نفس واحد وواحدة،وكان بعض أهل العربية يرى هذا القول من قائله غلطا ويقول: "كل " إذا أضيفت إلى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر النكرة: كل امرأة قائمة، وكل رجل قائم، وكل امرأتين قائمتان، وكل رجلين قائمان، وكل نساء قائمات، وكل رجال قائمون، فيخرج على عدد النكرة وتأنيثها وتذكيرها، ولا حاجة به إلى تأنيث النفس وتذكيرها

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾.

يقول الله تعالى ذكره ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يحاربون في بلدهم، فذلك كان أمنها وقوله: ﴿مطمئنة﴾ يعني: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ﴿يأتيها رزقها رغدا﴾ يقول: يأتي أهلها

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٧١/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٨١/١٤

معايشهم واسعة كثيرة، وقوله: ﴿من كل مكان﴾ يعني: من كل فج من فجاج هذه القرية، ومن كل ناحية فيها.

وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل@." (١)

٢١٧. "وقوله: ﴿فكفرت بأنعم الله﴾ يقول: فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها.

واختلف أهل العربية في واحد " الأنعم "، فقال بعض نحويي البصرة: جمع النعمة على أنعم، كما قال الله: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾، فزعم أنه جمع الشدة وقال آخر منهم الواحد نعم، وقال: يقال: أيام طعم ونعم: أي نعيم، قال: فيجوز أن يكون معناها: فكفرت بنعيم الله لها واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وعندي قروض الخير والشر كله ... فبؤس بذي بؤس ونعم بأنعم

وكان بعض أهل الكوفة يقول: أنعم: جمع نعماء، مثل بأساء وأبؤس، وضراء وأضر، فأما الأشد فإنه زعم أنه جمع شد

وقوله: ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾ يقول تعالى ذكره: فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع، وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها وذلك أنهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أكلوا العلهز والجيف.." (٢)

٢١٨. "واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله ﴿وليدخلوا المسجد﴾ وقالوا: ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ﴿ليسوءوا﴾ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ( ليسوء وجوهكم ) على التوحيد وبالياء . وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل: أحدهما ما قد ذكرت، والآخر منهما: ليسوء الله وجوهكم . فمن وجه تأويل ذلك إلى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم، جعل جواب قوله " فإذا " محذوفا، وقد استغني بما ظهر عنه، وذلك المحذوف " جاء "، فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء . ومن وجه تأويله إلى: ليسوء الله وجوهكم، كان أيضا في الكلام محذوف، قد استغني هنا عنه بما قد ظهر منه، غير أنه ذلك المحذوف سوى " جاء "، فيكون معنى الكلام حينئذ: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم، فيكون المضمر بعثناهم، وذلك

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٨٢/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٨٥/١٤

جواب " إذا " حينئذ . وقرأ ذلك بعض **أهل العربية** من الكوفيين: " لنسوء وجوهكم " على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه.

وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى.

ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما:

٢٢٢٢٢- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في الحديث الذي ذكرنا إسناده@." (١)

٢١٩. "قليلا تتلى حاجة ثم عوليت ... على كل معروش الحصيرين بادن

يعني بالحصيرين: الجنبين.

والصواب من القول في ذلك عندي أي يقال: معنى ذلك: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾ فراشا ومهادا لا يزايله، من الحصير الذي بمعنى البساط، لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعا معنى الحبس والامتهاد، مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئا بمعنى حبس شيء، فإنما تقول: هو له حاصر أو محصر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل، ومعناه مفعول به، ألا ترى بيت لبيد: لدى باب الحصير ؟ فقال: لدى باب الحصير، لأنه أراد: لدى باب المحصور، فصرف مفعولا إلى فعيل . فأما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر . فذلك ما لا نجده في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك . وقد زعم بعض **أهل العربية** من أهل البصرة أن ذلك جائز، ولا أعلم لما قال وجها يصح إلا بعيدا وهو أن يقال: جاء حصير بمعنى حاصر، كما قيل: عليم بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد، ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما﴾.

يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به ﴿للتي هي أقوم﴾ يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٩/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥١٠/١٤

٢٢٠. "واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ فقال بعض نحويي الكوفة: معناها: مضيئة، وكذلك قوله: ﴿والنهار مبصرا﴾ معناه: مضيئا، كأنه ذهب إلى أنه قيل مبصرا، لإضاءته للناس البصر.

وقال آخرون: بل هو من أبصر النهار: إذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر، كقولهم: رجل مجبن: إذا كان أهله وأصحابه جبناء، ورجل مضعف: إذا كانت رواته ضعفاء، فكذلك النهار مبصرا: إذا كان أهله بصراء

٢٢٢٧٤- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، ﴿لتبتغوا فضلا من ربكم﴾ قال: جعل لكم سبحا طويلا

٢٢٢٧٥- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ أي بيناه تبيينا

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾.

يقول تعالى ذكره: وكل إنسان ألزمناه ما قضي له أنه عامله، وما هو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه . وإنما قوله ﴿ألزمناه طائره﴾ مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيرا، أو كان سعدا يورده جنات عدن .." (١)

٢٢١. "قال معمر: وتلا الحسن: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك . فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك . وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فأملل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك

٢٢٢٩٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: طائره: عمله، ويخرج له ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا.

وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾: حظه، من قولهم: طار

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٥١٨

سهم فلان بكذا: إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء، وذلك وإن كان قولا له وجه، فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت، وغير جائز أن يتجاوز في تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره، على أن ما قاله هذا القائل، إن كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة، فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم.." (١)

٢٢٢. "وأما من ضم ذلك بغير تنوين، فإنه قال: ليس هو باسم متمكن فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة، وقالوا: نضمه كما نضم قوله ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ وكما نضم الاسم في النداء المفرد، فنقول: يا زيد.

ومن نصبه بغير تنوين، وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مد يا هذا ورد.

ومن نصب بالتنوين، فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسما صحيحا، فيقول: ما قلت له: أفا ولا تفا.

وكان بعض نحويي البصرة يقول: قرئت: أف، وأفا لغة جعلوها مثل نعتها . وقرأ بعضهم " أف "، وذلك أن بعض العرب يقول: " أف لك " على الحكاية: أي لا تقل لهما هذا القول . قال: والرفع قبيح، لأنه لم يجئ بعده بلام، والذين قالوا: " أف " فكسروا كثير، وهو أجود . وكسر بعضهم ونون. وقال بعضهم: " أفي "، كأنه أضاف هذا القول إلى نفسه، فقال: أفي هذا لكما، والمكسور من هذا منون وغير منون على أنه اسم غير متمكن، نحو أمس وما أشبهه، والمفتوح بغير تنوين كذلك.

وقال بعض أهل العربية: كل هذه الحركات الست تدخل في " أف " حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى .." (٢)

٢٢٣. "٢٢٤٦٧- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وهذان التأويلان متقاربا المعنى، لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره . وأصل القفو: العضه والبهت . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا " وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا:

ومثل الدمى شم العرانين ساكن ... بهن الحياء لا يشعن التقافيا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٢٤/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٤٧/١٤

يعني بالتقافي: التقاذف.

ويزعم أن معنى قوله ﴿لا تقف﴾ لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعنيك . وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر، وإذ كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة: " ولا تقف " بضم القاف وسكون الفاء، مثل: ولا تقل .." (١)

٢٢٤. "يقول تعالى ذكره: وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث، ولا يقرون بالثواب والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجابا، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقروه عليهم، فينتفعوا به عقوبة منا لهم على كفرهم . والحجاب هاهنا: هو الساتر كما:

٢٢٤٨٧- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم

٢٢٤٨٨- حدثنا محمد، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿حجابا مستورا﴾ قال: هي الأكنة

٢٢٤٨٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ قال: قال أبي: لا يفقهونه، وقرأ: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾ لا يخلص ذلك إليهم.

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله حجابا مستورا حجابا ساترا، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن ؛ لأنه من شأمهم ويمنهم . قال: والحجاب ههنا: هو الساتر . وقال: مستورا.

وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه .." (٢)

٢٢٥. "وأما النفور، فإنها جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس جمع جالس، وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه، إذ كان قوله ﴿ولوا﴾ بمعنى: نفروا، فيكون معنى الكلام: نفروا نفورا، كما قال امرؤ القيس:

ورضت فذلت صعبة أي إذلال

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٥٩٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٤/٦٠٨

إذا كان رضت بمعنى: أذللت، فأخرج الإذلال من معناه، لا من لفظه

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾.

يقول تعالى ذكره: نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله ﴿وإذ هم نجوى﴾.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: النجوى: فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول: هم قوم رضا، وإنما رضا: فعلهم

وقوله ﴿إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾ يقول: حين يقول المشركون بالله ما تتبعون إلا رجلا مسحورا.

وعنى فيما ذكر بالنجوى: الذين تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة.." (١)

٢٢٦. "وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

٢٢٤٩٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قال: هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة.

٢٢٤٩٤- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

٢٢٤٩٥- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون﴾ . . الآية، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون . وأنه ساحر، وقالوا: ﴿أساطير الأولين﴾.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله: ﴿إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾ إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلا له سحر: أي له رئة، والعرب تسمي الرئة سحرا، والمسحر من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره، وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور ومسحر، كما

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦١١/١٤

قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر@." (١)

٢٢٧. "﴿أن يخسف بكم جانب البر﴾ يعني ناحية البر ﴿أو يرسل عليكم حاصبا﴾ يقول: أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم، كما فعل بقوم لوط ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾ يقول: ثم لا تجدوا لكم قيما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

٢٢٦٦٠- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا﴾ يقول: حجارة من السماء ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾ أي منعة ولا ناصرا

٢٢٦٦١- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا﴾ قال: مطر الحجارة إذا خرجتم من البحر.

وكان بعض **أهل العربية** يوجه تأويل قوله ﴿أو يرسل عليكم حاصبا﴾ إلى: أو يرسل عليكم ريحا عاصفا تحصب، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:

مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور

وأصل الحاصب: الريح تحصب بالحصباء، الأرض فيها الرمل والحصى الصغار .." (٢)

٢٢٨. "٢٢٧٠١- حدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

٢٢٧٠٢- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله.

٢٢٧٠٣- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ أي عذاب الدنيا والآخرة.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦١٢/١٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٦٩/١٤

٢٢٧٠٤- حدثنا محمد ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ضعف الحياة وضعف الممات﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

٢٢٧٠٥- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله ﴿ضعف الحياة وضعف الممات﴾ يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول في قوله : ﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة﴾ مختصر ، كقولك : ضعف عذاب الحياة ﴿وضعف الممات﴾ فهما عذابان : عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة.." (١)

٢٢٩. "ويروى : براح بفتح الباء ، فمن روى ذلك : براح ، بكسر الباء ، فإنه يعني : أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها ، لينظر ما بقي من غيابها . وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم . وقد ذكرت في الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال حين غربت الشمس : دلكت براح ، يعني : براح مكانا ، ولست أدري هذا التفسير ، أعني قوله : براح مكانا من كلام من هو ممن في الإسناد ، أو من كلام عبد الله ، فإن يكن من كلام عبد الله ، فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذين ذكرت قولهم ، وأن الصواب في ذلك قوله دون قولهم ، وإن لم يكن من كلام عبد الله ، فإن **أهل العربية** كانوا أعلم بذلك منه ، ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج ، وهو قوله:

والشمس قد كادت تكون دنفا ... أدفعها بالراح كي تزحلفا@." (٢)

٢٣٠. "ذكر من قال ذلك :

٢٢٨٦٥- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾ نعاينهم معاينة.

٢٢٨٦٦- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾ فنعاينهم.

ووجهه بعض **أهل العربية** إلى أنه بمعنى الكفيل من قولهم : هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيمه.

وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب ، القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة ، من قولهم : قابلت

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/١٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٢٨

فلانا مقابلة ، وفلان قبيل فلان ، بمعنى قبالته ، كما قال الشاعر:

نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها ... كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعني قابلتها.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : إذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها ، جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد ، نحو قولهم : هذه قبيلي ، وهما قبيلي ، وهم قبيلي ، وهن قبيلي.." (١)

٢٣١. "٢٢٩٤١- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " وقرآنا فرقناه " قال : فرقه : لم ينزله جميعا . وقرأ : ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ حتى بلغ ﴿وأحسن تفسيرا﴾ ينقض عليهم ما يأتون به.

وكان بعض **أهل العربية** من أهل الكوفة يقول : نصب قوله ﴿وقرآنا﴾ بمعنى : ورحمة ، ويتأول ذلك : ﴿وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾ ورحمة ، ويقول : جاز ذلك ، لأن القرآن رحمة.

ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى ، وذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿والقمر قدرناه منازل﴾.

وقوله : ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ يقول : لتقرأه على الناس على تؤدة ، فترتله وتبينه ، ولا تعجل في تلاوته ، فلا يفهم عنك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

٢٢٩٤٢- حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ،@." (٢)

٢٣٢. "وكسرت العين من قوله ﴿عوجا﴾ لأن العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين ، أو فيما لا يرى شخصه قائما ، فيدرك عيانا منتصبا كالعوج في الدين ، ولذلك كسرت العين في هذا الموضع ، وكذلك العوج في الطريق ، لأنه ليس بالشخص المنتصب . فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبة قياما ، فإن عينها تفتح كالعوج في القناة ، والخشبة ، ونحوها.

وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ﴿ولم يجعل له عوجا﴾ ولم يجعل له ملتبسا

ذكر من قال ذلك :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٨٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/١١٦

٢٣٠٢٢- حدثنا علي ، قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ ولم يجعل له ملتبسا.

ولا اختلاف أيضا بين **أهل العربية** في أن معنى قوله ﴿قيما﴾ وإن كان مؤخرا ، التقديم إلى جنب الكتاب.

وقيل : إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل ، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله أخبارا منه للمشركين من أهل مكة ، بأن محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير ، وأمروهم بمسألتهموها ، وقالوا : إن أخبركم بها فهو نبي ، وإن لم يخبركم بها فهو متقول ،@." (١)

٢٣٣. "وإنما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى ، اللواتي إحداهن المسألة عن أمر الفتية من أصحاب الكهف أن يجيبهم عنهن غد يومهم ، ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة ، حتى حزنه إبطاؤه ، ثم أنزل الله عليه الجواب عنهن ، وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه ، وعلمه ما الذي ينبغي له أن يستعمل في عداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأته من الله بها تنزيل ، فقال : ﴿ولا تقولن﴾ يا محمد ﴿لشيء إني فاعل ذلك غدا﴾ كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف ، والمسائل التي سألوك عنها ، سأخبركم عنها غدا ﴿إلا أن يشاء الله﴾ . ومعنى الكلام : إلا أن تقول معه : إن شاء الله ، فترك ذكر تقول اكتفاء بما ذكر منه ، إذ كان في الكلام دلالة عليه.

وكان بعض **أهل العربية** يقول : جائز أن يكون معنى قوله : ﴿إلا أن يشاء الله﴾ استثناء من القول ، لا من الفعل كأن معناه عنده : لا تقولن قولا إلا أن يشاء الله ذلك القول.." (٢)

٢٣٤. "وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى الذي قلنا كانت " ما " نصبا بوقوع فعل الله عليه ، وهو شاء ، وجاز طرح الجواب ، لأن معنى الكلام معروف ، كما قيل : فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض ، وترك الجواب ، إذ كان مفهوما معناه . وكان بعض **أهل العربية** يقول " ما " من قوله : ﴿ما شاء الله﴾ في موضع رفع بإضمار هو ، كأنه قيل : قلت هو ما شاء الله ﴿لا قوة إلا بالله﴾ يقول : لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/١٤٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٢٢٤

وقوله : ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾ وهو قول المؤمن الذي لا مال له ، ولا عشيرة ، مثل صاحب الجنتين وعشيرته ، وهو مثل سلمان وصهيب وخباب ، يقول : قال المؤمن للكافر : إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا ، فإذا جعلت أنا عمادا نصبت أقل ، وبه القراءة عندنا ، لأن عليه قراءة الأمصار ، وإذا جعلته اسما رفعت أقل.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن الموقن للمعاد إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة : إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا في الدنيا ، فعسى ربي أن يرزقني خيرا من بستانك هذا ﴿ويرسل عليها﴾ يعني على جنة الكافر التي قال لها : ما أظن أن تبيد هذه أبدا ﴿حسبانا من السماء﴾ يقول : عذابا من السماء ترمى به رميا وتقذف . والحسبان : جمع حسبانة ، وهي المرامي.." (١)

٢٣٥. "يعني بالفواسق : الإبل المنعدلة عن قصد نجد ، وكذلك الفسق في الدين إنما هو الانعدال عن القصد ، والميل عن الاستقامة . ويحكى عن العرب سماعا : فسقت الرطبة من قشرها : إذا خرجت منه ، وفسقت الفأرة : إذا خرجت من جحرها.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : إنما قيل : ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ لأنه مراد به : ففسق عن رده أمر الله ، كما تقول العرب : أتخمت عن الطعام ، بمعنى : أتخمت لما أكلته . وقد بينا القول في ذلك ، وأن معناه : عدل وجار عن أمر الله ، وخرج عنه.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب : معنى الفسق : الاتساع . وزعم أن العرب تقول : فسق في النفقة : بمعنى اتسع فيها . قال : وإنما سمي الفاسق فاسقا ، لاتساعه في محارم الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

٢٣٢٩٢- حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، ح ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله تعالى ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ قال : في السجود لآدم.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٢٦٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٢٩١

٢٣٦.	"٢٣٣٣١- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قوله : ﴿مجمع البحرين﴾ قال : بحر فارس ، وبحر الروم.

٢٣٣٣٢- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، ﴿مجمع البحرين﴾ قال : بحر الروم ، وبحر فارس ، أحدهما قبل المشرق ، والآخر قبل المغرب.

٢٣٣٣٣- حدثني محمد بن سعد ، قال حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : ﴿مجمع البحرين﴾.

٢٣٣٣٤- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن الضريس ، قال : حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب ، في قوله : ﴿لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ قال : طنجة.

وقوله : ﴿أو أمضي حقبا﴾ يقول : أو أسير زمانا ودهرا ، وهو واحد ، ويجمع كثيره وقليله : أحقاب . وقد تقول العرب : كنت عنده حقبة من الدهر : ويجمعونها حقبا.

وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله ﴿لا أبرح﴾ أي لا أزول ، ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق:

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ... ببطحاء ذي قار عياب اللطائم@." (١)

٢٣٧.	"٢٣٣٤٢- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله.

وقوله : ﴿نسيا حوتهما﴾ يعني بقوله : نسيا : تركا ، كما ؛

٢٣٣٤٣- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿نسيا حوتهما﴾ قال : أضلاه.

٢٣٣٤٤- حدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : أضلاه.

٢٣٣٤٥- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : أضلهما.

وقال بعض أهل العربية : إن الحوت كان مع يوشع ، وهو الذي نسيه ، فأضيف النسيان إليهما ، كما قال : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ وإنما يخرج من الملح دون العذب.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٣٠٩

قال أبو جعفر : وإنما جاز عندي أن يقال : ﴿نسيا﴾ لأنهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما ، فكان حمل أحدهما ذلك مضافا إلى أنه حمل منهما ، كما يقال : خرج القوم من موضع كذا ، وحملوا معهم كذا من الزاد ، وإنما حمله أحدهما ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم ، فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل : نسي القوم زادهم ،@." (١)

٢٣٨. "بمعنى أمامي ، وقد أغفل وجه الصواب في ذلك . وإنما قيل لما بين يديك : هو ورائي ، لأنك من ورائه ، فأنت ملاقيه كما هو ملاقيك ، فصار : إذ كان ملاقيك ، كأنه من ورائك وأنت أمامه.

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة لا يجيز أن يقال لرجل بين يديك : هو ورائي ، ولا إذا كان وراءك أن يقال : هو أمامي ، ويقول : إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والأزمنة كقول القائل : وراءك برد شديد ، وبين يديك حر شديد ، لأنك أنت وراءه ، فجاز لأنه شيء يأتي ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان.

وقوله : ﴿يأخذ كل سفينة غصبا﴾ فيقول القائل : فما أغنى خرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن أهلها ، إذ الذى كان من أجله خرقها يأخذ السفن كلها ، معيبها وغير معيبها ، وما كان وجه اعتلاله في خرقها بأنه خرقها ، لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ؟

قيل : إن معنى ذلك ، أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ، ويدع منها كل معيبة ، لا أنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها . فإن قال : وما الدليل على أن ذلك كذلك ؟ قيل : قوله : ﴿فأردت أن أعيبها﴾ فأبان بذلك أنه إنما عابها ، لأن المعيبة منها لا يعرض لها ، فاكتفى بذلك من أن يقال : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ، على أن ذلك في بعض القراءات كذلك.." (٢)

٢٣٩. "وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى قوله ﴿خشينا﴾ في هذا الموضع : كرهنا ، لأن الله لا يخشى . وقال في بعض القراءات : " فخاف ربك " ، قال : وهو مثل خفت الرجلين أن يعولا ، وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أنه يكرهه لهما.

وقوله : ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه جماعة من قراء المكيين

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٣١٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٣٥٥

والمدنيين والبصريين : ﴿" فأردنا أن يبدلهما ربهما "﴾ وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بأنه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن ، كقول الله عز وجل : ﴿فبدل الذين ظلموا﴾ وقوله : ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ فألحق قوله : ﴿فأردنا أن يبدلهما﴾ به ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : ﴿فأردنا أن يبدلهما﴾ بتخفيف الدال . وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من **أهل العربية** يقول : أبدل يبدل بالتخفيف وبدل يبدل بالتشديد : بمعنى واحد.

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقيل : إن الله عز وجل أبدل أبوي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية.." (١)

٢٤٠. "وكان بعض **أهل العربية** يتأول ذلك : وأقرب أن يرحما به ، والرحم : مصدر رحمت ، يقال : رحمته رحمة ورحما.

وكان بعض البصريين يقول : من الرحم والقرابة . وقال : يقال : رحم ورحم مثل عمر وعمر ، وهلك وهلك ، واستشهد لقوله ذلك ببيت العجاج:

ولم تعوج رحم من تعوجا

ولا وجه للرحم في هذا الموضع . لأن المقتول كان والذي أبدل الله منه والديه ولدا لأبوي المقتول ، فقرابتهما من والديه ، وقربهما منه في الرحم سواء . وإنما معنى ذلك : وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما كما قال قتادة . وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه . وأقرب أن يرحما به ، غير أنه لا قائل من أهل تأويل تأوله كذلك . فإذ لم يكن قال به قائل ، فالصواب فيه ما قلنا لما بينا.." (٢)

٢٤١. "٢٣٥٣٨- حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾ قال : ما استطاعوا أن يرتقوه.

٢٣٥٣٩- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾ قال : أن يرتقوه ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾.

٢٣٥٤٠- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾ قال : أن يرتقوه ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾" (١).

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٣٥٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٣٦١

٢٣٥٤١- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ﴿فما استطاعوا أن يظهروه﴾ قال : يعلوه ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ أي ينقبوه من أسفله.

واختلف **أهل العربية** في وجه حذف التاء من قوله : ﴿فما اسطاعوا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : فعل ذلك لأن لغة للعرب أن تقول : أسطاع يسطيع ، يريدون بها : استطاع يستطيع ، ولكن حذفوا التاء إذا جمعت مع الطاء ومخرجهما واحد . قال : وقال بعضهم : استاع ، فحذف الطاء لذلك . وقال بعضهم : أسطاع يسطيع ، فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع ، فجعل السين عوضا من إسكان الواو.

______حاشية______

(١)أثبتناه عن طبعة شاكر@." (١)

٢٤٢. "٢٣٥٧٤- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن خالد ابن عثمة ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله ، قال : حدثني أبو الحويرث ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، قال : قال ابن الكواء لعلي بن أبي طالب : ما الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ؟ قال : أنت وأصحابك.

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن يقال : إن الله عز وجل عنى بقوله : ﴿هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا ، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض ، وهو بفعله ذلك لله مسخط ، وعن طريق أهل الإيمان به جائر كالرهابنة والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم ، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة من أهل أي دين كانوا.

وقد اختلف **أهل العربية** في وجه نصب قوله ﴿أعمالا﴾ فكان بعض نحويي البصرة يقول : نصب ذلك لأنه لما أدخل الألف واللام والنون في الأخسرين لم يوصل إلى الإضافة ، وكانت الأعمال من الأخسرين فلذلك نصب.

وقال غيره : هذا الباب للأفعل والفعلى ، مثل الأفضل والفضلى ، والأخسر والخسرى ، ولا تدخل فيه الواو ، ولا يكون معه مفسر ، لأنه قد حقق الفضل لمن هو بقوله : الأفضل والفضلى ،@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٤١١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٤٢٧

٢٤٣. "اختلف أهل العربية في الرافع للذكر ، والناصب للعبد ، فقال بعض نحويي البصرة في معنى ذلك كأنه قال : مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده ، وانتصب العبد بالرحمة كما تقول : ذكر ضرب زيد عمرا . وقال بعض نحويي الكوفة : رفعت الذكر بكهيعص ، وإن شئت أضمرت هذا ذكر رحمة ربك ، قال : والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتأخير.

قال أبو جعفر : والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال : الذكر مرفوع بمضمر محذوف وهو هذا ، كما فعل ذلك في غيرها من السور ، وذلك كقول الله : ﴿براءة من الله ورسوله﴾ وكقوله : ﴿سورة أنزلناها﴾ ونحو ذلك . والعبد منصوب بالرحمة ، وزكريا في موضع نصب ، لأنه بيان عن العبد ، فتأويل الكلام : هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا.

وقوله : ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ يقول حين دعا ربه ، وسأله بنداء خفي ، يعني : وهو مستسر بدعائه ومسألته إياه ما سأل كراهته منه للرياء ، كما ؛

٢٣٦٥٨- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ أي سرا ، وإن الله يعلم القلب النقي ، ويسمع الصوت الخفي.

٢٣٦٥٩- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ قال : لا يريد رياء.." (١)

٢٤٤. "٢٣٦٦٠- حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : رغب زكريا في الولد ، فقام فصلى ، ثم دعا ربه سرا ، فقال : ﴿رب إني وهن العظم مني﴾ . . إلى ﴿واجعله رب رضيا﴾.

وقوله : ﴿قال رب إني وهن العظم مني﴾ يقول تعالى ذكره ، فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال : ﴿رب إني وهن العظم مني﴾ يعني بقوله ﴿وهن﴾ ضعف ورق من الكبر ، كما ؛

٢٣٦٦١- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿قال رب إني وهن العظم مني﴾ أي ضعف العظم مني.

٢٣٦٦٢- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿وهن العظم مني﴾ قال : نحل العظم.

٢٣٦٦٣- حدثنا الحسن ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : الثوري : وبلغني أن زكريا كان ابن سبعين

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٥٣/١٥

سنة.

وقوله ﴿واشتعل رأسي شيبا﴾ يقول : وانشر الشيب في الرأس.

وقد اختلف **أهل العربية** في وجه النصب في الشيب ، فقال بعض نحويي البصرة : نصب على المصدر من معنى الكلام ، كأنه حين قال : اشتعل ، قال : شاب ، فقال : شيبا على المصدر . قال : وليس هو في معنى : تفقأت شحما وامتلأت ماء ، لأن ذلك ليس بمصدر .." (١)

٢٤٥. "٢٣٧٤٣- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، قال : سألت عنها ابن عباس فلم يحر فيه شيئا.

وللعرب في حنانك لغتان : حنانك يا ربنا ، وحنانيك ، كما قال طرفة بن العبد في حنانيك:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال امرؤ القيس في اللغة الأخرى:

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

وقد اختلف **أهل العربية** في " حنانيك " فقال بعضهم : هو تثنية " حنان " ، وقال آخرون : بل هي لغة ليست بتثنية ، قالوا : وذلك كقولهم : حواليك ، وكما قال الشاعر:

ضربا هذاذيك وطعنا وخضا

وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنانيك تثنية ، في أن كل ذلك تثنية ، وأصل ذلك أعني الحنان ، من قول القائل : حن فلان إلى كذا وذلك إذا ارتاح إليه واشتاق ، ثم يقال : تحنن فلان على فلان ،@." (٢)

٢٤٦. "وقوله : ﴿سبحانه﴾ يقول : تنزيها لله وتبرئة له أن يكون له ما أضاف إليه الكافرون القائلون : عيسى ابن الله.

وقوله : ﴿إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ يقول جل ثناؤه : إنما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداء ، وأنشأه إنشاء من غير فحل افتحل أمه ، ولكنه قال له : كن فكان لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها ، إنما يقول : إذا قضى خلق شيء أو إنشاءه : كن فيكون موجودا حادثا ، لا يعظم عليه خلقه ، لأنه لا يخلقه بمعاناة وكلفة ، ولا ينشئه بمعالجة وشدة.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٤٥٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٤٧٨

وقوله : ﴿وإن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾ اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة : ( وأن الله ربي وربكم ).

واختلف أهل العربية في وجه فتح " أن " إذا فتحت ، فقال بعض نحويي الكوفة : فتحت ردا على عيسى وعطفا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابن مريم ، وذلك أن الله ربي وربكم . وإذا كان ذلك كذلك كانت أن رفعا ، قال : وتكون بتأويل خفض ، كما قال : ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ قال : ولو فتحت على قوله : ﴿وأوصاني﴾ بأن الله ، كان وجها.

وكان بعض البصريين يقول : وذكر ذلك أيضا عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان ممن يقرؤه بالفتح إنما فتحت أن بتأويل ﴿وقضى﴾ أن الله ربي وربكم.." (١)

٢٤٧. "﴿نبيا﴾ يقول : كان الله قد نبأه وأوحى إليه

وقوله : ﴿إذ قال لأبيه﴾ يقول : اذكره حين قال لأبيه ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع﴾ يقول : ما تصنع بعبادة الوثن الذي ﴿لا يسمع﴾ شيئا ﴿ولا يبصر﴾ شيئا ﴿ولا يغني عنك شيئا﴾ يقول : ولا يدفع عنك ضر شيء ، إنما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع . يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته ؟ اعبد الذي إذا دعوته سمع دعاءك ، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك ، وإذا نزل بك ضر دفع عنك.

واختلف أهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله ﴿يا أبت﴾ فكان بعض نحويي أهل البصرة يقول : إذا وقفت عليها قلت : يا أبه ، وهي هاء زيدت نحو قولك : يا أمه ، ثم يقال : يا أم إذا وصل ، ولكنه لما كان الأب على حرفين ، كان كأنه قد أخل به ، فصارت الهاء لازمة ، وصارت الياء كأنها بعدها ، فلذلك قالوا : يا أبة أقبل ، وجعل التاء للتأنيث ، ويجوز الترخيم من يا أب أقبل ، لأنه يجوز أن تدعو ما تضيفه إلى نفسك في المعنى مضموما ، نحو قول العرب : يا رب اغفر لي ، وتقف في القرآن : يا أبت في الكتاب . وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء.

وقال بعض نحويي الكوفة : الهاء مع أبه وأمه هاء وقف ، كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث ، وأدخلوا عليها الإضافة ، فمن طلب الإضافة ، فهي بالتاء لا غير ، لأنك تطلب بعدها الياء ، ولا تكون الهاء حينئذ إلا تاء ، كقولك : يا أبت لا غير ، ومن قال : يا أبه ، فهو الذي يقف بالهاء ، لأنه لا يطلب بعدها ياء ، ومن قال : يا أبة ،@." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٥٣٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٥٤٩

٢٤٨. "وقد قال قوم من **أهل العربية** : العصي : هو العاصي ، والعليم هو العالم ، والعريف هو العارف ، واستشهدوا لقولهم ذلك ، بقول طريف بن تميم العنبري.

أوكلما وردت عكاظ قبيلة ... بعثت إلي عريفهم يتوسم

وقالوا : قال عريفهم وهو يريد : عارفهم ، والله أعلم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا﴾.

يقول : يا أبت إني أعلم أنك إن مت على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله ﴿فتكون للشيطان وليا﴾ يقول : تكون له وليا دون الله ويتبرأ الله منك فتهلك.

والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم ، كما الخشية بمعنى العلم ، في قوله : ﴿فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا﴾.

يقول تعالى ذكره : قال أبو إبراهيم لإبراهيم ، حين دعاه إبراهيم إلى عبادة الله وترك عبادة الشيطان ، والبراءة من الأوثان والأصنام : ﴿أراغب أنت﴾ يا إبراهيم عن عبادة آلهتي ؟ ﴿لئن﴾ أنت ﴿لم تنته﴾ عن ذكرها بسوء ﴿لأرجمنك﴾ يقول : لأرجمنك بالكلام ، وذلك السب ، والقول القبيح.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

٢٤٩. "٢٤٠٠٣- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ﴿له ما بين أيدينا﴾ يقول : ما بين أيدينا من الآخرة ﴿وما خلفنا﴾ من الدنيا ﴿وما بين ذلك﴾ ما بين النفختين.

٢٤٠٠٤- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿ما بين أيدينا﴾ من الآخرة ﴿وما خلفنا﴾ من الدنيا.

وقال آخرون في ذلك بما ؛

٢٤٠٠٥- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، ﴿ما بين أيدينا﴾ قال : ما مضى أمامنا من الدنيا ﴿وما خلفنا﴾ ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة ﴿وما بين ذلك﴾ قال : ما بين ما مضى أمامهم ، وبين ما يكون بعدهم.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٥١/١٥

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك ﴿له ما بين أيدينا﴾ قبل أن نخلق ﴿وما خلفنا﴾ بعد الفناء ﴿وما بين ذلك﴾ حين كنا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : معناه : له ما بين أيدينا من أمر الآخرة ، لأن ذلك لم يجئ وهو جاء ، فهو بين أيديهم ، وإن الأغلب في استعمال الناس إذا قالوا : هذا الأمر بين يديك ، أنهم يعنون به ما لم يجئ ، وأنه جاء ، فلذلك قلنا : ذلك أولى بالصواب . وما خلفنا من أمر الدنيا ، وذلك ما قد خلفوه فمضى ، فصار خلفهم بتخليفهم إياه ، وكذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه خلفه هو خلفه ، ووراءه وما بين ذلك : ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة ، لأن ذلك هو الذي بين ذينك الوقتين.." (١)

٢٥٠. "واختلف أهل العربية في الأثاث أجمع هو أم واحد ، فكان الأحمر فيما ذكر لي عنه يقول : هو جمع ، واحدها أثاثة ، كما الحمام جمع واحدها حمامة . والسحاب جمع واحدها سحابة.

وأما الفراء فإنه كان يقول : لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . قال : والعرب تجمع المتاع : أمتعة ، وأماتيع ، ومتع . قال : ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثة وأثث.

وأما الرئي فإن جمعه : آراء.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم ، القائلين : إذا تتلى عليهم آياتنا ، أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما وأحسن نديا ، من كان منا ومنكم في الضلالة جائرا عن طريق الحق ، سالكا غير سبيل الهدى ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ يقول : فليطول له الله في ضلالته ، وليمله فيها إملاء.." (٢)

٢٥١. "وأما عامة قراء الكوفة غير عاصم ، فإنهم قرءوا من هذه السورة من قوله : ﴿مالا وولدا﴾ إلى آخر السورة ، والتي في الزخرف ، والتي في نوح ، بالضم وسكون اللام.

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك إذا ضمت واوه ، فقال بعضهم : ضمها وفتحها واحد ، وإنما هما لغتان ، مثل قولهم العدم والعدم ، والحزن والحزن . واستشهدوا لقيلهم ذلك بقول الشاعر:

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٥٨٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٦١٤

فليت فلانا كان في بطن أمه ... وليت فلانا كان ولد حمار

ويقول الحارث بن حلزة:

ولقد رأيت معاشرا ... قد ثمروا مالا وولدا

وقول رؤبة:

الحمد لله العزيز فردا ... لم يتخذ من ولد شيء ولدا

وتقول العرب في مثلها : ولدك من دمى عقبيك ، قال : وهذا كله واحد ، بمعنى الولد . وقد ذكر لي أن قيسا تجعل الولد جمعا ، والولد واحدا . ولعل الذين قرءوا ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم ، إنما قرءوه كذلك ليفرقوا بين الجمع والواحد.." (١)

٢٥٢. "وقد اختلف أهل العربية في وجه توحيد الضد ، وهو صفة لجماعة ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : وحد لأنه يكون جماعة ، وواحدا مثل الرصد والأرصاد . قال : ويكون الرصد أيضا لجماعة.

وقال بعض نحويي الكوفة وحد ، لأن معناه عونا.

وذكر أن أبا نهيك كان يقرأ ذلك كما ؛

٢٤١٠٧- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيك الأزدي ، يقرأ : ﴿كلا سيكفرون﴾ يعني الآلهة كلها أنهم سيكفرون بعبادتهم.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله ﴿تؤزهم﴾ يقول : تحركهم بالإغواء والإضلال ، فتزعجهم إلى معاصي الله ، وتغريهم بها حتى يواقعوها ﴿أزا﴾ إزعاجا وإغراء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥/٦٢٠

٢٤١٠٨- حدثنا علي ، قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿أزا﴾ يقول : تغريهم إغراء.." (١)

٢٥٣. "ذكر من قال ذلك :

٢٤١٤٣- حدثني علي ، قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وتخر الجبال هدا﴾ يقول : هدما.

٢٤١٤٤- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس ﴿وتخر الجبال هدا﴾ قال : الهد : الانقضاض.

٢٤١٤٥- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿وتخر الجبال هدا﴾ قال : غضبا لله ، قال : ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السماوات والأرض والجبال من قولهم ، لقد استتابهم ودعاهم إلى التوبة ، فقال : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ قالوا : هو وصاحبته وابنه ، جعلوهما إلهين مع الله ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ إلى قوله : ﴿ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا﴾.

يقول تعالى ذكره : وتكاد الجبال أن تخر انقضاضا ، لأن دعوا للرحمن ولدا . ف " أن " في موضع نصب في قول بعض أهل العربية ، لاتصالها بالفعل ، وفي قول غيره في موضع خفض بضمير الخافض وقد بينا الصواب من القول في ذلك في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.." (٢)

٢٥٤. "٢٤١٩٠- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى ﴾ قال : أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى.

فمعنى الكلام إذن : يا رجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به ، ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى.

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب تذكرة ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : إلا تذكرة بدلا من قوله لتشقى ، فجعله ، ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٢٦/١٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٣٩/١٥

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : نصبت على قوله : ما أنزلناه إلا تذكرة.

وكان بعضهم ينكر قول القائل : نصبت بدلا من قوله ﴿ لتشقى ﴾ ويقول : ذلك غير جائز ، لأن ﴿ لتشقى ﴾ في الجحد ، و ﴿ إلا تذكرة ﴾ في التحقيق ، ولكنه تكرير.

وكان بعضهم يقول : معنى الكلام : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى ، لا لتشقى

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلا الرحمن على العرش استوى ﴾.." (١)

٢٥٥. "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هذا القرآن تنزيل من الرب الذي خلق الأرض والسموات العلا . والعلى : جمع عليا.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿ تنزيلا ﴾ فقال بعض نحويي البصرة : نصب ذلك بمعنى : نزل الله ذلك تنزيلا.

وقال بعض من أنكر ذلك من قيله هذا من كلامين ، ولكن المعنى : هو تنزيل ، ثم أسقط هو واتصل بالكلام الذي قبله ، فخرج منه ، ولم يكن من لفظه.

والقولان جميعا عندي غير خطأ

وقوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ يقول تعالى ذكره : الرحمن على عرشه ارتفع وعلا.

وقد بينا معنى الاستواء بشواهده فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وللرفع في الرحمن وجهان : أحدهما بمعنى قوله : تنزيلا ، فيكون معنى الكلام : نزله من خلق الأرض والسماوات ، نزله الرحمن الذي على العرش استوى . والآخر بقوله : ﴿ على العرش استوى ﴾ لأن في قوله استوى ، ذكرا من الرحمن.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾.

يقول تعالى ذكره : لله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ، وما تحت الثرى ، ملكا له ، وهو مدبر ذلك كله ، ومصرف جميعه.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/١١

٢٥٦. "٢٤٢٨٦- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن وهب بن منبه ، ﴿ سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ أي سنردها عصا كما كانت.

٢٤٢٨٧- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿ سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ قال : إلى هيئتها الأولى.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى ﴾.

يقول تعالى ذكره : واضمم يا موسى يدك ، فضعها تحت عضدك.

والجناحان هما اليدان ، كذلك روي الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحبار.

وأما أهل العربية ، فإنهم يقولون : هما الجنبان . وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز :

أضمه للصدر والجناح

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك ، قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

٢٤٢٨٨- حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿ إلى جناحك ﴾ قال : كفه تحت عضده.." (١)

٢٥٧. "٢٤٣٨٩- حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ﴾ من دون موسى وهارون ، قالوا في نجواهم : ﴿ إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾.

قالوا : إن هذان لساحران يعنون بقولهم : إن هذان موسى وهارون ، لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما.

٢٤٣٩٠- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ﴾ يعنون موسى وهارون صلى الله عليهما.

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ إن هذان لساحران ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار : ( إن هذان ) بتشديد إن وبالألف في هذان ، وقالوا : قرأنا ذلك كذلك اتباعا لخط المصحف.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/٤٩

واختلف أهل العربيه فى وجه ذلك إذا قرىء كذلك فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : " إن " خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة لقوم يرفعون بها ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما.." (١)

٢٥٨. "وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ : "كيد سحر " بنصب كيد . ومن قرأ ذلك كذلك ، جعل إنما حرفا واحدا وأعمل صنعوا في كيد.

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القراء على خلافها.

وقوله : ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ يقول : ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب أين كان.

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقول : معنى ذلك : أن الساحر يقتل حيث وجد.

وذكر بعض نحويي البصرة ، أن ذلك في حرف ابن مسعود : " ولا يفلح الساحر أين أتى " وقال : العرب تقول : جئتك من حيث لا تعلم ، ومن أين لا تعلم.

وقال غيره من أهل العربية الأول : جزاء يقتل الساحر حيث أتى وأين أتى وقال : وأما قول العرب : جئتك من حيث لا تعلم ، ومن أين لا تعلم ، فإنما هو جواب من لم يفهم ، فاستفهم كما قالوا : أين الماء والعشب.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ﴾.." (٢)

٢٥٩. "وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ممن قال نحو هذه المقالة : إنما قال : ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ وهو يعني أنه خلقه من تعجيل من الأمر ، لأنه قال : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ قال : فهذا العجل . وقوله : ﴿ فلا تستعجلون ﴾ إني ﴿ سأريكم آياتي ﴾.

وعلى قول صاحب هذه المقالة ، يجب أن يكون كل خلق الله خلق على عجل ، لأن كل ذلك خلق بأن قيل له : كن ، فكان . فإذا كان ذلك كذلك ، فما وجه خصوص الإنسان إذا بذكر أنه خلق من عجل دون الأشياء كلها ، وكلها مخلوق من عجل ؟ وفي خصوص الله تعالى ذكره الإنسان بذلك

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/٩٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/١١٢

الدليل الواضح ، على أن القول في ذلك غير الذي قاله صاحب هذه المقالة.

وقال آخرون منهم : هذا من المقلوب ، وإنما هو خلق العجل من الإنسان ، وخلقت العجلة من الإنسان . وقالوا : ذلك مثل قوله : ﴿ ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾ ، إنما هو : لتنوء العصبة بها متثاقلة . وقالوا : هذا وما أشبهه في كلام العرب كثير مشهور . قالوا : وإنما كلم القوم بما يعقلون . قالوا : وذلك مثل قولهم : عرضت الناقة على الحوض يريدون : عرضت الحوت على الناقة ، وكقولهم : إذا طلعت الشعرى ، واستوت العود على الحرباء ، أي استوت الحرباء على العود ، كقول الشاعر :

وتركب خيلا لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر@." (١)

٢٦٠. "وجعل القسط وهو موحد من نعت الموازين ، وهو جمع ، لأنه في مذهب : عدل ورضا ونظر.

وقوله : ﴿ ليوم القيامة ﴾ يقول : لأهل يوم القيامة ، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه.

وقد كان بعض **أهل العربية** يوجه معنى ذلك إلى ( في ) كأن معناه عنده : ونضع الموازين القسط في يوم القيامة.

وقوله ﴿ فلا تظلم نفس شيئا ﴾ يقول : فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمله أو يبخسه ثواب عمل عمله ، وطاعة أطاعه بها ، ولكن يجازي المحسن بإحسانه ، ولا يعاقب مسيئا إلا بإساءته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

٢٤٨٠٣- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ إلى آخر الآية ، وهو كقوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ يعني بالوزن : القسط بينهم بالحق في الأعمال الحسنات ، والسيئات ، فمن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه ، يقول : أذهبت حسناته سيئاته ، ومن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه ، وأمه هاوية ، يقول : أذهبت سيئاته حسناته.

٢٤٨٠٤- حدثنا الحسن بن يحي ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٧٣/١٦

نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ قال : إنما هو مثل ، كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق . قال الثوري : قال ليث : عن مجاهد : ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ قال : العدل.." (١)

٢٦١. "وقال بعض أهل العربية : معنى ذلك : ثم رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم ، فقالوا : لقد علمت ما هؤلاء ينطقون.

وإنما اخترنا القول الذي قلنا في معنى ذلك ، لأن نكس الشيء على رأسه : قلبه على رأسه ، وتصيير أعلاه أسفله ، ومعلوم أن القوم لم يقلبوا على رءوس أنفسهم ، وأنهم إنما نكست حجتهم ، فأقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فنكس الحجة لا شك إنما هو احتجاج المحتج على خصمه بما هو حجة لخصمه.

وأما قول السدي : ثم نكسوا في الفتنة ، فإنهم لم يكونوا خرجوا من الفتنة قبل ذلك فنكسوا فيها.

وأما قول من قال من أهل العربية ما ذكرنا عنه ، فقول بعيد من الفهوم ، لأنهم لو كانوا رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم ، ما احتجوا عليه بما هو حجة له ، بل كانوا يقولون له : لا تسألهم ، ولكن نسألك ، فأخبرنا من فعل ذلك بها ؟ وقد سمعنا أنك فعلت ذلك ، ولكن صدقوا القول فقالوا ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ وليس ذلك رجوعا عما كانوا عرفوا ، بل هو إقرار به.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾.

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لقومه : أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ، ولا يضركم ، وأنتم قد علمتم أنها لم تمنع نفسها ممن أرادها بسوء ، ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء ، فتخبر به ، أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا ؟ كما ؛@." (٢)

٢٦٢. "والزلزلة مصدر من قول القائل : زلزلت بفلان الأرض أزلزلها زلزلة وزلزالا ، بكسر الزاي من الزلزال ، كما قال الله : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ ، وكذلك المصدر من كل سليم من الأفعال إذا جاءت على فعلال فبكسر أوله ، مثل وسوس وسوسة ووسواسا ، فإذا كان اسما كان بفتح أوله الزلزال والوسواس وهو ما وسوس إلى الإنسان ، كما قال الشاعر :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٥/١٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٠٣/١٦

يعرف الجاهل المضلل أن الد ... هر فيه النكراء والزلزال

وقوله تعالى : ﴿ يوم ترونها ﴾ يقول جل ثناؤه : يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظم هولها كل مرضعة مولود عما أرضعت.

ويعني بقوله : ﴿ تذهل ﴾ تنسى وتترك من شدة كربها ، يقال : ذهلت عن كذا أذهل عنه ذهولا وذهلت أيضا ، وهي قليلة ، والفصيح : الفتح في الهاء ، فأما في المستقبل فالهاء مفتوحة في اللغتين ، لم يسمع غير ذلك ، ومنه قول الشاعر :

صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل

فأما إذا أريد أن الهول أنساه وسلاه ، قلت : أذهله هذا الأمر عن كذا يذهله إذهالا.

وفي إثبات الهاء في قوله : ﴿ كل مرضعة ﴾ اختلاف بين أهل العربية ، وكان بعض نحويي الكوفيين يقول : إذا أثبتت الهاء في المرضعة@." (١)

٢٦٣. "يقول تعالى ذكره : وإن أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة ، ارتد عن دين الله ، يدعو من دون الله آلهة لا تضره إن لم يعبدها في الدنيا ، ولا تنفعه في الآخرة ، إن عبدها ﴿ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ يقول : ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة ، والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا.

٢٥١٥٤- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه " ﴾ يكفر بعد إيمانه ﴿ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ ".

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾.

يقول تعالى ذكره : يدعو هذا المنقلب على وجهه من أن أصابته فتنة آلهة لضرها في الآخرة له ، أقرب وأسرع إليه من نفعها.

وذكر أن ابن مسعود كان يقرؤه : " يدعو من ضره أقرب من نفعه ".

واختلف أهل العربية في موضع ﴿ من ﴾ ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : موضعه نصب بـ ﴿ يدعو ﴾ ، ويقول : معناه : يدعو لآلهة ضرها أقرب من نفعها ، ويقول : هو شاذ لأنه لم يوجد في الكلام : يدعو لزيدا.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : اللام من صلة ما بعد ﴿ من ﴾ ، كأن معنى الكلام عنده : يدعو

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/٤٥٤

من لضره أقرب من نفعه . وحكي عن العرب سماعا منها : عندي لما غيره خير منه ، بمعنى : عندي ما لغيره خير منه ، وأعطيتك لما غيره خير منه ، بمعنى : ما لغيره خير منه . وقال : جائز في كل ما لم يتبين فيه الإعراب الاعتراض باللام دون الاسم.." (١)

٢٦٤. "ثم يختنق إذا اغتاظ من بعض ما قضى الله فاستعجل انكشاف ذلك عنه ، فلينظر : هل يذهبن كيده احتناقه كذلك ما يغيظ ؟ فإن لم يذهب ذلك غيظه ، حتى يأتي الله بالفرج من عنده فيذهبه ، فكذلك استعجاله نصر الله محمدا ودينه لن يؤخر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته ، ولا يعجله قبل حينه.

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أسد وغطفان ، تباطئوا عن الإسلام ، وقالوا : نخاف أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم ، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميروننا ، ولا يروونا فقال الله تبارك وتعالى لهم : من استعجل من الله نصر محمد ، فليمدد بسبب إلى السماء ، فليختنق ، فلينظر استعجاله بذلك في نفسه ، هل هو مذهب غيظه ؟ فكذلك استعجاله من الله نصر محمد ، غير مقدم نصره قبل حينه.

واختلف أهل العربية في ﴿ ما ﴾ التي في قوله : ﴿ ما يغيظ ﴾ فقال بعض نحويي البصرة : هي بمعنى : الذي . وقال : معنى الكلام : هل يذهبن كيده الذي يغيظه . قال : وحذفت الهاء لأنها صلة الذي ، لأنه إذا صارا جميعا اسما واحدا ، كان الحذف أخف.

وقال غيره : بل هو مصدر لا حاجة به إلى الهاء ، هل يذهبن كيده غيظه

وقوله : ﴿ وكذلك أنزلناه آيات بينات ﴾ يقول تعالى ذكره : وكما بينت لكم حججي على من جحد قدرتي على إحياء من مات من الخلق بعد فنائه ، فأوضحتها أيها الناس ،@." (٢)

٢٦٥. "٢٥٤٩٢- حدثنا الحسن قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، نحوه.

وقال آخرون : عني بقوله : ﴿ ومساجد ﴾ الصوامع والبيع والصلوات.

ذكر من قال ذلك :

٢٥٤٩٣- حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ ومساجد ﴾ " يقول في كل هذا يذكر اسم الله كثيرا ، ولم يخص المساجد ".

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/٤٧٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/٤٨٤

وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول : الصلوات لا تهدم ، ولكن حمله على فعل آخر ، كأنه قال : وتركت صلوات.

وقال بعضهم : إنما يعني : مواضع الصلوات.

وقال بعضهم : إنما هي صلوات ، وهي كنائس اليهود ، تدعى بالعبرانية : صلوتا.

وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : لهدمت صوامع الرهبان ، وبيع النصارى ، وصلوات اليهود ، وهي كنائسهم ، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا.

وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك ؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم ، وما خالفه من القول وإن كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه.." (١)

٢٦٦. "وإنما دخلت اللام مع هيهات في الاسم لأنهم قالوا : (هيهات) أداة غير مأخوذة من فعل ، فأدخلوا معها في الاسم اللام . كما أدخلوها مع هلم لك . إذ لم تكن مأخوذة من فعل . فإذا قالوا أقبل . لم يقولوا لك . لاحتمال الفعل ضمير الاسم.

واختلف **أهل العربية** في كيفية الوقف على هيهات ، فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء . لأنها منصوبة ، وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء . ويقول : من العرب من يخفض التاء ، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث . فصارت بمنزلة : دراك ، ونظار ؛ وأما نصب التاء فيهما . فلأنهما أداتان . فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وكان الفراء يقول : إن قيل : إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها . وإن نصبها كنصب قوله : ثمت جلست ؛ وبمنزلة قول الشاعر :

ماوي يا ربتما غارة ... شعواء كاللذعة بالميسم

قال : فنصب (هيهات) بمنزلة هذه الهاء التي في (ربت) لأنها دخلت على حرف ، على (رب) وعلى (ثم) ، وكانا أداتين ، فلم تغيرها عن أداتهما فنصبا.." (٢)

٢٦٧. "٢٥٨٩١- حدثنا الحسن قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله.

٢٥٨٩٢- حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا عبد الله بن عيسى ، قال : أخبرني زياد الخراساني ، قال : أسنده إلى بعض أهل العلم ، فنسيته ، في قوله : ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال : فيسكتون ، قال : فلا يسمع فيها حس إلا كطنين الطست.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٨٦/١٦

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٣/١٧

٢٥٨٩٣- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ هذا قول الرحمن عز وجل ، حين انقطع كلامهم منه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿إنه﴾ وهذه الهاء في قوله إنه هي الهاء التي يسميها **أهل العربية** المجهولة . وقد بينت معناها فيما مضى قبل ، ومعنى دخولها في الكلام ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . ﴿كان فريق من عبادي﴾ يقول : كانت جماعة من عبادي ، وهم أهل الإيمان بالله ، يقولون في الدنيا : ﴿ربنا آمنا﴾ بك وبرسلك ، وما جاءوا به من عندك ؛ فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وأنت خير من رحم أهل البلاء ، فلا تعذبنا بعذابك.." (١)

٢٦٨. "كما قيل : ﴿وقد بلغت من الكبر عتيا﴾ ، وهو فعول ، من عتوت عتوا ، ثم حولت بعض ضماتها إلى الكسر ، فقيل : عتيا . فهو مذهب ، وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجها ، وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب فعيل . وقد كان بعض **أهل العربية** يقول : هو لحن.

والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ ﴿دري﴾ بضم داله ، وترك همزه ، على النسبة إلى الدر ، لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا . وقد ذكرنا أقوالهم في ذلك قبل ، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحتها بغيره . فتأويل الكلام : الزجاجة : وهي صدر المؤمن ، ﴿كأنها﴾ يعني كأن الزجاجة ، وذلك مثل لصدر المؤمن ، ﴿كوكب﴾ يقول في صفائها وضيائها وحسنها . وإنما يصف صدره بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الإيمان بالله ، وبعده من دنس المعاصي ، كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن.

واختلفوا أيضا في قراءة قوله (توقد من شجرة مباركة) فقرأ ذلك بعض المكيين والمدنيين وبعض البصريين : (توقد من شجرة) بالتاء ، وفتحها ، وتشديد القاف ، وفتح الدال . وكأنهم وجهوا معنى ذلك إلى توقد المصباح من شجرة مباركة.

وقرأه بعض عامة قراء المدنيين ﴿يوقد﴾ بالياء ، وتخفيف القاف ، ورفع الدال ؛ بمعنى : يوقد المصباح موقده من شجرة ، ثم لم يسم فاعله.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٢٥/١٧

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : (توقد) بضم التاء ، وتخفيف القاف ورفع الدال ، بمعنى : يوقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة ، لما لم يسم فاعله ، فقيل : توقد.." (١)

٢٦٩. "٢٦٣٩٠- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ قال : لا يخافون غيري.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون . لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿وأقيموا﴾ أيها الناس ﴿الصلاة﴾ بحدودها ، فلا تضيعوها . ﴿وآتوا الزكاة﴾ التي فرضها الله عليكم أهلها ، وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم ونهاكم . ﴿لعلكم ترحمون﴾ يقول : كي يرحمكم ربكم فينجيكم من عذابه.

وقوله : ﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض﴾ يقول تعالى ذكره : لا تحسبن يا محمد الذين كفروا بالله معجزيه في الأرض إذا أراد إهلاكهم . ﴿ومأواهم﴾ بعد هلاكهم ﴿النار ولبئس المصير﴾ الذي يصيرون إليه ذلك المأوى.

وقد كان بعضهم يقول : لا يحسبن الذين كفروا بالياء . وهو مذهب ضعيف عند أهل العربية ؛ وذلك أن تحسب محتاج إلى منصوبين . وإذا قرئ يحسبن لم يكن واقعا إلا على منصوب واحد ، غير أني أحسب أن قائله بالياء ظن أنه قد عمل في معجزين وأن منصوبه الثاني في الأرض ، وذلك لا معنى له إن كان ذلك قصد.." (٢)

٢٧٠. "وقوله : ﴿تحية من عند الله﴾ ونصب تحية ، بمعنى : تحيون أنفسكم تحية من عند الله السلام تحية ، فكأنه قال : فليحي بعضكم بعضا تحية من عند الله.

وقد كان بعض أهل العربية يقول : إنما نصبت بمعنى : أمركم بها تفعلونها تحية منه ، ووصف جل ثناؤه هذه التحية المباركة الطيبة لما فيها من الأجر الجزيل ، والثواب العظيم.

وقوله : ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ يقول تعالى ذكره : هكذا يفصل الله لكم معالم دينكم فيبينها لكم ، كما فصل لكم في هذه الآية ما أحل لكم فيها ، وعرفكم سبيل الدخول على من تدخلون عليه . ﴿لعلكم تعقلون﴾ يقول : لكي تفقهوا عن الله أمره ونهيه وأدبه.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٣٠٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٣٥٠

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم إن الله غفور رحيم﴾.." (١)

٢٧١. "ذكر من قال ذلك :

٢٦٥٠٤- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿كان على ربك وعدا مسئولا﴾ قال : فسألوا الذي وعدكم وتنجزوه.

٢٦٥٠٥- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿كان على ربك وعدا مسئولا﴾ قال : سألوه إياه في الدنيا ، طلبوا ذلك فأعطاهم وعدهم ، إذ سألوه أن يعطيهم فأعطاهم ، فكان ذلك وعدا مسئولا ، كما وقت أرزاق العباد في الأرض قبل أن يخلقهم ، فجعلها أقواتا للسائلين ، وقت ذلك على مسألتهم . وقرأ : ﴿وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾.

وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله : ﴿وعدا مسئولا﴾ إلى أنه معني به : وعدا واجبا ، وذلك أن المسئول واجب ، وإن لم يسأل كالدين ، ويقول : ذلك نظير قول العرب : لأعطينك ألفا وعدا مسئولا ، بمعنى : أنه واجب لك فتسأله.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل﴾.

يقول تعالى ذكره : ويوم نحشر هؤلاء المكذبين بالساعة العابدين الأوثان ، وما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس والجن.." (٢)

٢٧٢. "٢٦٧٧٦- حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ قال : اجعلنا مؤتمين بهم ، مقتدين بهم.

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ، ويخافون عقابك إماما يأتمون بنا في الخيرات ، لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٣٨٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٤١٤

وقال ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ ولم يقل أئمة . وقد قالوا : واجعلنا وهم جماعة ، لأن الإمام مصدر من قول القائل : أم فلان فلانا إماما ، كما يقال : قام فلان قياما ، وصام يوم كذا صياما . ومن جمع الإمام أئمة جعل الإمام اسما ، كما يقال : أصحاب محمد إمام ، وأئمة للناس . فمن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة.

وقال بعض أهل البصرة من **أهل العربية** : الإمام في قوله : ﴿للمتقين إماما﴾ جماعة ، كما تقول : فإنهم عدوك . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول القائل إذا قيل له : من أميركم : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ... إن العواذل لسن لي بأمير@." (١)

٢٧٣. "٢٦٨٠٥- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ألا يكونوا مؤمنين ، إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية﴾ قال : لو شاء الله لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية.

٢٦٨٠٦- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ قال : ملقين أعناقهم.

٢٦٨٠٧- حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ قال : الخاضع : الذليل.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين ، ويقول : الأعناق : هم الكبراء من الناس.

واختلف **أهل العربية** في وجه تذكير خاضعين ، وهو خبر عن الأعناق ، فقال بعض نحويي البصرة : يزعمون أن قوله ﴿أعناقهم﴾ على الجماعات ، نحو : هذا عنق من الناس كثير ، أو ذكر كما يذكر بعض المؤنث ، كما قال الشاعر :

تمززتها والديك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا@." (٢)

٢٧٤. "٢٦٨٢٩- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : ﴿تمن علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ قال : قهرت وغلبت واستعملت بني

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٣٣/١٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٤٥/١٧

إسرائيل.

٢٦٨٣٠- حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ وربيتني قبل وليدا.

وقال آخرون : هذا استفهام كان من موسى لفرعون ، كأنه قال : أتمن علي أن اتخذت بني إسرائيل عبيدا.

ذكر من قال ذلك :

٢٦٨٣١- حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله : ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ قال : يقول موسى لفرعون : أتمن علي أن اتخذت أنت بني إسرائيل عبيدا.

واختلف أهل العربية في ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة : وتلك نعمة تمنها علي ، فيقال : هذا استفهام كأنه قال : أتمنها علي ؟ ثم فسر فقال : ﴿أن عبدت بني إسرائيل﴾ وجعله بدلا من النعمة.." (١)

٢٧٥. "وكان بعض أهل العربية ينكر هذا القول ، ويقول : هو غلط من قائله لا يجوز أن يكون همز الاستفهام يلقى وهو يطلب ، فيكون الاستفهام كالخبر ، قال : وقد استقبح ومعه أم ، وهي دليل على الاستفهام واستقبحوا :

تروح من الحي أم تبتكر ... وماذا يضرك لو تنتظر ؟

قال : وقال بعضهم : هو أتروح من الحي وحذف الاستفهام أولا اكتفاء بـ (أم) . وقال أكثرهم : بل الأول خبر ، والثاني استفهام ، وكأن أم إذا جاءت بعد الكلام فهي الألف ، فأما وليس معه أم ، فلم يقله إنسان.

وقال بعض نحويي الكوفة في ذلك ما قلنا . وقال : معنى الكلام : وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين لنعمتي : أي لنعمة تربيتي لك ، فأجابه فقال : نعم هي نعمة علي أن عبدت الناس ولم تستعبدني.

وقول ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ يقول : وأي شيء رب العالمين ؟ ﴿قال﴾ موسى : هو ﴿رب السموات والأرض﴾ ومالكهن ﴿وما بينهما﴾ يقول : ومالك ما بين السموات والأرض من شيء

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٥٦١

﴿إن كنتم موقنين﴾ يقول : إن كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه ، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب السموات والأرض وما بينهما.." (١)

٢٧٦. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾.

يقول تعالى ذكره : واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه : أي شيء تعبدون ؟ ﴿قالوا﴾ له : ﴿نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾ يقول : فنظل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها.

وقد بينا معنى العكوف بشواهده فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وكان ابن عباس فيما روي عنه يقول في معنى ذلك ما :

٢٦٨٧٥- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس ، قوله : ﴿قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾ قال : الصلاة لأصنامهم.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾.

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لهم : هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة إذ تدعوهم.

واختلف أهل العربية في معنى ذلك : فقال بعض نحويي البصرة معناه : هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم ، فحذف الدعاء ، كما قال زهير :

القائد الخيل منكوبا دوابرها ... قد أحكمت حكمات القد والأبقا

وقال : يريد أحكمت حكمات الأبق ، فألقى الحكمات وأقام الأبق مقامها.." (٢)

٢٧٧. "وقال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية : الفصيح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن ، لأن العرب تقول : سمعت زيدا متكلما ، يريدون : سمعت كلام زيد ، ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسي . إنما يقع على كلامهم ثم يقولون : سمعت زيدا : أي سمعت كلامه . قال : ولو لم يقدم في بيت زهير حكمات القد لم يجز أن يسبق بالأبق عليها ، لأنه لا يقال : رأيت الأبق ، وهو يريد الحكمة.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٥٦٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٥٨٩

وقوله : ﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾ يقول : أو تنفعكم هذه الأصنام ، فيرزقونكم شيئا على عبادتكموها ، أو يضرونكم فيعاقبونكم على ترككم عبادتها بأن يسلبوكم أموالكم ، أو يهلكوكم إذا هلكتم وأولادكم ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ . وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ، وذلك جوابهم إبراهيم عن مسألته إياهم : ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون﴾ فكان جوابهم إياه : لا ، ما يسمعوننا إذا دعوناهم ، ولا ينفعوننا ولا يضرون ، يدل على أنهم بذلك أجابوه . قولهم : ﴿بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ وذلك أن (بل) رجوع عن مجحود ، كقول القائل : ما كان كذا بل كذا وكذا.

ومعنى قولهم : ﴿وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ وجدنا من قبلنا ، ولا يضرون ، يدل على أنهم بذلك أجابوه قولهم من آبائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها ، فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم ، واتباعا لمنهاجهم.." (١)

٢٧٨. "وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى : (كيما).

وقوله : ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ يقول : وإذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف ، وضربا بالسياط.

٢٦٩٢٦- كما حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ قال : القتل بالسيف والسياط.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه من عاد : اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم ، وانتهوا عن اللهو واللعب وظلم الناس وقهرهم بالغلبة والفساد في الأرض ، واحذروا سخط الذي أعطاكم من عنده ما تعلمون ، وأعانكم به من بين المواشي والبنين والبساتين والأنهار . ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم﴾ من الله ﴿عظيم﴾.." (٢)

٢٧٩. "٢٧٠٩٣- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن الحسن ، مثله.

وقال آخرون : هو موسى والملائكة.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٥٩٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٦١٣

٢٧٠٩٤- حدثنا محمد بن سنان القزاز ، قال : حدثنا مكي بن إبراهيم ، قال : حدثنا موسى ، عن محمد بن كعب ، ﴿ومن حولها﴾ قال : موسى النبي والملائكة ، ثم قال : ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾.

وقوله : ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ يقول : وتنزيها لله رب العالمين ، مما يصفه به الظالمون.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم . وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ، يا موسى لا تخف ، إني لا يخاف لدي المرسلون . إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لموسى : ﴿إنه أنا الله العزيز﴾ في نقمته من أعدائه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره في خلقه.

والهاء التي في قوله : ﴿إنه﴾ هاء عماد ، وهو اسم لا يظهر في قول بعض **أهل العربية.**

وقال بعض نحويي الكوفة : يقول هي الهاء المجهولة ، ومعناها : أن الأمر والشأن : أنا الله.." (١)

٢٨٠. "وقوله : ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم﴾ يقول تعالى ذكره : فناداه ربه : يا موسى لا تخف من هذه الحية ، إني لا يخاف لدي المرسلون : يقول : إني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين أختصهم بالنبوة ، إلا من ظلم منهم ، فعمل بغير الذي أذن له في العمل به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٢٧١٠٠- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قوله : ﴿يا موسى لا تخف ، إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ قال : لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم ، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه.

٢٧١٠١- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو عبد الله الفزاري ، عن عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر ، عن الحسن ، قال : قوله : ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون . إلا من ظلم﴾ قال : إني إنما أخفتك لقتلك النفس ، قال : وقال الحسن : كانت الأنبياء تذنب فتعاقب ، ثم تذنب والله فتعاقب.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣/١٨

واختلف أهل العربية في وجه دخول إلا في هذا الموضع ، وهو استثناء مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله : ﴿إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ بقوله : ﴿فإني غفور رحيم﴾ . وحكم الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله ، وذلك أن يكون ما بعده إن كان ما قبله منفيا مثبتا كقوله : ما قام إلا زيد ،@." (١)

٢٨١. "قال : وجعلوا مثله كقول الله : ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ قال : ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا ، لأني لا أجيز : قام الناس إلا عبد الله ، وعبد الله قائم ؛ إنما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء التي قبل إلا . وقد أراه جائزا أن يقول : لي عليك ألف سوى ألف آخر ؛ فإن وضعت إلا في هذا الموضع صلحت ، وكانت إلا في تأويل ما قالوا ، فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ، ولكن مثله مما يكون معنى إلا كمعنى الواو ، وليست بها قوله ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ هو في المعنى . والذي شاء ربك من الزيادة ، فلا تجعل إلا بمنزلة الواو ، ولكن بمنزلة سوى ؛ فإذا كانت سوى في موضع إلا صلحت بمعنى الواو ، لأنك تقول : عندي مال كثير سوى هذا : أي وهذا عندي ، كأنك قلت : عندي مال كثير وهذا أيضا عندي ، وهو في سوى أبعد منه في إلا ، لأنك تقول : عندي سوى هذا ، ولا تقول : عندي إلا هذا.

قال أبو جعفر : والصواب من القول في قوله ﴿إلا من ظلم ثم بدل﴾ عندي غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية ، بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولهما ، وهو أن قوله : ﴿إلا من ظلم﴾ استثناء صحيح من قوله ﴿لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم﴾ منهم فأتى ذنبا ، فإنه خائف لديه من عقوبته.

وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله قال : إني إنما أخفتك لقتلك النفس.." (٢)

٢٨٢. "فإن قال قائل : فما وجه قيله إن كان قوله ﴿إلا من ظلم﴾ استثناء صحيحا ، وخارجا من عداد من لا يخاف لديه من المرسلين ، وكيف يكون خائفا من كان قد وعد الغفران والرحمة ؟

قيل : إن قوله : ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ كلام آخر بعد الأول ، وقد تناهى الخبر عن الرسل من

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨/١٨

ظلم منهم ، ومن لم يظلم عند قوله ﴿إلا من ظلم﴾ ثم ابتدأ الخبر عمن ظلم من الرسل وسائر الناس غيرهم . وقيل : فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني له غفور رحيم.

فإن قال قائل : فعلام تعطف إن كان الأمر كما قلت بثم إن لم يكن عطفا على قوله : ﴿ظلم﴾ ؟ قيل : على متروك استغنى بدلالة قوله ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ عليه عن إظهاره ، إذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره ، وهو : فمن ظلم من الخلق . وأما الذين ذكرنا قولهم من **أهل العربية** ، فقد قالوا على مذهب العربية ، غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل . وإنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج ، لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل.

وقوله : ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ يقول تعالى ذكره : فمن أتى ظلما من خلق الله ، وركب مأثما ، ثم بدل حسنا ، يقول : ثم تاب من ظلمه ذلك وركوبه المأثم ، ﴿فإني غفور رحيم﴾ يقول : فإني ساتر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوي عنه ، وترك عقوبته عليه ﴿رحيم﴾ به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بعده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

٢٨٣. "واختلف **أهل العربية** في وجه دخول يا في قراءة من قرأه على وجه الأمر ، فقال بعض نحويي البصرة : من قرأ ذلك كذلك ، فكأنه جعله أمرا ، كأنه قال لهم : اسجدوا ، وزاد (يا) بينهما التي تكون للتنبيه ، ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا ، وأذهبت الألف التي في (يا) لأنها ساكنة لقيت السين ، فصار (ألا يسجدوا).

وقال بعض نحويي الكوفة : هذه (يا) التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم ، ويكتفى بالاسم منها ، فتقول : يا أقبل ، وزيد أقبل ، وما سقط من السواكن فعلى هذا.

ويعني بقوله : ﴿يخرج الخبء﴾ يخرج المخبوء في السماوات والأرض من غيث في السماء ، ونبات في الأرض ونحو ذلك.

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت عبارتهم عنه.

ذكر من قال ذلك :

٢٧١٥٥- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، قراءة عن مجاهد : ﴿يخرج

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/١٨

الخبء في السموات﴾ قال : الغيث.

٢٧١٥٦- حدثني محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿يخرج الخبء﴾ قال : الغيث.

٢٧١٥٧- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ قال : خبء السماء والأرض : ما جعل الله فيهما من الأرزاق ، والمطر من السماء ، والنبات من الأرض ، كانتا رتقا ، لا تمطر هذه ولا تنبت هذه ، ففتق السماء ، وأنزل منها المطر ، وأخرج النبات.." (١)

٢٨٤. "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿قل﴾ يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة ﴿لا يعلم من في السموات والأرض الغيب﴾ الذي قد استأثر الله بعلمه ، وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك ﴿وما يشعرون﴾ يقول : وما يدري من في السماوات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة.

٢٧٢٨٧- وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، قال : أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : قالت عائشة : من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد ، فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : ﴿لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾.

واختلف أهل العربية في وجه رفع الله ، فقال بعض البصريين : هو كما تقول : ﴿إلا قليل منهم﴾. وفي حرف ابن مسعود : (قليلا) بدلا من الأول ؛ لأنك نفيته عنه وجعلته للآخر.

وقال بعض الكوفيين : إن شئت أن تتوهم في من المجهول ، فتكون معطوفة على : قل لا يعلم أحد الغيب إلا الله . قال : ويجوز أن تكون ﴿من﴾ معرفة ،@." (٢)

٢٨٥. "٢٧٣٠١- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قوله : ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ قال : أزف.

٢٧٣٠٢- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿ردف لكم﴾ اقترب لكم.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠٥/١٨

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله : ﴿ردف لكم﴾ وكلام العرب المعروف : ردفه أمر ، وأردفه ، كما يقال : تبعه وأتبعه ، فقال بعض نحويي البصرة : أدخل اللام في ذلك فأضاف بها الفعل كما يقال : ﴿للرؤيا تعبرون﴾ و ﴿لربهم يرهبون﴾.

وقال بعض نحويي الكوفة : أدخل اللام في ذلك للمعنى ، لأن معناه : دنا لهم ، كما قال الشاعر :

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى

فأدخل الياء في (يطرحن) ، وإنما يقال طرحته ، لأن معنى الطرح : الرمي ، فأدخل الباء للمعنى ، إذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى.

وهذا القول الثاني هو أولاهما عندي بالصواب ، وقد مضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿تستعجلون﴾ قال أهل التأويل.." (١)

٢٨٦. "٢٧٥٤٣- حدثنا علي بن موسى ، وابن بشار قالا : حدثنا أبو داود ، قال : أخبرنا عمران القطان ، قال : حدثنا أبو حمزة ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ولما ورد ماء مدين﴾.

قال علي بن موسى : قال : مثل ماء جوبكم هذا ، يعني المحدثة . وقال ابن بشار : مثل محدثتكم هذه ، يعني جوبكم هذا.

وقوله : ﴿ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ يقول : ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء ، امرأتين تذودان ، يعني بقوله : ﴿تذودان﴾ تحبسان غنمهما ؛ يقال منه : ذاد فلان غنمه وماشيته : إذا أراد شيء من ذلك يشذ ويذهب ، فرده ومنعه يذودها ذودا . وقال بعض أهل العربية من الكوفيين : لا يجوز أن يقال : ذدت الرجل بمعنى : حبسته ، إنما يقال ذلك للغنم والإبل . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : إني لبعقر حوضي أذود الناس عنه بعصاي فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس ؛ ومن الذود قول سويد بن كراع :

أبيت على باب القوافي كأنما ... أذود بها سربا من الوحش نزعا

وقول الآخر :

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨/١١٤

وقد سلبت عصاك بنو تميم ... فما تدري بأي عصا تذود

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

٢٨٧. "٢٧٦١٥- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : قالت ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ لما رأت من قوته وقوله لها ما قال : أن امشي خلفي ، لئلا يرى منها شيئا مما يكره ، فزاده ذلك فيه رغبة.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿قال﴾ أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى : ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج﴾ يعني بقوله : ﴿على أن تأجرني﴾ : على أن تثيبني من تزويجكها رعي ماشيتي ثماني حجج ، من قول الناس : آجرك الله فهو يأجرك ، بمعنى : أثابك الله ؛ والعرب تقول : أجرت الأجير آجره ، بمعنى : أعطيته ذلك ، كما يقال : أخذته فأنا آخذه.

وحكى بعض **أهل العربية** من أهل البصرة أن لغة العرب : أجرت غلامي فهو مأجور ، وآجرته فهو مؤجر ، يريد : أفعلته . قال : وقال بعضهم : آجره فهو مؤاجر ، أراد فاعلته ؛

وكأن أباها عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثماني حجج ، والحجج : السنون.

وقوله : ﴿فإن أتممت عشرا فمن عندك﴾ يقول : فإن أتممت الثماني الحجج عشرا التي شرطتها عليك @، ". (٢)

٢٨٨. "بإنكاحي إياك ابنتي ، فجعلتها عشر حجج ، فإحسان من عندك ، وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتي ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ باشتراط الثماني الحجج عشرا عليك ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ في الوفاء بما قلت لك.

٢٧٦١٦- كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠٧/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢٩/١٨

ما نقول وكيل﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿قال﴾ موسى لأبي المرأتين ﴿ذلك بيني وبينك﴾ أي هذا الذي قلت من أنك تزوجني إحدى ابنتيك على أن آجرك ثماني حجج ، واجب بيني وبينك ، على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجبه له على نفسه.

وقوله : ﴿أيما الأجلين قضيت﴾ يقول : أي الأجلين من الثماني الحجج والعشر الحجج قضيت ، يقول : فرغت منها فوفيتكها رعي غنمك وماشيتك ﴿فلا عدوان علي﴾ يقول : فليس لك أن تعتدي علي ، فتطالبني بأكثر منه.

و(ما) في قوله : ﴿أيما الأجلين﴾ صلة يوصل بها (أي) عدوان علي ، وزعم **أهل العربية** أن هذا أكثر في كلام العرب من (أيما).." (١)

٢٨٩. "٢٧٦٦٦- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ فقرأ : ﴿هاتوا برهانكم﴾ ، هاتوا على ذلك آية نعرفها ، وقال : برهانان : آيتان من الله.

واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿فذانك﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار ، سوى ابن كثير وأبي عمرو : ﴿فذانك﴾ بتخفيف النون ، لأنها نون الاثنين ، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو : (فذانك) بتشديد النون.

واختلف **أهل العربية** في وجه تشديدها ، فقال بعض نحويي البصرة : ثقل النون من ثقلها للتوكيد ، كما أدخلوا اللام في ذلك . وقال بعض نحويي الكوفة : شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة ، لأن هاتان وهذان لا تضاف . وقال آخر منهم : هو من لغة من قال : هذا آقال ذلك ، فزاد على الألف ألفا ، كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة ، وقال في (ذانك) إنما كانت ذلك فيمن قال : هذاني يا هذا ، فكرهوا تثنية الإضافة فأعقبوها باللام ، لأن الإضافة تعقب باللام . وكان أبو عمرو يقول : التشديد في النون في ﴿ذانك﴾ من لغة قريش.." (٢)

٢٩٠. "فإن قال : فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر ؟ قيل : لا ، وذلك أنها إذا كانت مصدرا كان معنى الكلام : وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم . وإذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والأنعام ؛ إذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك ، وذلك ما

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٣٠/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٨/١٨

لا يخفى خطؤه ، لأن لخيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتمليك الله إياهم ذلك ، وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك إلى معنى المصدر.

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له ، وعلوا عما أضاف إليه المشركون من الشرك ، وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه . وتأويل الكلام : سبحان الله وتعالى عن شركهم.

وقد كان بعض **أهل العربية** يوجهه إلى أنه بمعنى : وتعالى عن الذي يشركون به.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾.

يقول تعالى ذكره : وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه ؛ وهو من : أكننت الشيء في صدري : إذا أضمرته فيه ، وكننت الشيء : إذا صنته ، ﴿وما يعلنون﴾ : يقول : وما يبدونه بألسنتهم وجوارحهم.

وإنما يعني بذلك أن اختيار من يختار منهم للإيمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها ، وإنه يختار للخير أهله ، فيوفقهم له ، ويولي الشر أهله ، ويخليهم وإياه.." (١)

٢٩١. "وكان بعض **أهل العربية** من الكوفيين ينكر هذا الذي قاله هذا القائل ، وابتداء (إن) بعد (ما) ، ويقول : ذلك جائز مع (ما) و(من) ، وهو مع (ما) و(من) أجود منه مع (الذي) ؛ لأن (الذي) لا يعمل في صلته ، ولا تعمل صلته فيه ، فلذلك جاز ، وصارت الجملة عائد (ما) ، إذ كانت لا تعمل في ما ، ولا تعمل (ما) فيها ؛ قال : وحسن مع (ما) و(من) ، لأنهما يكونان بتأويل النكرة إن شئت ، والمعرفة إن شئت ، فتقول : ضربت رجلا ليقومن ، وضربت رجلا إنه لمحسن ، فتكون (من) و(ما) تأويل (هذا) ، ومع (الذي) أقبح ، لأنه لا يكون بتأويل النكرة.

وقال آخر منهم في قوله : ﴿لتنوء بالعصبة﴾ : نوءها بالعصبة : أن تثقلهم ؛ وقال : المعنى : إن مفاتحه لتنيء العصبة : تميلهن من ثقلها ، فإذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم ، كما قال : ﴿آتوني أفرغ عليه قطرا﴾ قال والمعنى : آتوني بقطر أفرغ عليه ؛ فإذا حذفت الباء ، زدت على الفعل ألفا في أوله ؛ ومثله : ﴿فأجاءها المخاض﴾ معناه : فجاء بها المخاض ؛ وقال : قد قال رجل من **أهل العربية** : ما إن العصبة تنوء بمفاتحه ، فحول الفعل إلى المفاتح ، كما قال الشاعر :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٠٣/١٨

إن سراجا لكريم مفخره ... تحلى به العين إذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين .." (١)

٢٩٢. "٢٧٩١٧- حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله.

٢٧٩١٨- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿وهم لا يفتنون﴾ أي لا يبتلون.

٢٧٩١٩- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد ، في قوله ﴿وهم لا يفتنون﴾ قال : لا يبتلون.

و(أن) الأولى منصوبة بـ(حسب) ، والثانية منصوبة في قول بعض **أهل العربية** بتعلق ﴿يتركوا﴾ بها ، وأن معنى الكلام على قوله ﴿أحسب الناس أن يتركوا﴾ لأن يقولوا آمنا ؛ فلما حذفت اللام الخافضة من (لأن) ، نصبت على ما ذكرت.

وأما على قول غيره فهي في موضع خفض بإضمار الخافض ، ولا تكاد العرب تقول : تركت فلانا أن يذهب ، فتدخل (أن) في الكلام ، وإنما تقول : تركته يذهب ، وإنما أدخلت ﴿أن﴾ هاهنا لاكتفاء الكلام بقوله ﴿أن يتركوا﴾ إذ كان معناه : أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون ، من أجل أن يقولوا آمنا ، فكان قوله : ﴿أن يتركوا﴾ مكتفية بوقوعها على الناس ، دون أخبارهم.

وإن جعلت ﴿أن﴾ في قوله ﴿أن يقولوا﴾ منصوبة بنية تكرير ﴿أحسب﴾ ، كان جائزا ، فيكون معنى الكلام : أحسب الناس أن يتركوا : أحسبوا أن يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون.." (٢)

٢٩٣. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿ووصينا الإنسان﴾ فيما أنزلنا إلى رسولنا ﴿بوالديه﴾ أن يفعل بهما ﴿حسنا﴾.

واختلف **أهل العربية** في وجه نصب (الحسن) ، فقال بعض نحويي البصرة : نصب ذلك على نية تكرير (وصينا) . وكأن معنى الكلام عنده : ووصينا الإنسان بوالديه ، وصيناه حسنا ، وقال : قد يقول الرجل وصيته خيرا : أي بخير.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣١٨/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٥٦/١٨

وقال بعض نحويي الكوفة : معنى ذلك : ووصينا الإنسان أن يفعل حسنا ، ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط ، وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف ، فنصب قوله ﴿حسنا﴾ وإن كان المعنى ما وصفت ﴿وصينا﴾ ، لأنه قد ناب عن الساقط ، وأنشد في ذلك :

عجبت من دهماء إذ تشكونا ... ومن أبي دهماء إذ يوصينا

خيرا بها كأننا جافونا

وقال : معنى قوله : يوصينا خيرا : أن نفعل بها خيرا ، فاكتفى بـ(يوصينا) منه ، وقال : ذلك نحو قوله ﴿فطفق مسحا﴾ أي يمسح مسحا.

وقوله : ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ يقول : ووصينا الإنسان ، فقلنا له : إن جاهداك والداك لتشرك بي ما ليس لك به علم أنه ليس لي شريك ، فلا تطعهما فتشرك بي ما ليس لك به علم اتباع مرضاتهما ، ولكن خالفهما في ذلك.." (١)

٢٩٤. "وقال في ذلك بعض **أهل العربية** من أهل البصرة : ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ أي : لا يعجزوننا مع ذلك ، ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء معجزين قال : وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني . قال : ومثله قول حسان بن ثابت :

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

أراد : ومن ينصره ويمدحه ، فأضمر (من) . قال : وقد يقع في وهم السامع أن النصر والمدح لـ (من) هذه الظاهرة ؛ ومثله في الكلام : أكرم من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا . تريد : ومن لم يأت زيدا ، فيكتفي باختلاف الأفعال من إعادة (من) ، كأنه قال : أمن يهجو ، ومن يمدحه ، ومن ينصره . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾.

وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر ، ولو قال قائل : معناه : ولا أنتم بمعجزين في الأرض ، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين ، كان مذهبا.

وقوله : ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ يقول : وما كان لكم أيها الناس من دون الله من ولي يلي أموركم ، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءا ، ولا يمنعكم منه إن أحل بكم عقوبته.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٦٢/١٨

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾.." (١)

٢٩٥. "٢٨١٣٩- حدثني علي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى﴾ يقول : الذين كفروا جزاؤهم العذاب.

وكان بعض أهل العربية يقول : السوأى في هذا الموضع : مصدر ، مثل البقوى ، وخالفه في ذلك غيره فقال : هي اسم.

وقوله : ﴿أن كذبوا بآيات الله﴾ يقول : كانت لهم السوأى ، لأنهم كذبوا في الدنيا بآيات الله ، ﴿وكانوا بها يستهزؤون﴾ : يقول : وكانوا بحجج الله ، وهم أنبياؤه ورسله يسخرون.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون﴾.

يقول تعالى ذكره : الله تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق منفردا بإنشائه من غير شريك ولا ظهير ، فيحدثه من غير شيء ، بل بقدرته عز وجل ، ثم يعيد خلقا جديدا بعد إفنائه وإعدامه ، كما بدأه خلقا سويا ، ولم يك شيئا ﴿ثم إليه ترجعون﴾ يقول : ثم إليه من بعد إعادتهم خلقا جديدا يردون ، فيحشرون لفصل القضاء بينهم و ﴿ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾.." (٢)

٢٩٦. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾.

يقول تعالى ذكره : ومن حججه ﴿يريكم البرق خوفا﴾ لكم إذا كنتم سفرا ، أن تمطروا فتتأذوا به ﴿وطمعا﴾ لكم ، إذا كنتم في إقامة أن تمطروا ، فتحيوا وتخصبوا ﴿وينزل من السماء ماء﴾ يقول : وينزل من السماء مطرا . فيحيي بذلك الماء الأرض الميتة ، فتنبت ويخرج زرعها ﴿بعد موتها﴾ . يعني جدوبها ودروسها . ﴿إن في ذلك لآيات﴾ يقول : إن في فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة ﴿لقوم يعقلون﴾ عن الله حججه وأدلته.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ﴿يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٢٨١٦٥- حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ﴿ومن آياته

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٧٩/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٦٧/١٨

يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ قال : خوفا للمسافر ، وطمعا للمقيم.

واختلف أهل العربية في وجه سقوط أن ، في قوله : ﴿يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : لم يذكر هاهنا أن ؛ لأن هذا يدل على المعنى ؛ وقال الشاعر :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي@." (١)

٢٩٧. "٢٨١٧٦- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة بنحوه ، إلا أنه قال : إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه.

٢٨١٧٧- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ يقول : إعادته أهون عليه من بدئه ، وكل على الله هين.

وفي بعض القراءة : (وكل على الله هين).

وقد يحتمل هذا الكلام وجهين ، غير القولين اللذين ذكرت ، وهو أن يكون معناه : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون على الخلق : أي إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه . والذي ذكرنا عن ابن عباس الخبر الذي حدثني به ابن سعد ، قول أيضا له وجه.

وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة :

أخي قفرات دببت في عظامه ... شفافات أعجاز الكرى فهو أخضع

إلى أنه بمعنى خاضع . وقول الآخر :

لعمرك إن الزبرقان لباذل ... لمعروفه عند السنين وأفضل

كريم له عن كل ذم تأخر ... وفي كل أسباب المكارم أول

إلى أنه بمعنى : وفاضل ؛@." (٢)

٢٩٨. "٢٨٢٥٩- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿فترى الودق﴾ قال : القطر.

وقوله : ﴿فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ يقول : فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك إليهم ، ويفرحون.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨/٤٨٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨/٤٨٧

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾.

يقول تعالى ذكره : وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث ﴿لمبلسين﴾ يقول : لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم.

٢٨٢٦٠- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾ أي قانطين.

واختلف أهل العربية في وجه تكرير ﴿من قبله﴾ ، وقد تقدم قبل ذلك قوله : ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ فقال بعض نحويي البصرة : رد ﴿من قبله﴾ على التوكيد@." (١)

٢٩٩. "ذكر من قال ذلك :

٢٨٣٣٣- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾ أي من أقبل إلي.

وقوله : ﴿ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فإن إلي مصيركم ومعادكم بعد مماتكم فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر ، ثم أجازيكم على أعمالكم ، المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته.

فإن قال لنا قائل : ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتي لقمان ابنه ؟

قيل ذلك أيضا ، وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به ، وأنه إنما أوصى به لقمان ابنه ، فكان معنى الكلام : ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ ولا تطع في الشرك به والديك ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ فإن الله وصى بهما ، فاستأنف الكلام على وجه الخبر من الله ، وفيه هذا المعنى ، فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾.

اختلف أهل العربية في معنى الهاء والألف اللتين في قوله ﴿إنها﴾ فقال بعض نحويي البصرة : ذلك كناية عن المعصية والخطيئة . ومعنى الكلام عنده : يا بني إن المعصية إن تك مثقال حبة من خردل ، أو إن الخطيئة.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨/٥٢١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٨/٥٥٤

٣٠٠. "ذكر من قال ذلك :

٢٩٠٩٨- حدثني إسحاق بن إبراهيم الشهيدي ، قال : حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن عكرمة ، وزياد بن أبي مريم ، في قوله : ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ قال : إنا لعلى هدى ؛ وإنكم لفي ضلال مبين.

واختلف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع ، فقال بعض نحويي البصرة : ليس ذلك لأنه شك ، ولكن هذا في كلام العرب على أنه هو المهتدي ، قال : وقد يقول الرجل لعبده : أحدنا ضارب صاحبه ، ولا يكون فيه إشكال على السامع أن المولى هو الضارب.

وقال آخر منهم : معنى ذلك : إنا لعلى هدى ، وإنكم إياكم في ضلال مبين ، لأن العرب تضع أو في موضع واو الموالاة ، قال جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهية والخشابا

قال : يعني ثعلبة ورياحا.." (١)

٣٠١. "تفسير سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع والأرض ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ إلى من يشاء من عباده ، وفيما شاء من أمره ونهيه ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ يقول أصحاب أجنحة : يعني ملائكة ، فمنهم من له اثنان من الأجنحة ، ومنهم من له ثلاثة أجنحة ، ومنهم من له أربعة.

٢٩١٦٤- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ قال بعضهم : له جناحان ، وبعضهم : ثلاثة ، وبعضهم أربعة.

واختلف أهل العربية في علة ترك إجراء مثنى وثلاث ورباع ، وهي ترجمة عن أجنحة ، وأجنحة نكرة ، فقال بعض نحويي البصرة ترك إجراؤهن لأنهن مصروفات عن وجوههن ، وذلك أن ﴿مثنى﴾ مصروف عن اثنين ، ﴿وثلاث﴾ عن ثلاثة ، ﴿ورباع﴾ عن أربعة ، فصرن نظير عمر ، وزفر ، إذ

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٤/١٩

صرف هذا عن عامر إلى عمر ، وهذا عن زافر إلى زفر ، وأنشد بعضهم في ذلك :
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ... وتركت مرة مثل أمس المدبر@." (١)

٣٠٢. "٢٩٢٢١- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ قال : هذا مثل ضربه الله ؛ فالمؤمن بصير في دين الله ، والكافر أعمى ، كما لا يستوي الظل ولا الحرور ، ولا الأحياء ولا الأموات ، فكذلك لا يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه ، ولا هذا الأعمى ، وقرأ : ﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ قال : الهدى الذي هداه الله به ونوره له هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه ، وهذا الكافر الأعمى ، فجعل المؤمن حيا ، وجعل الكافر ميتا ، ميت القلب ﴿أومن كان ميتا فأحييناه﴾ قال : هديناه إلى الإسلام كمن مثله في الظلمات أعمى القلب ، وهو في الظلمات ، أهذا وهذا سواء ؟
واختلف أهل العربية في وجه دخول لا مع حروف العطف في قوله : ﴿ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور﴾@." (٢)

٣٠٣. "واختلف أهل العربية في معنى (ما) التي في قوله : ﴿ما أنذر آباؤهم﴾ إذا وجه معنى الكلام إلى أن آباءهم قد كانوا أنذروا ، ولم يرد بها الجحد ، فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : إذا أريد به غير الجحد لتنذرهم الذي أنذر آباؤهم ﴿فهم غافلون﴾ وقال : فدخول الفاء في هذا المعنى لا يجوز ، والله أعلم قال : وهو على الجحد أحسن ، فيكون معنى الكلام : إنك لمن المرسلين إلى قوم لم ينذر آباؤهم ، لأنهم كانوا في الفترة.
وقال بعض نحويي الكوفة : إذا لم يرد بما الجحد ، فإن معنى الكلام : لتنذرهم بما أنذر آباؤهم ، فتلقى الباء ، فتكون ما في موضع نصب ، كما قال : ﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾.
وقوله : ﴿فهم غافلون﴾ يقول : فهم غافلون عما الله فاعل بأعدائه المشركين به ، من إحلال نقمته ، وسطوته بهم.
وقوله : ﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره : لقد وجب العذاب على

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٣٢٦
(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٣٥٨

أكثرهم ، بأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله ، فلا يؤمنون بالله ، ولا يصدقون رسوله.." (١)

٣٠٤. "قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يا حسرة من العباد على أنفسها وتندما وتلهفا في استهزائهم برسل الله ﴿ما يأتيهم من رسول﴾ من الله ﴿إلا كانوا به يستهزئون﴾ وذكر أن ذلك في بعض القراءة : (يا حسرة العباد على أنفسها).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٢٩٣٥٩- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿يا حسرة على العباد﴾ أي يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله ، وفرطت في جنب الله قال : وفي بعض القراءة : (يا حسرة العباد على أنفسها).

٢٩٣٦٠- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل.

٢٩٣٦١- حدثني علي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿يا حسرة على العباد﴾ يقول : يا ويلا للعباد.

وكان بعض أهل العربية يقول : معنى ذلك : يا لها حسرة على العباد.." (٢)

٣٠٥. "وقوله : ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ يقول تعالى ذكره : وإن كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم ﴿محضرون﴾.

٢٩٣٦٣- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ أي هم يوم القيامة.

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (وإن كل لما) بالتخفيف توجيها منهم إلى أن ذلك ما أدخلت عليها اللام التي تدخل جوابا لإن وأن معنى الكلام : وإن كل لجميع لدينا محضرون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : ﴿لما﴾ بتشديد الميم ولتشديدهم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٠٢/١٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢٩/١٩

ذلك عندنا وجهان : أحدهما : أن يكون الكلام عندهم كان مرادا به : وإن كل لمما جميع ، ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت ، كما قال الشاعر :

غداة طفت علماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

والآخر : أن يكونوا أرادوا أن تكون ﴿لما﴾ بمعنى إلا ، مع (إن) خاصة فتكون نظيرة (إنما) إذا وضعت موضع (إلا) وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول : كأنها لم ضمت إليها (ما) ، فصارتا جميعا استثناء ، وخرجتا من حد الجحد وكان بعض **أهل العربية** يقول : لا أعرف وجه (لما) بالتشديد.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.." (١)

٣٠٦. "واختلف **أهل العربية** في وجه رفع : ﴿رب السموات﴾ ، فقال بعض نحويي البصرة : رفع على معنى : إن إلهكم لرب وقال غيره : هو رد على ﴿إن إلهكم لواحد﴾ ثم فسر الواحد ، فقال : ﴿رب السموات﴾ ، فهو رد على واحد وهذا القول عندي أشبه بالصواب في ذلك ، لأن الخبر هو قوله : ﴿لواحد﴾ وقوله : ﴿رب السموات﴾ ترجمة عنه ، وبيان مردود على إعرابه.

وقوله : ﴿ورب المشارق﴾ يقول : ومدبر مشارق الشمس في الشتاء والصيف ومغاربها ، والقيم على ذلك ومصلحه ؛ وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه ، واستغنى بذكر المشارق من ذكرها ، إذ كان معلوما أن معها المغارب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٢٩٥٠١- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿إن إلهكم لواحد﴾ وقع القسم على هذا إن إلهكم لواحد ﴿رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ قال : مشارق الشمس في الشتاء والصيف.

٢٩٥٠٢- حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قوله : ﴿رب المشارق﴾ قال : المشارق ستون وثلاث مائة مشرق ، والمغارب مثلها ، عدد أيام السنة.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٤٣١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٤٩٦

٣٠٧.     "وقد اختلف **أهل العربية** في تأويل ذلك إذا أضيفت الزينة إلى الكواكب ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : إذا قرئ ذلك كذلك ، فليس يعني بعضها ، ولكن زينتها حسنها ؛ وكان غيره يقول : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : إنا زينا السماء الدنيا بأن زينتها الكواكب وقد بينا الصواب في ذلك عندنا.

وقوله : ﴿وحفظا﴾ يقول تعالى ذكره : ﴿وحفظا﴾ للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب.

وقد اختلف **أهل العربية** في وجه نصب قوله : ﴿وحفظا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : قال : وحفظا ، لأنه بدل من اللفظ بالفعل ، كأنه قال ، وحفظناها حفظا وقال بعض نحويي الكوفة : إنما هو من صلة التزيين أنا زينا السماء الدنيا حفظا لها ، فأدخل الواو على التكرير : أي وزيناها حفظا لها ، فجعله من التزيين ؛ وقد بينت القول فيه عندنا وتأويل الكلام : وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها.

٢٩٥٠٣- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وحفظا﴾ يقول : جعلتها حفظا من كل شيطان مارد.

وقوله : ﴿لا يسمعون إلى الملإ الأعلى﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿لا يسمعون﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (لا يسمعون) بتخفيف السين من يسمعون ، بمعنى أنهم يتسمعون ولا يسمعون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد ﴿لا يسمعون﴾ بمعنى : لا يتسمعون ، ثم أدغموا التاء في السين فشددوها.." (١)

٣٠٨.     "٢٩٦٦٨- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قوله : وتركنا عليه في الآخرين قال : الثناء الحسن.

وقوله : ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ يقول : أمنة من الله لنوح في العالمين أن يذكره أحد بسوء.

و(سلام) مرفوع بـ(على) ، وقد كان بعض **أهل العربية** من أهل الكوفة يقول : معناه : وتركنا عليه في الآخرين ﴿سلام على نوح﴾ أي تركنا عليه هذه الكلمة ، كما تقول : قرأت من القرآن ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فتكون الجملة في معنى نصب ، وترفعها باللام ، كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى ، وهو في تأويل نصب ، قال : ولو كان : تركنا عليه سلاما ، كان صوابا.

وقوله : ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره : إنا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٤٩٨

وصبره على أذى قومه في رضانا ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ وأبقينا عليه ثناء في الآخرين ﴿كذلك نجزي﴾ الذين يحسنون فيطيعوننا ، وينتهون إلى أمرنا ، ويصبرون على الأذى فينا.." (١)

٣٠٩. "ذكر من قال ذلك :

٢٩٦٧٠- حدثني علي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ يقول : من أهل دينه.

٢٩٦٧١- حدثني ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ قال : على منهاج نوح وسنته.

٢٩٦٧٢- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ قال : على منهاجه وسنته.

٢٩٦٧٣- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ قال : على دينه وملته.

٢٩٦٧٤- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ قال : من أهل دينه.

وقد زعم بعض **أهل العربية** أن معنى ذلك : وإن من شيعة محمد لإبراهيم ، وقال : ذلك مثل قوله : ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾ بمعنى : أنا حملنا ، ذرية من هم منه ، فجعلها ذرية لهم ، وقد سبقتهم.." (٢)

٣١٠. "وكان بعض **أهل العربية** يتأول ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضربا بالقوة والقدرة ، ويقول : اليمين في هذا الموضع : القوة وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع : الحلف ، ويقول : جعل يضربهن باليمين التي حلف بها بقوله : ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾.

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (فراغ عليهم صفقا باليمين) . وروي نحو ذلك عن الحسن.

٢٩٦٩٩- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحي بن واضح ، قال : حدثنا خالد بن عبيد عبيد

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٥٦٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٥٦٤

العتكي ، قال : سمعت الحسن ، قرأ : فراغ عليهم صفقا باليمين : أي ضربا باليمين.

وقوله : ﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : ﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم : زفت النعامة ، وذلك أول عدوها وآخر مشيها ؛ ومنه قول الفرزدق :

وجاء قريع الشول قبل إفالها ... يزف وجاءت خلفه وهي زفف@." (١)

٣١١. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد مننا على موسى وهارون . ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم . ونصرناهم فكانوا هم الغالبين﴾.

يقول تعالى ذكره : ولقد تفضلنا على موسى وهارون ابني عمران ، فجعلناهما نبيين ، ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون ، ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٢٩٨٠٨- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله : ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ قال : من الغرق.

٢٩٨٠٩- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ أي من آل فرعون.

وقوله : ﴿ونصرناهم﴾ يقول : ونصرنا موسى وهارون وقومهما على فرعون وآله بتغريقناهم ، ﴿فكانوا هم الغالبين﴾ لهم.

وقال بعض أهل العربية : إنما أريد بالهاء والميم في قوله : ﴿ونصرناهم﴾ موسى وهارون ، ولكنها أخرجت على مخرج مكني الجمع ، لأن العرب تذهب بالرئيس كالنبي والأمير وشبهه إلى الجمع بجنوده واتباعه ، وإلى التوحيد لأنه واحد في الأصل ،@." (٢)

٣١٢. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿سلام على إلياسين . إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين﴾.

يقول تعالى ذكره : أمنة من الله لآل ياسين.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٧٢/١٩

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٠٩/١٩

واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿سلام على إلياسين﴾ فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة : ﴿سلام على إلياسين﴾ بكسر الألف من ﴿إلياسين﴾ ، فكان بعضهم يقول : هو اسم إلياس ، ويقول : إنه كان يسمى باسمين : إلياس ، وإلياسين مثل إبراهيم ، وإبراهام ؛ يستشهد على ذلك أن ذلك كذلك بأن جميع ما في السورة من قوله : ﴿سلام﴾ فإنما هو سلام على النبي الذي ذكر دون آله ، فكذلك إلياسين ، إنما هو سلام على إلياس دون آله.

وكان بعض **أهل العربية** يقول : إلياس : اسم من أسماء العبرانية ، كقولهم : إسماعيل وإسحاق ، والألف واللام منه ، ويقول : لو جعلته عربيا من الإليس ، فتجعله إفعالا ، مثل الإخراج والإدخال أجري ؛ ويقول : قال : سلام على إلياسين ، فتجعله بالنون ، والعجمي من الأسماء قد تفعل به هذا العرب ، تقول : ميكال وميكائيل وميكائين ، وهي في بني أسد تقول : هذا إسماعين قد جاء ، وسائر العرب باللام ؛ قال : وأنشدني بعض بني نمير لضب صاده :

يقول أهل السوق لما جينا ... هذا ورب البيت إسرائينا@." (١)

٣١٣. "وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول في ذلك : معناه إلى مائة ألف أو كانوا يزيدون عندكم ، يقول : كذلك كانوا عندكم.

وإنما عنى بقوله : ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ أنه أرسله إلى قومه الذين وعدهم العذاب ، فلما أظلهم تابوا ، فكشف الله عنهم وقيل : إنهم أهل نينوى.

ذكر من قال ذلك :

٢٩٨٧٩- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل قال : قال الحسن : بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه ﴿فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾.

٢٩٨٨٠- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : قوم يونس الذين أرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوت.

وقيل : إن يونس أرسل إلى أهل نينوى بعدما نبذه الحوت بالعراء.

ذكر من قال ذلك :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦١٩/١٩

٢٩٨٨١- حدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : سمعت أبا هلال محمد بن سليم ، قال : حدثنا شهر بن حوشب ،@." (١)

٣١٤. "وقيل : ﴿بفاتنين﴾ من فتنت أفتن ، وذلك لغة أهل الحجاز ، وأما أهل نجد فإنهم يقولون : أفتنته فأنا أفتنه.

وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ : (إلا من هو صال الجحيم) برفع اللام من صال ، فإن كان أراد بذلك الجمع كما قال الشاعر :

إذا ما حاتم وجد ابن عمي ... مجدنا من تكلم أجمعينا

فقال : أجمعينا ، ولم يقل : تكلموا ، وكما يقال في الرجال : من هو إخوتك ، يذهب بهو إلى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع ، فذلك وجه وإن كان غيره أفصح منه ؛ وإن كان أراد بذلك واحدا فهو عند أهل العربية لحن ، لأنه لحن عندهم أن يقال : هذا رام وقاض ، إلا أن يكون سمع في ذلك من العرب لغة مقلوبة ، مثل قولهم : شاك السلاح ، وشاكي السلاح ، وعاث وعثا وعاق وعقا ، فيكون لغة ، ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك من العرب.

وقوله : ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة أنهم قالوا : وما منا معشر الملائكة إلا من له مقام في السماء معلوم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٢٩٩١٦- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله : ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ قال : الملائكة.." (٢)

٣١٥. "٢٩٩٣٩- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿فكفروا به فسوف يعلمون﴾ يقول : قد جاءكم محمد بذلك ، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد.

وقوله : ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون﴾ يقول تعالى ذكره : ولقد سبق منا القول لرسلنا إنهم لهم المنصورون : أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أم الكتاب ، وهو أنهم لهم النصرة والغلبة بالحجج.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٦٣٨

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩/٦٥٠

٢٩٩٤٠- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ حتى بلغ : ﴿لهم الغالبون﴾ قال : سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم.

٢٩٩٤١- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله : ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون﴾ يقول : بالحجج.

وكان بعض **أهل العربية** يتأول ذلك : ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) فجعلت على مكان اللام ، فكأن المعنى : حقت عليهم ولهم ، كما قيل : على ملك سليمان ، وفي ملك سليمان ، إذ كان معنى ذلك واحدا.." (١)

٣١٦. "وكان بعض **أهل العربية** يقول : ﴿ص﴾ في معناها كقولك : وجب والله ، نزل والله ، وحق والله ، وهي جواب لقوله : ﴿والقرآن﴾ كما تقول : حقا والله ، نزل والله.

وقوله : ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ وهذا قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن فقال : ﴿والقرآن ذي الذكر﴾.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ذي الذكر﴾ فقال بعضهم : معناه : ذي الشرف.

ذكر من قال ذلك :

٢٩٩٥٨- حدثنا نصر بن علي ، قال : حدثنا أبو أحمد ، عن قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ قال : ذي الشرف.

٢٩٩٥٩- حدثنا نصر بن علي ، وابن بشار ، قالا : حدثنا أبو أحمد ، عن مسعر ، عن أبي حصين ﴿ذي الذكر﴾ ذي الشرف.

٢٩٩٦٠- قال : حدثنا أبو أحمد ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، أو غيره ﴿ذي الذكر﴾ ذي الشرف.

٢٩٩٦١- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ قال : ذي الشرف.

٢٩٩٦٢- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن يحي بن عمارة ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٥٧/١٩

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ ذي الشرف.

وقال بعضهم : بل معناه : ذي التذكير ، ذكركم الله به.." (١)

٣١٧. "وكان بعض **أهل العربية** يقول : بل دليل على تكذيبهم ، فاكتفى ببل من جواب القسم ، وكأنه قيل : ص ، ما الأمر كما قلتم ، بل أنتم في عزة وشقاق.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : زعموا أن موضع القسم في قوله : ﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾ وقال بعض نحويي الكوفة : قد زعم قوم أن جواب ﴿والقرآن﴾ قوله : ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ ، قال : وذلك كلام قد تأخر عن قوله : ﴿والقرآن﴾ تأخرا شديدا ، وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيما في العربية ، والله أعلم.

قال : ويقال : إن قوله : ﴿والقرآن﴾ يمين ، اعترض كلام دون موقع جوابها ، فصار جوابها للمعترض ولليمين ، فكأنه أراد : والقرآن ذي الذكر ، لكم أهلكنا ، فلما اعترض قوله ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ صارت كم جوابا للعزة واليمين ، قال : ومثله قوله : ﴿والشمس وضحاها﴾ اعترض دون الجواب قوله : ﴿ونفس وما سواها فألهمها﴾ فصارت قد أفلح تابعه لقوله : فألهمها ، وكفى من جواب القسم ، فكأنه قال : والشمس وضحاها لقد أفلح.

والصواب من القول في ذلك عندي ، القول الذي قاله قتادة ، وأن قوله : ﴿بل﴾ لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب استغني بها من الجواب ، إذ عرف المعنى ، فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك : ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون : بل هم في عزة وشقاق.." (٢)

٣١٨. "قال : وفي الشعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء

فجر (أوان) وأضمر الحين وأضاف إلى (أوان) ، لأن (لات) لا تكون إلا مع الحين ؛ قال : ولا تكون (لات) إلا مع (حين).

وقال بعض نحويي الكوفة : من العرب من يضيف لات فيخفض بها ، وذكر أنه أنشد :

لات ساعة مندم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠/٢٠

بخفض الساعة ؛ قال : والكلام أن ينصب بها ، لأنها في معنى ليس ، وذكر أنه أنشد :

تذكر حب ليلى لات حينا ... وأضحى الشيب قد قطع القرينا

قال : وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء

بخفض (أوان) ؛ قال : وتكون لات مع الأوقات كلها.

واختلفوا في وجه الوقف على قوله : ﴿لات حين﴾ فقال بعض **أهل العربية** : الوقف عليه ولات بالتاء ، ثم يبتدأ حين مناص ، قالوا : وإنما هي لا التي بمعنى : ما ، وإن في الجحد وصلت بالتاء ، كما وصلت ثم بها ، فقيل : ثمت ، وكما وصلت رب فقيل : ربت.." (١)

٣١٩. "وقوله : ﴿هنالك﴾ من صلة ﴿مهزوم﴾.

وقوله : ﴿من الأحزاب﴾ يعني من أحزاب إبليس وأتباعه الذين مضوا قبلهم ، فأهلكهم الله بذنوبهم.

و﴿من﴾ من قوله : ﴿من الأحزاب﴾ من صلة قوله ﴿جند﴾.

ومعنى الكلام : هم جند من الأحزاب مهزوم هنالك ، و﴿ما في قوله : ﴿جند ما هنالك﴾ صلة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٣٠٠١٠- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ قال : قريش من الأحزاب ، قال : القرون الماضية.

٣٠٠١١- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ قال : وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين ، فجاء تأويلها يوم بدر.

٣٠٠١٢- وكان بعض **أهل العربية** يتأول ذلك ﴿جند ما هنالك﴾ مغلوب عن أن يصعد إلى السماء.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر).١٥/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر).٢٩/٢٠

٣٢٠. "ذكر من قال ذلك :

٣٠٠٢٨- حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿ما لها من فواق﴾ يقول : ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا.

وقال آخرون : الصيحة في هذا الموضع : العذاب ومعنى الكلام : ما ينتظر هؤلاء المشركون إلا عذابا يهلكهم ، لا إفاقة لهم منه.

ذكر من قال ذلك :

٣٠٠٢٩- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ما لها من فواق﴾ قال : ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ، ما لها من صيحة لا يفيقون فيها كما يفيق الذي يغشى عليه وكما يفيق المريض تهلكهم ، ليس لهم فيها إفاقة.

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ﴿من فواق﴾ بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة : (من فواق) بضم الفاء.

واختلفت **أهل العربية** في معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها ، فقال بعض البصريين منهم : معناها ، إذا فتحت الفاء : ما لها من راحة ، وإذا ضمت جعلها من فواق ناقة : ما بين الحلبتين.." (١)

٣٢١. "وقوله : ﴿إذ تسوروا المحراب﴾ يقول : دخلوا عليه من غير باب المحراب ؛ المحراب مقدم كل مجلس وبيت وأشرفه.

وقوله : ﴿إذ دخلوا على داود﴾ فكرر إذ مرتين وكان بعض **أهل العربية** يقول في ذلك : قد يكون معناهما كالواحد ، كقولك : ضربتك إذ دخلت علي إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء ، ويكون أن تجعل إحداهما على مذهب (لما) ، فكأنه قال : إذ تسوروا المحراب لما دخلوا ، قال : وإن شئت جعلت (لما) في الأول ، فإذا كان (لما) أولا أو آخرا ، فهي بعد صاحبتها ، كما تقول : أعطيته لما سألني ، فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره.

وقوله : ﴿ففزع منهم﴾ يقول القائل : وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان ،@." (٢)

٣٢٢. "وكان بعض **أهل العربية** يوجه معنى قوله : ﴿لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ إلى : أن لا يكون لأحد من بعدي ، كما قال ابن أحمر :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٣٥/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٥٣/٢٠

ما أم غفر على دعجاء ذي علق ... ينفي القراميد عنها الأعصم الوقل

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا ينبغي دونها سهل ولا جبل

بمعنى : لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها.

وقوله : ﴿إنك أنت الوهاب﴾ يقول : إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كل شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين في الأصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب . وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾.

يقول تعالى ذكره : فاستجبنا له دعاءه ، فأعطيناه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ﴿فسخرنا له الريح﴾ مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة ﴿تجري بأمره رخاء﴾ يعني : رخوة لينة ، وهي من الرخاوة.

٣٠١٥٢- كما حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا عوف ، عن الحسن أن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه الخيل ، فشغله النظر إليها عن صلاة العصر ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ فغضب لله ، فأمر بها فعقرت ، فأبدله الله مكانها أسرع منها ، سخر الريح تجري بأمره رخاء حيث شاء ، فكان يغدو من إيلياء ، ويقيل بقزوين ، ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل.." (١)

٣٢٣. "وقوله : ﴿تخاصم﴾ رد على قوله : ﴿لحق﴾ ومعنى الكلام : إن تخاصم أهل النار الذي أخبرتكم به لحق.

وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يوجه معنى قوله : ﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾ إلى : بل زاغت عنهم.

٣٠٢٦٦- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ فقرأ : ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ وقرأ : ﴿يوم نحشرهم جميعا﴾ حتى بلغ : ﴿إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ قال : إن كنتم تعبدوننا كما تقولون إن كنا عن عبادتكم لغافلين ، ما كنا نسمع ولا نبصر ، قال : وهذه الأصنام ، قال : هذه خصومة أهل النار وقرأ : ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ قال : وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠/٩٤

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار . رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿قل﴾ يا محمد لمشركي قومك . ﴿إنما أنا منذر﴾ لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد ، أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به ، فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ يقول : وما من معبود تصلح له العبادة ، وتنبغي له الربوبية ، إلا الله الذي يدين له كل شيء ،@." (١)

٣٢٤. "فأخرج كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة ، ثم أسكنه بعد ذلك الجنة ، وخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه ، فهذا قول والآخر : أن العرب ربما أخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين ، فيرد الأول منهما في المعنى بثم ، إذا كان من خبر المتكلم ، كما يقال : قد بلغني ما كان منك اليوم ، ثم ما كان منك أمس أعجب ، فذلك نسق من خبر المتكلم والوجه الآخر : أن يكون خلقه الزوج مردودا على ﴿واحدة﴾ ، كأنه قيل : خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها ، فيكون في ﴿واحدة﴾ معنى : خلقها وحدها ، كما قال الراجز :

أعددته للخصم ذي التعدي ... كوحته منك بدون الجهد

بمعنى : الذي إذا تعدى كوحته ، ومعنى : كوحته : غلبته.

والقول الذي يقوله أهل العلم أولى بالصواب ، وهو القول الأول الذي ذكرت أنه يقال : إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق حواء ، وبذلك جاءت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقولان الآخران على مذاهب **أهل العربية**.

وقوله : ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ يقول تعالى ذكره : وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من الإبل زوجين ، ومن البقر زوجين ، ومن الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾.." (٢)

٣٢٥. "وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله ، ووصفه بالصفة التي هو بها ، وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه ، والذي كانوا يوم نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم ، القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله ، وحكم كتابه ، لأن الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦٢/٢٠

لصفة التي في هذه الآية على أشخاص بعينهم ، ولا على أهل زمان دون غيرهم ، وإنما وصفهم بصفة ، ثم مدحهم بها ، وهي المجيء بالصدق والتصديق به ، فكل من كان كذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم.

ومن الدليل على صحة ما قلنا أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود : ( والذي جاءوا بالصدق وصدقوا به) فقد بين ذلك من قراءته أن الذي من قوله ﴿والذي جاء بالصدق﴾ لم يعن بها واحد بعينه ، وأنه مراد بها جماع ذلك صفتهم ، ولكنها أخرجت بلفظ الواحد ، إذ لم تكن مؤقتة.

وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين ، أن (الذي) في هذا الموضع جعل في معنى جماعة بمنزلة من ومما يؤيد ما قلنا أيضا قوله : ﴿أولئك هم المتقون﴾ فجعل الخبر عن الذي جماعا ، لأنها في معنى جماع وأما الذين قالوا : عني بقوله : ﴿وصدق به﴾ : غير الذي جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم ، لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل : والذي جاء بالصدق ، والذي صدق به أولئك هم المتقون ؛ فكانت تكون الذي مكررة مع التصديق ، ليكون المصدق غير المصدق ؛ فأما إذا لم يكرر ، فإن المفهوم من الكلام ، أن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق ؛ لا وجه للكلام غير ذلك.." (١)

٣٢٦. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركي قومك ، الداعيك إلى عبادة الأوثان : ﴿أفغير الله﴾ أيها الجاهلون بالله ﴿تأمروني﴾ أن ﴿أعبد﴾ ولا تصلح العبادة لشيء سواه.

واختلف أهل العربية في العامل ، في قوله ﴿أفغير﴾ النصب ؛ فقال بعض نحويي البصرة : قيل : ﴿أفغير الله تأمروني﴾ يريد : أفغير الله أعبد ، تأمروني ؟! كأنه أراد الإلغاء ، والله أعلم ، كما تقول : ذهب فلأن يدري ، جعله على معنى فما يدري . وقال بعض نحويي الكوفة : غير منتصبة بـ(أعبد) ، وأن تحذف وتدخل ؛ لأنها علم للاستقبال ، كما تقول : أريد أن أضرب ، وأريد أضرب ، وعسى أن أضرب ، وعسى أضرب ، فكانت في طلبها الاستقبال ، كقولك : زيدا سوف أضرب ، فلذلك حذفت وعمل ما بعدها فيما قبلها ، ولا حاجة بنا إلى اللغو.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٣/٢٠

٣٢٧. "وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ يقول في قدرته ، نحو قوله : ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ أي وما كانت لكم عليه قدرة ، وليس الملك لليمين دون سائر الجسد ، قال : وقوله ﴿قبضته﴾ نحو قولك للرجل : هذا في يدك وفي قبضتك والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وغيرهم ، تشهد علي بطول هذا القول.

٣٠٤٧٨- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن عائشة ، قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن قوله ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ فأين الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط.

وقوله ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة لله ، وعلوا وارتفاعا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد ، القائلون لك : اعبد الأوثان من دون الله ، واسجد لآلهتنا.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾.." (١)

٣٢٨. "فينطلق أحدهم إلى زوجته ، فيبشرها به ، فيقول : قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا ، وقال : فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها ، وتقول : أنت رأيته ، أنت رأيته ؟ قال : فيقول : نعم ، قال : فيجيء حتى يأتي منزله ، فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر ، قال : فيدخل فإذا الأكواب موضوعة ، والنمارق مصفوفة ، والزرابي مبثوثة قال : ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين ، فلولا أن الله أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها ؛ قال : فاتكأ عند ذلك ويقول : ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ قال : فتناديهم الملائكة : ﴿أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾.

٣٠٥٠٣- حدثنا محمد ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، قال : ذكر السدي نحوه أيضا ، غير أنه قال : لهو أهدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا ، ثم قرأ السدي : ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾.

واختلف أهل العربية في موضع جواب إذا التي في قوله ﴿حتى إذا جاءوها﴾ فقال بعض نحويي البصرة : يقال إن قوله ﴿وقال لهم خزنتها﴾ في معنى : قال لهم ، كأنه يلغي الواو ، وقد جاء في الشعر شيء

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠/٢٥٣

يشبه أن تكون الواو زائدة ، كما قال الشاعر :

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن ... إلا توهم حالم بخيال

فيشبه أن يكون يريد : فإذا ذلك لم يكن ، قال : وقال بعضهم : فأضمر الخبر ، وإضمار الخبر أيضا أحسن في الآية ، وإضمار الخبر في الكلام كثير . وقال آخر منهم : هو مكفوف عن خبره ،@." (١)

٣٢٩. "واختلف أهل العربية في وجه دخول من في قوله : ﴿حافين من حول العرش﴾ والمعنى : حافين حول العرش وفي قوله : ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ فقال بعض نحويي البصرة : أدخلت من في هذين الموضعين توكيدا ، والله أعلم ، كقولك : ما جاءني من أحد.

وقال غيره : (قبل) و(حول) وما أشبههما ظروف تدخل فيها (من) وتخرج ، نحو : أتيتك قبل زيد ، ومن قبل زيد ، وطفنا حولك ومن حولك ، وليس ذلك من نوع ما جاءني من أحد ، لأن موضع من في قولهم : ما جاءني من أحد رفع ، وهو اسم.

والصواب من القول في ذلك عندي أن ﴿من﴾ في هذه الأماكن ، أعني في قوله : ﴿من حول العرش﴾ ، و﴿من قبلك﴾ ، وما أشبه ذلك ، وإن كانت دخلت على الظروف فإنها بمعنى التوكيد.

وقوله : ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ يقول : يصلون حول عرش الله شكرا له ؛ والعرب تدخل الباء أحيانا في التسبيح ، وتحذفها أحيانا ، فتقول : سبح بحمد الله ، وسبح حمد الله ، كما قال جل ثناؤه : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ، وقال في موضع آخر : ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾.

وقوله : ﴿وقضي بينهم بالحق﴾ يقول : وقضى الله بين النبيين الذين جيء بهم ، والشهداء وأممها بالعدل ، فأسكن أهل الإيمان بالله ، وبما جاءت به رسله الجنة ، وأهل الكفر به ، ومما جاءت به رسله النار.

﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ يقول : وختمت خاتمة القضاء بينهم بالشكر للذي ابتدأ خلقهم الذي له الألوهية ، وملك جميع ما في السموات والأرض من الخلق من ملك وجن وإنس ، وغير ذلك من أصناف الخلق.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٦٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٧٢/٢٠

٣٣٠. "٣٠٥٢٥- وقد حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ قال : شديد والله.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾.

يقول تعالى ذكره : وكما حق على الأمم التي كذبت رسلها التي قصصت عليك يا محمد قصصها عذابي ، وحل بها عقابي بتكذيبهم رسلهم ، وجدالهم إياهم بالباطل ، ليدحضوا به الحق ، كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك ، الذين يجادلون في آيات الله.

وقوله : ﴿أنهم أصحاب النار﴾ اختلف **أهل العربية** في موضع قوله ﴿أنهم﴾ فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار : أي لأنهم ، أو بأنهم ، وليس أنهم في موضع مفعول ليس مثل قولك : أحققت أنهم لو كان كذلك كان أيضا أحققت ، لأنهم.." (١)

٣٣١. "وقد اختلف **أهل العربية** في وجه نصب الرحمة والعلم ، فقال بعض نحويي البصرة : انتصاب ذلك كانتصاب لك مثله عبدا ، لأنك قد جعلت وسعت كل شيء ، وهو مفعول له ، والفاعل التاء ، وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا ، وقد شغلت عنهما بالفعل كما شغلت المثل بالهاء ، فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل.

وقال غيره : هو من المنقول ، وهو مفسر ، وسعت رحمته وعلمه ، ووسع هو كل شيء رحمة ، كما تقول : طابت به نفسي ، وطبت به نفسا ، وقال : أما لك مثله عبدا ، فإن المقادير لا تكون إلا معلومة مثل عندي رطل زيتا ، والمثل غير معلوم ، ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة ، فلذلك نصب العبد ، وله أن يرفع ، واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر :

ما في معد والقبائل كلها ... قحطان مثلك واحد معدود

وقال : رد الواحد على (مثل) لأنه نكرة ، قال : ولو قلت : ما مثلك رجل ، ومثلك رجل ، ومثلك رجلا ، جاز ، لأن مثل يكون نكرة ، وإن كان لفظها معرفة.

وقوله : ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ يقول : فاصفح عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك ، فرجع إلى توحيدك ، واتباع أمرك ونهيك.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٢/٢٠

٣٠٥٢٧- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك.." (١)

٣٣٢. "٣٠٥٣٥- حدثنا محمد ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قوله : ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ في النار ﴿إذ تدعون إلى الإيمان﴾ في الدنيا ﴿فتكفرون﴾.

٣٠٥٣٦- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ﴿ينادون لمقت الله﴾ الآية ، قال : لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي ارتكبوها ، فنودوا : إن مقت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أشد من مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار.

واختلف **أهل العربية** في وجه دخول هذه اللام في قوله : ﴿لمقت الله أكبر﴾ فقال بعض **أهل العربية** من أهل البصرة : هي لام الابتداء ، كأن ينادون يقال لهم ؛ لأن النداء قول . قال : ومثله في الإعراب يقال : لزيد أفضل من عمرو.

وقال بعض نحويي الكوفة : المعنى فيه : ينادون إن مقت الله إياكم ، ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام : ناديت أن زيدا قائم ، قال : ومثله قوله : ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ اللام بمنزلة (إن) في كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون ، وأشباه ذلك.." (٢)

٣٣٣. "٣٠٥٥٣- حدثنا محمد ، قال . حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿يوم التلاق﴾ : يوم تلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

٣٠٥٥٤- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ﴿يوم التلاق﴾ قال : يوم القيامة قال : يوم تتلاقى العباد.

وقوله : ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء﴾ يعني بقوله ﴿يوم هم بارزون﴾ يعني المنذرين الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم ظاهرون - يعني للناظرين - لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر ، ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر ، ولكنهم بقاع صفصف لا أمت فيه ولا عوج.

و﴿هم﴾ من قوله : ﴿يوم هم﴾ في موضع رفع بما بعده ، كقول القائل : فعلت ذلك يوم الحجاج أمير.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٤/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٩/٢٠

واختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم تخفض ﴿هم﴾ بـ﴿يوم﴾ وقد أضيف إليه ؛ فقال بعض نحويي البصرة : أضاف ﴿يوم﴾ إلى ﴿هم﴾ في المعنى ، فلذلك لا ينون اليوم ، كما قال : ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ وقال : ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ ومعناه : هذا يوم فتنتهم ، ولكن لما ابتدأ الاسم ، وبنى عليه لم يقدر على جره ، وكانت الإضافة في المعنى إلى الفتنة ، وهذا إنما يكون إذا كان (اليوم) في معنى (إذ) ، وإلا فهو قبيح ؛ ألا ترى أنك تقول : ليتك زمن زيد أمير : أي إذ زيد أمير ، ولو قلت : ألقاك زمن زيد أمير ، لم يحسن.." (١)

٣٣٤. "واختلف أهل العربية في وجه النصب ﴿كاظمين﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : انتصابه على الحال ، كأنه أراد : إذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال وكان بعض نحويي الكوفة يقول : الألف واللام بدل من الإضافة ، كأنه قال : إذا قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم وقال آخر منهم : هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر ، المعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قال : فإن شئت جعلت قطعه من الهاء التي في قوله ﴿وأنذرهم﴾ قال : والأول أجود في العربية ، وقد تقدم بيان وجه ذلك.

وقوله : ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع﴾ يقول جل ثناؤه : ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم ، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله ، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع ، ويجاب فيما سأل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٣٠٥٦٢- حدثنا محمد ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع﴾ قال : من يعنيه أمرهم ، ولا شفيع لهم.

وقوله : ﴿يطاع﴾ صلة للشفيع ومعنى الكلام : ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع ، فأجيب وقبلت شفاعته له.." (٢)

٣٣٥. "وقوله : ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاصبر يا محمد لأمر ربك ، وأنفذ لما أرسلك به من الرسالة ، وبلغ قومك ومن أمرت بإبلاغه ما أنزل

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٢٩٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٣٠٢/٢٠

إليك ، وأيقن بحقيقة وعد الله الذي وعدك من نصرتك ، ونصرة من صدقك وآمن بك ، على من كذبك ، وأنكر ما جئته به من عند ربك ، وإن وعد الله حق لا خلف له وهو منجزه لك ﴿واستغفر لذنبك﴾ يقول : وسله غفران ذنوبك وعفوه لك عنه ﴿وسبح بحمد ربك﴾ يقول : وصل بالشكر منك لربك ﴿بالعشي﴾ وذلك من زوال الشمس إلى الليل ﴿والإبكار﴾ وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

وقد وجه قوم الإبكار إلى أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى ، وخروج وقت الضحى ، والمعروف عند العرب القول الأول.

واختلف أهل العربية في وجه عطف الإبكار والباء غير حسن دخولها فيه على العشي ، والباء تحسن فيه ، فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : وسبح بحمد ربك بالعشي وفي الإبكار وقال : قد يقال : بالدار زيد ، يراد : في الدار زيد ، وقال غيره : إنما قيل ذلك كذلك ، لأن معنى الكلام : صل بالحمد بهذين الوقتين وفي هذين الوقتين ، فإدخال الباء وفي واحد فيهما.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾.

يقول تعالى ذكره : إن الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات ﴿بغير سلطان أتاهم﴾ يقول : بغير حجة جاءتهم من عند الله بمخاصمتك فيها ،@." (١)

٣٣٦. "بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الزمر فصلت

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾.

قال أبو جعفر : قد تقدم القول منا فيما مضى قبل في معنى حم والقول في هذا الموضع كالقول في ذلك.

وقوله : ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره : هذا القرآن تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿كتاب فصلت آياته﴾ يقول : كتاب بينت آياته.

٣٠٦٦٦- كما حدثنا محمد ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قوله :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٤٨/٢٠

﴿فصلت آياته﴾ قال : بينت آياته.

وقوله : ﴿قرآنا عربيا﴾ يقول تعالى ذكره : فصلت آياته هكذا.

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب القرآن ، فقال بعض نحويي البصرة : قوله ﴿كتاب فصلت﴾ الكتاب خبر لمبتدأ ، أخبر أن التنزيل كتاب ،@." (١)

٣٣٧. "ذكر من قال ذلك :

٣٠٦٩٩- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ﴿سواء للسائلين﴾ قال : قدر ذلك على قدر مسائلهم ، يعلم ذلك أنه لا يكون من مسائلهم شيء إلا شيء قد علمه قبل أن يكون.

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري : ﴿سواء﴾ بالنصب وقرأه أبو جعفر القارئ : (سواء) بالرفع ، وقرأ الحسن : (سواء) بالخفض.

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار ، وذلك قراءته بالنصب لإجماع الحجة من القراء عليه ، ولصحة معناه . وذلك أن معنى الكلام : قدر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة ، وعلى ما يصلحهم.

وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : (وقسم فيها أقواتها).

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب (سواء) ؛ فقال بعض نحويي البصرة : من نصبه جعله مصدرا ، كأنه قال : استواء قال : وقد قرئ بالجر وجعل اسما للمستويات : أي في أربعة أيام تامة وقال بعض نحويي الكوفة : من خفض سواء ، جعلها من نعت الأيام ، وإن شئت من نعت الأربعة ، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات قال : وقد ترفع كأنه ابتداء ، كأنه قال : ذلك ﴿سواء للسائلين﴾ يقول : لمن أراد علمه.

والصواب من القول في ذلك أن يكون نصبه إذا نصب حالا من الأقوات ، إذ كانت (سواء) قد شبهت بالأسماء النكرة ، فقيل : مررت بقوم سواء ، فصارت تتبع النكرات ، وإذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت ، فقيل : مررت بإخوتك سواء ، وقد يجوز أن يكون إذا لم يدخلها

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٧٥/٢٠

تثنية ولا جمع أن تشبه بالمصادر وأما إذا رفعت ، فإنما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه ، وإذا جرت فعلى الاتباع للأيام أو للأربعة.." (١)

٣٣٨. "٣٠٧٠١- حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج ، عن سليمان الأحول ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، في قوله ﴿ائتيا﴾ أعطيا وفي قوله : ﴿قالتا أتينا﴾ قالتا : أعطينا.

وقيل : ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ ، ولم يقل طائعتين ، والسماء والأرض مؤنثتان ، لأن النون والألف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله ﴿أتينا﴾ نظيره كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم ، فأجرى قوله ﴿طائعين﴾ على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك.

وقد كان بعض أهل العربية يقول : ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن.

وقال آخرون منهم : قيل ذلك كذلك لأنهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بني آدم.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾.

يقول تعالى ذكره : ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين ، وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة.." (٢)

٣٣٩. "وقوله : ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا﴾ يقول تعالى ذكره : وزينا السماء الدنيا إليكم أيها الناس بالكواكب وهي المصابيح.

٣٠٧٠٦- كما حدثنا موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ قال : ثم زين السماء الدنيا بالكواكب ، فجعلها زينة ﴿وحفظا﴾ من الشياطين.

واختلف أهل العربية في وجه نصبه قوله : ﴿وحفظا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : نصب بمعنى : وحفظناها حفظا ، كأنه قال : ونحفظها حفظا ، لأنه حين قال : زيناها بمصابيح قد أخبر أنه قد نظر في أمرها وتعهدها ، فهذا يدل على الحفظ ، كأنه قال : وحفظناها حفظا وكان بعض نحويي الكوفة يقول : نصب ذلك على معنى : وحفظا زيناها ، لأن الواو لو سقطت لكان إنا زينا السماء الدنيا حفظا ؛ وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الأول.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٩٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٩٢/٢٠

وقد بينا العلة في نظير ذلك في غير موضع من هذا الكتاب ، فأغنى ذلك عن إعادته.

وقوله : ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ يقول تعالى ذكره : هذا الذي وصفت لكم من خلقي السماء والأرض وما فيهما ، وتزييني السماء الدنيا بزينة الكواكب ، على ما بينت تقدير العزيز في نقمته من أعدائه ، العليم بسرائر عباده وعلانيتهم ، وتدبيرهم على ما فيه صلاحهم.." (١)

٣٤٠. "وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ثمود﴾ فقرأته عامة القراء من الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق برفع ثمود ، وترك إجرائها على أنها اسم للأمة التي تعرف بذلك ، وأما الأعمش فإنه ذكر عنه أنه كان يجري ذلك في القرآن كله إلا في قوله : ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾ فإنه كان لا يجريه في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف ، وكان يوجه ثمود إلى أنه اسم رجل بعينه معروف ، أو اسم جبل معروف . وأما ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه نصبا (وأما ثمود) بغير إجراء.

وذلك وإن كان له في العربية وجه ، فإن أفصح منه وأصح في الإعراب عند أهل العربية الرفع لطلب الأسماء وأن الأفعال لا تليها ، وإنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسن تقديمها قبلها والفعل في أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ؛ ألا ترى أنه لا يقال : وأما هدينا ف ثمود ، كما يقال : (وأما ثمود فهديناهم).

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الإجراء ؛ أما الرفع فلما وصفت ، وأما ترك الإجراء فلأنه اسم للأمة.

وقوله : ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ يقول : فاختاروا العمى على البيان الذي بينت لهم ، والهدى الذي عرفتهم ، بأخذهم طريق الضلال على الهدى ، يعني على البيان الذي بينه لهم ، من توحيد الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٢)

٣٤١. "واختلف أهل العربية في موضع تمام قوله : ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾ ؛ فقال بعضهم : تمامه : ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ وجعل قائلو هذا القول خبر ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ وقال بعض نحويي البصرة : يجوز ذلك ويجوز أن يكون على الأخبار التي في القرآن يستغنى بها ، كما استغنت أشياء عن الخبر إذا طال الكلام ، وعرف المعنى

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٣٩٤/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٤٠٣/٢٠

، نحو قوله : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض﴾ وما أشبه ذلك.

٣٠٨٤١- قال : وحدثني شيخ من أهل العلم ، قال : سمعت عيسى بن عمر ، يسأل عمرو بن عبيد ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾ أين خبره ؟ فقال عمرو : معناه في التفسير : إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ فقال عيسى : أجدت يا أبا عثمان.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : إن شئت جعلت جواب ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ وإن شئت كان جوابه في قوله : ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ ، فيكون جوابه معلوما ، فترك فيكون أعرب الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن.

وقال آخرون : بل ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به إلى الخبر عن الذي بعده من الذكر @.؛" (١)

٣٤٢. "ذكر من قال ذلك :

٣٠٨٤٧- حدثنا محمد قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿وظنوا ما لهم من محيص﴾ استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ.

واختلف **أهل العربية** في المعنى الذي من أجله أبطل عمل الظن في هذا الموضع ، فقال بعض أهل البصرة فعل ذلك لأن معنى قوله : ﴿وظنوا﴾ استيقنوا قال : و ﴿ما﴾ هاهنا حرف وليس باسم ، والفعل لا يعمل في مثل هذا ، فلذلك جعل الفعل ملغى وقال بعضهم : ليس يلغى الفعل وهو عامل في المعنى إلا لعلة قال : والعلة أنه حكاية ، فإذا وقع على ما لم يعمل فيه كان حكاية وتمنيا ، وإذا عمل فهو على أصله.

وقوله : ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ يقول تعالى ذكره : لا يمل الكافر بالله من دعاء الخير ، يعني من دعائه بالخير ، ومسألته إياه ربه والخير في هذا الموضع : المال وصحة الجسم ، يقول : لا يمل من طلب ذلك ﴿وإن مسه الشر﴾ يقول : وإن ناله ضر في نفسه من سقم أو جهد في معيشته ، أو احتباس من رزقه ﴿فيئوس قنوط﴾ يقول : فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه ، قنوط من رحمته ، ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر).٤٥٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر).٤٥٧/٢٠

٣٤٣. "يقول تعالى ذكره : فإلى ذلك الدين الذي شرع لكم ربكم ، ووصى به نوحا ، وأوحاه إليك يا محمد ، فادع عباد الله ، واستقم على العمل به ، ولا تزغ عنه ، واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة وقيل : فلذلك فادع ، والمعنى : فإلى ذلك ، فوضعت اللام موضع إلى ، كما قيل : ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ ، وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا.

وكان بعض **أهل العربية** يوجه معنى ذلك في قوله : ﴿فلذلك فادع﴾ إلى معنى هذا ، ويقول : معنى الكلام : فإلى هذا القرآن فادع واستقم والذي قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه ، غير أن الذي قلنا في ذلك أولى بتأويل الكلام ، لأنه في سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإقامته ، ولم يأت من الكلام ما يدل على انصرافه عنه إلى غيره.

وقوله : ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ يقول تعالى ذكره : ولا تتبع يا محمد أهواء هؤلاء الذين الذي شكوا في الحق الذي شرعه الله لكم من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم ، فتشك فيه ، كالذي شكوا فيه.

﴿وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾ يقول تعالى ذكره : وقل لهم يا محمد : صدقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب ، توراة كان أو إنجيلا أو زبورا أو صحف إبراهيم ، لا أكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الأحزاب ، وتصديقكم ببعض.." (١)

٣٤٤. "وقوله : ﴿وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم﴾ يقول تعالى ذكره : وقل لهم يا محمد : وأمرني ربي أن أعدل بينكم معشر الأحزاب ، فأسير فيكم جميعا بالحق الذي أمرني به وبعثني بالدعاء إليه.

٣٠٨٩٨- كالذي حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ قال : أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل ، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه والعدل ميزان الله في الأرض ، به يأخذ للمظلوم من الظالم ، وللضعيف من الشديد ، وبالعدل يصدق الله الصادق ، ويكذب الكاذب ، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه ، ذكر لنا أن نبي الله داود عليه السلام : كان يقول : ثلاث من كن فيه أعجبني جدا ؛ القصد في الفاقة والغنى ، والعدل في الرضا والغضب ، والخشية في السر والعلانية ، وثلاث من كن فيه أهلكه : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه وأربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وبدن صابر ، وزوجة مؤمنة.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٨٥/٢٠

واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في قوله : ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ فقال بعض نحويي البصرة : معناها : (كي) ؛ وأمرت كي أعدل ، وقال غيره : معنى الكلام : وأمرت بالعدل ، والأمر واقع على ما بعده ، وليست اللام التي في ﴿لأعدل﴾ بشرط قال : ﴿وأمرت﴾ تقع على (أن) وعلى (كي) واللام ؛ أمرت أن أعبد ، وكي أعبد ، ولأعبد قال : وكذلك كل ما طالب الاستقبال ففيه هذه الأوجه الثلاثة.

والصواب من القول في ذلك عندي أن الأمر عامل في معنى لأعدل ، لأن معناه : وأمرت بالعدل بينكم.." (١)

٣٤٥. "وقوله : ﴿والكافرون لهم عذاب شديد﴾ يقول جل ثناؤه : والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به.

واختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿ويستجيب الذين آمنوا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : ويستجيب الذين آمنوا ؛ أي : استجابوا ، فجعلهم هم الفاعلين ، ف﴿الذين﴾ في قوله رفع ، والفعل لهم ، وتأويل الكلام على هذا المذهب : واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به ، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك.

وقال آخر منهم : بل معنى ذلك : ويجيب الذين آمنوا وهذا القول يحتمل وجهين : أحدهما النصب ، بمعنى : ويجيب الله الذين آمنوا والآخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا.

وقال بعض نحويي الكوفة : ﴿ويستجيب الذين آمنوا﴾ يكون الذين في موضع نصب بمعنى : ويجيب الله الذين آمنوا وقد جاء في التنزيل : ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ والمعنى ، والله أعلم : فأجابهم ربهم ، إلا أنك إذا قلت استجاب ، أدخلت اللام في المفعول ، وإذا قلت أجاب حذفت اللام ، ويكون استجابهم ، بمعنى : استجاب لهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾ والمعنى والله أعلم : إذا كالوا لهم ، أو وزنوا لهم ﴿يخسرون﴾ قال : ويكون الذين في موضع رفع إن يجعل الفعل لهم ، أي الذين آمنوا يستجيبون لله ، ويزيدهم على إجابتهم ، والتصديق به من فضله وقد بينا الصواب في ذلك من القول على ما تأوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٨٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٠٨/٢٠

٣٤٦. "ذكر من قال ذلك :

٣٠٩٨٧- حدثنا محمد قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله : ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾ يقول : إلى الدنيا.

واختلف **أهل العربية** في وجه دخول إن في قوله : ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ مع دخول اللام في قوله : ﴿ولمن صبر وغفر﴾ فكان نحويي أهل البصرة يقول في ذلك : أما اللام التي في قوله : ﴿ولمن صبر وغفر﴾ فلام الابتداء ، وأما إن ذلك فمعناه والله أعلم : إن ذلك منه من عزم الأمور ، وقال : قد تقول : مررت بالدار الذراع بدرهم : أي الذراع منها بدرهم ، ومررت ببر قفيز بدرهم ، أي قفيز منه بدرهم قال : وأما ابتداء إن في هذا الموضع ، فمثل ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ يجوز ابتداء الكلام ، وهذا إذا طال الكلام في هذا الموضع.

وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول : إن العرب إذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان ؛ بـ(ما) ، و(لا) ، و(إن) ، و(اللام) قال : وهذا من ذاك ، كما قال : ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾@." (١)

٣٤٧. "ذكر من قال ذلك :

٣٠٩٩٢- حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ينظرون من طرف خفي﴾ قال : يسارقون النظر.

٣٠٩٩٣- حدثنا محمد قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿من طرف خفي﴾ قال : يسارقون النظر.

واختلف **أهل العربية** في ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة في ذلك : جعل الطرف العين ، كأنه قال : ونظرهم من عين ضعيفة ، والله أعلم قال : وقال يونس : إن ﴿من طرف﴾ مثل (بطرف) ، كما تقول العرب : ضربته في السيف ، وضربته بالسيف.

وقال آخر منهم : إنما قيل : ﴿من طرف خفي﴾ لأنه لا يفتح عينيه ، إنما ينظر ببعضها.

وقال آخرون منهم : إنما قيل : ﴿من طرف خفي﴾ لأنهم ينظرون إلى النار بقلوبهم ، لأنهم يحشرون عميا.

والصواب من القول في ذلك ، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد ، وهو أن معناه : أنهم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٣٠/٢٠

ينظرون إلى النار من طرف ذليل ، وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم ، حتى كادت أعينهم أن تغور ، فتذهب.

وقوله : ﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ يقول تعالى ذكره : وقال الذين آمنوا بالله ورسوله : إن المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الجنة.." (١)

٣٤٨. "وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله : أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم ، لأن كنتم قوما مشركين لا تؤمنون بربكم.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمة التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها ، وما أحل بها من نقمته ، ففي ذلك دليل على أن قوله : ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك ، إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم.

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة : (إن كنتم) بكسر الألف من (إن) بمعنى : أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة : ﴿أن﴾ بفتح الألف من ﴿أن﴾ ، بمعنى : لأن كنتم.

واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من ﴿أن﴾ في هذا الموضع ، فقال بعض نحويي البصرة : فتحت لأن معنى الكلام : لأن كنتم.

وقال بعض نحويي الكوفة : من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا ، فقال : وأنت تقول في الكلام : أتيت أن حرمتني ، تريد : إذ حرمتني ، ويكسر إذا أردت : أتيت إن تحرمني ،@." (٢)

٣٤٩. "وقوله : ﴿والذي خلق الأزواج كلها﴾ يقول تعالى ذكره : والذي خلق كل شيء فزوجه ؛ أي خلق للذكور من الإناث أزواجا ، وللإناث من الذكور أزواجا ﴿وجعل لكم من الفلك﴾ وهي السفن ﴿والأنعام﴾ وهي البهائم ﴿ما تركبون﴾ يقول : جعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار إلى حيث قصدتم واعتمدتم في سيركم فيها لمعايشكم ومطالبكم ، ومن الأنعام ما تركبونه في البر إلى حيث أردتم من البلدان ، كالإبل والخيل والبغال والحمير.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٣٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٥٠/٢٠

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾.
يقول تعالى ذكره : كي تستووا على ظهور ما تركبون.
واختلف أهل العربية في وجه توحيد الهاء في قوله : ﴿على ظهوره﴾ وتذكيرها ، فقال بعض نحويي البصرة : تذكيره يجوز على ﴿ما تركبون﴾ ، وما هو مذكر ، كما يقال : عندي من النساء من يوافقك ويسرك ، وقد تذكر الأنعام وتؤنث وقد قال في موضع آخر : ﴿مما في بطونه﴾ وقال في موضع آخر : ﴿بطونها﴾.
وقال بعض نحويي الكوفة : أضيفت الظهور إلى الواحد ، لأن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش .." (١)

٣٥٠. "٣١١٠٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ قال : لولا أن يكون الناس كفارا.
٣١١٠٥- حدثنا محمد قال : حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط ، عن السدي ، ﴿ولولا أن يكون الناس ، أمة واحدة﴾ يقول : كفارا على دين واحد.
وقال آخرون : اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة وقال : معنى الكلام : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة.
ذكر من قال ذلك :
٣١١٠٦- حدثنا يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ قال : لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم ، لجعلنا هذا لأهل الكفر.
وقوله : ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة﴾ يقول تعالى ذكره : لجعلنا لمن يكفر بالرحمن في الدنيا سقفا ، يعني أعالي بيوتهم ، وهي السطوح فضة.
٣١١٠٧- كما حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿لبيوتهم سقفا من فضة﴾ السقف : أعلى البيوت.
واختلف أهل العربية في تكرير اللام التي في قوله : ﴿لمن يكفر﴾ وفي قوله : ﴿لبيوتهم﴾ ، فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنها أدخلت في البيوت على البدل.." (٢)

---
(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٥٥٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٥٨٨/٢٠

٣٥١. "واختلف أهل العربية في واحد الأساورة ، والأسورة ، فقال بعض نحويي البصرة : الأسورة جمع إسوار قال : والأساورة جمع الأسورة ؛ وقال : ومن قرأ ذلك أساورة ، فإنه أراد أساوير والله أعلم ، فجعل الهاء عوضا من الياء ، مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضا من الياء التي في زناديق.
وقال بعض نحويي الكوفة : من قرأ (أساورة) جعل واحدها إسوار ؛ ومن قرأ ﴿أسورة﴾ جعل واحدها سوار ؛ وقال : قد تكون الأساورة جمع أسورة كما يقال في جمع الأسقية الأساقي ، وفي جمع الأكرع الأكارع وقال آخر منهم قد قيل في سوار اليد : يجوز فيه أسوار وإسوار ؛ قال : فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : واحد الأساورة إسوار ؛ قال : وتصديقه في قراءة أبي بن كعب (فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب) فإن كان ما حكي من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد إسوار ، فلا مئونة في جمعه أساورة ، ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها ، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار : الرجل الرامي ، الحاذق بالرمي من رجال العجم وأما الذي يلبس في اليد ، فإن المعروف من أسمائه عندهم سوارا.
فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بالأساورة أن يكون جمع أسورة على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك.
وقوله : ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ يقول : أو هلا إن كان صادقا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض ، فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم ؟
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على تأويله ، فقال بعضهم : يمشون معا.." (١)

٣٥٢. "ووضع حكيم موضع محكم ، كما قال : ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ يعني : المحكم.
وقوله : ﴿أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين﴾ يقول تعالى ذكره : في هذه الليلة المباركة يفرق كل أمر حكيم ، أمرا من عندنا.
واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿أمرا﴾ فقال بعض نحويي الكوفة : نصب على معنى إنا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال وقال بعض نحويي البصرة : نصب على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا قال : وكذلك قوله : ﴿رحمة من ربك﴾ قال : ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها ، فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠/٦١٥

وقوله : ﴿إنا كنا مرسلين﴾ يقول تعالى ذكره : إنا كنا مرسلي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادنا رحمة من ربك يا محمد ﴿إنه هو السميع العليم﴾ يقول : إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا ، وأرسلنا من رسلنا إليهم ، وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم ، العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم ، وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون@." (١)

٣٥٣. "٣١٤٠٣- كما : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين﴾ يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم.

وقوله : ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا﴾ يقول : لا يدفع ابن عم عن ابن عم ، ولا صاحب عن صاحبه شيئا من عقوبة الله التي حلت بهم من الله ﴿ولا هم ينصرون﴾ يقول : ولا ينصر بعضهم بعضا ، فيستعيذوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا.

٣١٤٠٤- كما : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا﴾ الآية ، انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم ، وصار الناس إلى أعمالهم ، فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه ، ومن أصاب يومئذ شرا شقي به آخر ما عليه.

وقوله ﴿إلا من رحم الله﴾ اختلف **أهل العربية** في موضع من في قوله : ﴿إلا من رحم الله﴾ فقال بعض نحويي البصرة : إلا من رحم الله ، فجعله بدلا من الاسم المضمر في ينصرون ، وإن شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره ، يريد به : إلا من رحم الله فيغني عنه.

وقال بعض نحويي الكوفة قوله : ﴿إلا من رحم الله﴾ قال : المؤمنون يشفع بعضهم في بعض ، فإن شئت فاجعل من في موضع رفع ، كأنك قلت : لا يقوم أحد إلا فلان ، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام ، تريد : اللهم إلا من رحم الله.." (٢)

٣٥٤. "نوع من فواكه الجنة اشتهوه ، آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه ، ومن غائلة أذاه ومكروهه ، يقول : ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي نأكلها ، وهم يخافون مكروه عاقبتها ، وغب أذاها مع نفادها من عندهم ، وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١١/٢١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٢/٢١

٣١٤٣٦- وكان قتادة يوجه تأويل قوله : ﴿آمنين﴾ إلى ما : حدثنا به بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين﴾ آمنوا من الموت والأوصاب والشيطان.

وقوله : ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ يقول تعالى ذكره : لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

وكان بعض **أهل العربية** يوجه إلا في هذا الموضع إلى أنها في معنى سوى ، ويقول : معنى الكلام : لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى ، ويمثله بقوله تعالى ذكره : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ بمعنى : سوى ما قد فعل آباؤكم.

وليس للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم ، لأن الأغلب من قول القائل : لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم أنه يريد الخبر عن قائله أن عنده طعاما في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره وإذا كان ذلك@." (١)

٣٥٥. "٣١٤٥٧- حدثنا أبو كريب قال : حدثنا حسين ، عن شيبان ، عن ليث ، في قوله : ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ قال : بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا ، والكافر كافرا حيا وميتا.

وقد يحتمل الكلام إذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه عن مجاهد وليث ، وهو أن يوجه إلى : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت ، بمعنى : أنهم لا يستوون ، ثم يرفع سواء على هذا المعنى ، إذ كان لا ينصرف ، كما يقال : مررت برجل خير منك أبوه ، وحسبك أخوه ، فرفع حسبك ، وخير إذ كانا في مذهب الأسماء ، ولو وقع موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن إلا نصبا ، فكذلك قوله : سواء.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿سواء﴾ نصبا ، بمعنى : أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

واختلف **أهل العربية** في وجه نصب قوله : ﴿سواء﴾ ورفعه ، فقال بعض نحويي البصرة سواء محياهم ومماتهم رفع وقال بعضهم : إن المحيا والممات للكفار كله قال : ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١/٦٧

أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ثم قال : سواء محيا الكفار ومماتهم : أي محياهم محيا سوء ، ومماتهم ممات سوء ، فرفع السواء على الابتداء.." (١)

٣٥٦. "٣١٥٢٠- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه﴾ قال : قد قال ذلك قائلون من الناس ، كانوا أعز منهم في الجاهلية ، قالوا : والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان ، يختص الله برحمته من يشاء ، ويكرم الله برحمته من يشاء ، تبارك وتعالى.

وقوله : ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ يقول تعالى ذكره : وإذ لم يبصروا بمحمد وبما جاء به من عند الله من الهدى ، فيرشدوا به الطريق المستقيم ﴿فسيقولون هذا إفك قديم﴾ يقول : فسيقولون هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أكاذيب من أخبار الأولين قديمة ، كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم ، ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾.

يقول تعالى ذكره : ومن قبل هذا الكتاب ، كتاب موسى ، وهو التوراة ، إماما لبني إسرائيل يأتمون به ، ورحمة لهم أنزلناه عليهم وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه ؛ وتمامه : ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أنزلناه عليه ، وهذا كتاب أنزلناه لسانا عربيا.

اختلف في تأويل ذلك ، وفي المعنى الناصب ﴿لسانا عربيا﴾ **أهل العربية@**." (٢)

٣٥٧. "واختلف **أهل العربية** في وجه دخول الباء في قوله : ﴿بقادر﴾ فقال بعض نحويي البصرة : هذه الباء كالباء في قوله : ﴿كفى بالله﴾ وهو مثل ﴿تنبت بالدهن﴾.

وقال بعض نحويي الكوفة : دخلت هذه الباء ل(لم) ؛ قال : والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، وتدخلها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم ، وما كنت بقائم ، فإذا خلعت الباء نصبت الذي كانت تعمل فيه ، بما يعمل فيه من الفعل ، قال : ولو ألقيت الباء من (قادر) في هذا الموضع رفع ، لأنه خبر ل(أن) ، قال : وأنشدني

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٨٩/٢١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٣٣/٢١

بعضهم :

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها.

فأدخل الباء في فعل لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء ، يقاس على هذا ما أشبهه.

وقال بعض من أنكر قول البصري الذي ذكرنا قوله : هذه الباء دخلت للجحد ، لأن المجحود في المعنى وإن كان قد حال بينهما ب(أن) أولم يروا أن الله قادر على أن يحيي الموتى قال : ف(أن) اسم (يروا) وما بعدها في صلتها ، ولا تدخل فيه الباء ، ولكن معناه جحد ، فدخلت للمعنى.." (١)

٣٥٨. "وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض نحويي الكوفة : معناه : لا تحبط أعمالكم قال : وفيه الجزم والرفع إذا وضعت (لا) مكان (أن) قال : وهي في قراءة عبد الله فتحبط أعمالكم وهو دليل على جواز الجزم.

وقال بعض نحويي البصرة : قال : ﴿أن تحبط أعمالكم﴾ : أي مخافة أن تحبط أعمالكم وقد يقال : أسند الحائط أن يميل.

وقوله : ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ يقول : وأنتم لا تعلمون ولا تدرون.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إن الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله ، وأصل الغض : الكف في لين ومنه : غض البصر ، وهو كفه عن النظر ، كما قال جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا.

وقوله : ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ، هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها ، فاصطفاها وأخلصها للتقوى ، يعني لاتقائه بأداء طاعته ، واجتناب معاصيه ، كما يمتحن الذهب بالنار ، فيخلص جيدها ، ويبطل خبثها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧٤/٢١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٤٣/٢١

٣٥٩. "٣٢٠٦٨- حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم﴾ قال : فهذه الآيات نزلت في الأعراب.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره : إن الله أيها الأعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب ، ومن الداخل منكم في ملة الإسلام رغبة فيه ، ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده ، فلا تعلمونا دينكم وضمائر صدوركم ، فإن الله يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم ، وتحدثون به أنفسكم ، ويعلم ما غاب عنكم ، فاستسر في خبايا السماوات والأرض ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ﴿والله بصير بما تعملون﴾ يقول : والله ذو بصر بأعمالكم التي تعملونها ، أجهرا تعملون أم سرا ، طاعة تعملون أو معصية ؟ وهو مجازيكم على جميع ذلك ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر وكفؤه.

و ﴿أن﴾ في قوله : ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ في موضع نصب بوقوع يمنون عليها ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله يمنون عليك إسلامهم ، وذلك دليل على صحة ما قلنا ، ولو قيل : هي نصب بمعنى : يمنون عليك لأن أسلموا ، لكان وجها يتجه وقال بعض **أهل العربية** : هي في موضع خفض بمعنى : لأن أسلموا.." (١)

٣٦٠. "وقال آخرون : ﴿ق﴾ اسم الجبل المحيط بالأرض.

وقد تقدم بياننا في تأويل حروف المعجم التي في أوائل سور القرآن بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله : ﴿والقرآن المجيد﴾ يقول : والقرآن الكريم.

٣٢٠٧١- كما : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يحي بن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، ﴿ق والقرآن المجيد﴾ قال : الكريم.

واختلف **أهل العربية** في موضع جواب هذا القسم ، فقال بعض نحويي البصرة ﴿ق والقرآن المجيد﴾ قسم على قوله : ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾.

وقال بعض نحويي الكوفة : فيها المعنى الذي أقسم به ، وقال : ذكر أنها قضي والله ، وقال : يقال : إن قاف جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع : أي هو قاف والله ؛ قال : وكان ينبغي لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء ؛ قال : ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه ، كما

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٩٨/٢١

قال الشاعر :

قلت لها قفي لنا قالت قاف.

ذكرت القاف إرادة القاف من الوقف : أي إني واقفة.

وهذا القول الثاني عندنا أولى القولين بالصواب ، لأنه لا يعرف في أجوبة الأيمان قد ، وإنما تجاب الأيمان إذا أجيبت بأحد الحروف الأربعة : اللام ، و(إن) ، و(ما) ، و(لا) ، أو يترك جوابها ، فيكون ساقطا.." (١)

٣٦١. "وقوله : ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك صادق محق ، ولكنهم كذبوك تعجبا من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم ، يعني بشرا منهم من بني آدم ، ولم يأتهم ملك برسالة من عند الله.

وقوله : ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ يقول تعالى ذكره : فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذر منهم ﴿هذا شيء عجيب﴾ : أي مجيء رجل منا من بني آدم برسالة الله إلينا شيء عجيب ، هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول القائل : لم يجر للبعث ذكر ، فيخبر عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دعوا إليه من ذلك ، فما وجه الخبر عنهم بإنكارهم ما لم يدعوا إليه ، وجوابهم عما لم يسألوا عنه قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك ، فنذكر ما قالوا في ذلك ، ثم نتبعه البيان إن شاء الله تعالى ، فقال في ذلك بعض نحويي البصرة قال : ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ ، لم يذكر أنه راجع ، وذلك والله أعلم لأنه كان على جواب ، كأنه قيل لهم : إنكم ترجعون ، فقالوا : ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾.." (٢)

٣٦٢. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٠١/٢١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٠٢/٢١

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ونزلنا من السماء ماء﴾ مطرا مباركا ، فأنبتنا به بساتين أشجارا ، وحب الزرع المحصود من البر والشعير ، وسائر أنواع الحبوب.

٣٢٠٩٧- كما : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿وحب الحصيد﴾ هذا البر والشعير.

٣٢٠٩٨- حدثني ابن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿وحب الحصيد﴾ قال : هو البر والشعير.

٣٢٠٩٩- حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ورقاء ، جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿وحب الحصيد﴾ قال : الحنطة.

وكان بعض أهل العربية يقول في قوله : ﴿وحب الحصيد﴾ الحب هو الحصيد ، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله : ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾.." (١)

٣٦٣. "ذكر من قال ذلك :

٣٢١٣٠- حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ورقاء ، جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿حبل الوريد﴾ قال : الذي يكون في الحلق.

٣٢١٣١- حدثني علي قال : حدثنا أبو صالح قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ يقول : عرق العنق.

وقد اختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ فقال بعضهم : معناه : نحن أملك به ، وأقرب إليه في المقدرة عليه.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ بالعلم بما توسوس به نفسه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ونحن أقرب إلى الإنسان من وريد حلقه ، حين يتلقى الملكان ، وهما المتلقيان ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤١١/٢١

وقيل : عنى بالقعيد : الرصد.

ذكر من قال ذلك :

٣٢١٣٢- حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ورقاء ، جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿قعيد﴾ قال : رصد.." (١)

٣٦٤. "واختلف أهل العربية في وجه توحيد قعيد ، وقد ذكر من قبل متلقيان ، فقال بعض نحويي البصرة : قيل : ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ ولم يقل : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد ، أي أحدهما ، ثم استغنى ، كما قال : ﴿نخرجكم طفلا﴾ واستغنى بالواحد عن الجمع ، كما قال : ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا﴾.

وقال بعض نحويي الكوفة ﴿قعيد﴾ يريد : قعودا عن اليمين وعن الشمال ، فجعل ﴿قعيد﴾ جمعا ، كما يجعل الرسول للقوم وللاثنين قال الله عز وجل : ﴿إنا رسول رب العالمين﴾ لموسى وأخيه ، وقال الشاعر :

ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر.

فجعل الرسول للجمع ، فهذا وجه وإن شئت جعلت القعيد واحدا اكتفاء به من صاحبه ، كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ومنه قول الفرزدق :

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبي فكان وكنت غير غدور ولم يقل : غدورين.." (٢)

٣٦٥. "٣٢١٦٧- كما حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ قال : والعتيد : الذي قد أخذه ، وجاء به السائق والحافظ معه جميعا.

وقوله : ﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عليه منه ، وهو : يقال ألقيا في جهنم ، و قال تعالى : ألقيا ، فأخرج الأمر للقرين ، وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين وفي ذلك وجهان من التأويل : أحدهما : أن يكون القرين بمعنى الاثنين ، كالرسول ، والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد والتثنية والجمع ، فرد قوله : ﴿ألقيا في جهنم﴾ إلى المعنى.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢٢/٢١

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢٣/٢١

والثاني : أن يكون كما كان بعض أهل العربية يقول ، وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين ، فتقول للرجل ويلك أرحلاها وازجراها ، وذكر أنه سمعها من العرب ؛ قال : وأنشدني بعضهم :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيحا.

قال : وأنشدني أبو ثروان :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا.

قال : ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان @." (١)

٣٦٦. "٣٢٣٦٣- حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يقول : يحرقون.

٣٢٣٦٤- حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك ، يقول في ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ قال : يطبخون ، كما يفتن الذهب بالنار.

٣٢٣٦٥- حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ قال : يحرقون بالنار.

٣٢٣٦٦- حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ قال : يحرقون.

وقال آخرون : بل عنى بذلك أنهم يكذبون.

ذكر من قال ذلك :

٣٢٣٦٧- حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يقول : يطبخون ويقال أيضا ﴿يفتنون﴾ يكذبون كل هذا يقال.

واختلف أهل العربية في وجه نصب اليوم في قوله : ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ فقال بعض نحويي البصرة : نصبت على الوقت والمعنى في ﴿أيان يوم الدين﴾ : أي متى يوم الدين ، فقيل لهم : في

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٣٧/٢١

﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ ، لأن ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب ، وفيه فتنتهم على النار.." (١)

٣٦٧. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله ، ولا قدروا على نهوض به.

٣٢٥٢١- كما : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ يقول : ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى.

٣٢٥٢٢- حدثنا ابن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ قال : من نهوض.

وكان بعض أهل العربية يقول : معنى قوله : ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ فما قاموا بها قال : لو كانت فما استطاعوا من إقامة ، لكان صوابا ، وطرح الألف منها كقوله : ﴿أنبتكم من الأرض نباتا﴾.

وقوله : ﴿وما كانوا منتصرين﴾ يقول : وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التي حلت بهم.." (٢)

٣٦٨. "ذكر من قال ذلك :

٣٢٨٣٦- حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿والعزى﴾ قال : أما العزى فكانت ببطن نخلة.

وأما مناة فإنها كانت فيما ذكر لخزاعة.

ذكر من قال ذلك :

٣٢٨٣٧- حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ قال : أما مناة فكانت بقديد ، آلهة كانوا يعبدونها ، يعني اللات والعزى ومناة.

٣٢٨٣٨- حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ قال : مناة بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١/٤٩٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١/٥٤٣

واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومناة ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : إذا سكت قلت اللات ، وكذلك مناة تقول : مناه ، قال : وقال بعضهم : اللات ، فجعله من اللت الذي يلت ؛ ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون : رأيت طلحت ،@." (١)

٣٦٩. "٣٣١٤٢- حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران ، عن خارجة ، عن أسامة ، عن محمد بن كعب القرظي ، مثله.

٣٣١٤٣- حدثني علي قال : حدثنا أبو صالح قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ قال : خلق الله الخلق كلهم بقدر ، وخلق لهم الخير والشر بقدر ، فخير الخير السعادة ، وشر الشر الشقاء ، وبئس الشر الشقاء.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿كل شيء خلقناه بقدر﴾ فقال بعض نحويي البصرة : نصب كل شيء في لغة من قال : عبد الله ضربته ؛ قال : وهي في كلام العرب كثير قال : وقد رفعت كل في لغة من رفع ، ورفعت على وجه آخر قال ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ فجعل خلقناه من صفة الشيء.

وقال غيره : إنما نصب كل لأن قوله خلقناه فعل ، لقوله إنا ، وهو أولى بالتقديم إليه من المفعول ، فلذلك اختير النصب ، وليس قيل عبد الله في قوله : عبد الله ضربته شيء هو أولى بالفعل ، وكذلك إنا طعامك أكلناه الاختيار النصب لأنك تريد : إنا أكلنا طعامك الأكل ، أولى بأنا من الطعام قال : وأما قول من قال : خلقناه وصف للشيء فبعيد ، لأن المعنى : إنا خلقناه كل شيء بقدر.

وهذا القول الثاني أولى بالصواب عندي من الأول للعلل التي ذكرت لصاحبها.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر﴾.." (٢)

٣٧٠. "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل ، لأن الحسبان مصدر من قول القائل : حسبته حسابا وحسبانا ، مثل قولهم : كفرته كفرانا ، وغفرته غفرانا وقد قيل : إنه جمع حساب ، كما الشهبان : جمع شهاب.

واختلف أهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر ، فقال بعضهم : رفعا بحسبان : أي بحساب ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٠/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٦٣/٢٢

وأضمر الخبر ، وقال : وأظن والله أعلم أنه أراد : يجريان بحساب.

وقال بعض من أنكر هذا القول منهم : هذا غلط ، بحسبان يرافع الشمس والقمر : أي هما بحساب قال : والبيان يأتي على هذا : علمه البيان أن الشمس والقمر بحسبان ؛ قال : فلا يحذف الفعل ويضمر إلا شاذا في الكلام.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل في معنى النجم في هذا الموضع مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق ، فقال بعضهم : عنى بالنجم في هذا الموضع من النبات : ما نجم من الأرض ، مما ينبسط عليها ، ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه.." (١)

٣٧١. "والصواب من القول في اللؤلؤ ، أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب ؛ وأما المرجان ، فإني رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يدافعون أنه جمع مرجانة ، وأنه الصغار من اللؤلؤ ، قد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم ، والله أعلم بصواب ذلك.

وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ، ولكن قيل : يخرج منهما ، كما يقال أكلت : خبزا ولبنا ، وكما قيل :

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا.

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وصفت من قبل من أن ذلك يخرج من أصداف البحر ، عن قطر السماء ، فلذلك قيل : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ﴾ يعني به البحرين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٣٣٣٠٤- حدثنا ابن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إن السماء إذا أمطرت ، فتحت الأصداف أفواهها ، فمنها اللؤلؤ.." (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٠٨/٢٢

٣٧٢. "٣٣٤١٥- حدثنا أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : قيل له : هذه البطائن من إستبرق فما الظواهر ؟ قال : هذا مما قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

٣٣٤١٦- وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة ، والظهارة تكون بطانة ، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها قال : وتقول العرب : هذا ظهر السماء ، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه.

وقوله : ﴿وجنى الجنتين دان﴾. يقول : وثمر الجنتين التي تجتنى قريب منهم ، لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها ، لاجتناء ثمرها ، ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء.

٣٣٤١٧- كما : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وجنى الجنتين دان﴾. ثمارهم دانية ، لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ، لا يقطع رجل ثمرة من الجنة ، فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها.

٣٣٤١٨- حدثنا ابن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿وجنى الجنتين دان﴾ قال : لا يرد يده بعد ولا شوك.." (١)

٣٧٣. "(وعباقري حسان) بالألف أيضا ، وبغير إجراء ، وأما الرفارف في هذه القراءة ، فإنها قد تحتمل وجه الصواب وأما العباقري ، فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية ، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح.

وأما القراءة الأولى التي ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كانت صحيحة ، لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين.

وقوله : ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره : فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذبان ؟.

وقوله : ﴿تبارك اسم ربك﴾. يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ﴿ذي الجلال﴾ يعني ذي العظمة ﴿والإكرام﴾. يعني : ومن له الإكرام من جميع خلقه.

٣٣٥٥١- كما : حدثني علي قال : حدثنا أبو صالح قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٤/٢٢

، قوله : ﴿ذي الجلال والإكرام﴾ يقول : ذو العظمة والكبرياء.

آخر تفسير سورة (الرحمن) عز وجل.." (١)

٣٧٤. "، والثالث : الذي قبح الله هواه بعلمه ، فلا يطمع هواه أن يغلب العلم ، ولا أن يكون له مع العلم نصف ولا نصيب ، فهذا الثالث ، وهو خيرهم كلهم ، وهو الذي قال الله عز وجل في سورة الواقعة : ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ قال : فزوجان في الجنة ، وزوج في النار قال : والسابق الذي يكون العلم غالبا للهوى ، والآخر : الذي ختم الله بإدالة العلم على الهوى ، فهذان زوجان في الجنة ، والآخر : هواه قاهر لعلمه ، فهذا زوج النار.

واختلف أهل العربية في رفع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ، فقال بعض نحويي البصرة : خبر قوله : ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾. وخبر قوله : ﴿وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾. قال : ويقول زيد : ما زيد ، يريد : زيد شديد وقال غيره : قوله : ﴿ما أصحاب الميمنة﴾. لا تكون الجملة خبره ، ولكن الثاني عائد على الأول ، وهو تعجب ، فكأنه قال : أصحاب الميمنة ما هم ، والقارعة ما هي ، والحاقة ما هي ؟ فكان الثاني عائد على الأول ، وكان تعجبا ، والتعجب بمعنى الخبر ، ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبرا للابتداء ، لأن الاستفهام لا يكون خبرا ، والخبر لا يكون استفهاما ، والتعجب يكون خبرا ، فكان خبرا الابتداء وقوله : زيد وما زيد ، لا يكون إلا من كلامين ، لأنه لا تدخل الواو في خبر الابتداء ، كأنه قال : هذا زيد وما هو : أي ما أشده وما أعلمه.

واختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله : ﴿والسابقون السابقون﴾. فقال بعضهم : هم الذين صلوا القبلتين.." (٢)

٣٧٥. "وقوله : ﴿فمالئون منها البطون﴾. يقول : فمالئون من الشجر من الزقوم بطونهم.

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الشجر في قوله : ﴿فمالئون منها﴾. قال بعض نحوي البصرة : قيل : ﴿فمالئون منها البطون﴾. أي من الشجر ، ﴿فشاربون عليه﴾. لأن الشجر تؤنث وتذكر ، وأنث لأنه حمله على الشجرة لأن الشجرة قد تدل على الجميع ، فتقول العرب : نبتت قبلنا شجرة مرة وبقلة رديئة ، وهم يعنون الجميع ، وقال بعض نحويي الكوفة : ﴿لآكلون من شجر من زقوم﴾ ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٧٨/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٩/٢٢

وفي قراءة عبد الله : لآكلون من شجرة من زقوم على واحدة ، فمعنى شجر وشجرة واحد ، لأنك إذا قلت أخذت من الشاء ، فإن نويت واحدة أو أكثر من ذلك ، فهو جائز ، ثم قال : ﴿فمالئون منها البطون﴾. يريد من الشجرة ؛ ولو قال : فمالئون منه إذا لم يذكر الشجر كان صوابا يذهب إلى الشجر في منه ، ويؤنث الشجر ، فيكون منها كناية عن الشجر والشجر يؤنث ويذكر ، مثل التمر يؤنث ويذكر.

والصواب من القول في ذلك عندنا القول الثاني ، وهو أن قوله : ﴿فمالئون منها﴾ مراد به من الشجر أنث للمعنى ، وقال ﴿فشاربون عليه﴾ مذكرا للفظ الشجر.." (١)

٣٧٦. "ذكر من قال ذلك :

٣٣٨٣٥- حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن الحسن بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، ﴿فلا أقسم﴾. قال : أقسم.

وقال بعض **أهل العربية** : معنى قوله : ﴿فلا﴾ فليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد فقيل أقسم.

وقوله : ﴿بمواقع النجوم﴾. اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معناه : فلا أقسم بمنازل القرآن ، وقالوا : أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة.

ذكر من قال ذلك :

٣٣٨٣٦- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا حصين ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم فرق في السنين بعد قال : وتلا ابن عباس هذه الآية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ قال : نزل متفرقا.." (٢)

٣٧٧. "٣٣٨٨٤- حدثنا ابن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر قال : قال الحسن ، في قوله : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾. خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب به.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٤١/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٥٩/٢٢

٣٧٨. وقوله : ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾. يقول تعالى ذكره : فهلا إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾. يقول ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذ إليهم ينظر ، وخرج الخطاب هاهنا عاما للجميع ، والمراد به : من حضر الميت من أهله وغيرهم وذلك معروف من كلام العرب وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل ، كأنهم أهله وأصحابه ، والمراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا ، فيقول : قتلتم فلانا ، والقاتل منهم واحد ، إما غائب ، وإما شاهد.

٣٧٩. وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا.

٣٨٠. يقول : ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾. يقول : ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ، ﴿ولكن لا تبصرون﴾. يقول : ولكن لا تبصرونهم.

٣٨١. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : قيل ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون﴾. كأنه قد سمع منهم ، والله أعلم : إنا نقدر على أن لا نموت ، فقال : ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾. ثم قال : ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾. أي غير مجزيين ترجعون تلك النفوس وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلك إن كنتم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت.." (١)

٣٨٢. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿وأما إن كان﴾. الميت ﴿من أصحاب اليمين﴾. الذين يؤخذ بهم إلى الجنة من ذات أيمانهم ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾.

ثم اختلف في معنى قوله : ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾. فقال أهل التأويل فيه ما :

٣٣٩٠٥- حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾. فسلام لك من أصحاب اليمين قال : سلام من عند الله ، وسلمت عليه ملائكة الله.

٣٣٩٠٦- حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين﴾. قال : سلم مما يكره.

وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك ، فقال بعض نحويي البصرة ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين﴾. أي فيقال : سلم لك.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٧٣/٢٢

وقال بعض نحويي الكوفة : قوله : ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾. أي فذلك مسلم لك أنك من أصحاب اليمين ،@." (١)

٣٨٣. "واختلف **أهل العربية** في وجه إضافة الحق إلى اليقين ، والحق يقين ، فقال بعض نحويي البصرة قال : حق اليقين ، فأضاف الحق إلى اليقين ، كما قال : ﴿وذلك دين القيمة﴾. أي ذلك دين الملة القيمة ، وذلك حق الأمر اليقين قال : وأما هذا رجل السوء ، فلا يكون فيه هذا الرجل السوء ، كما يكون في الحق اليقين ، لأن السوء ليس بالرجل ، واليقين هو الحق وقال بعض أهل الكوفة : اليقين نعت للحق ، كأنه قال : الحق اليقين ، والدين القيم ، فقد جاء مثله في كثير من الكلام والقرآن ﴿ولدار الآخرة﴾. ﴿والدار الآخرة﴾ قال : فإذا أضيف توهم به غير الأول.

وقوله : ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾. يقول تعالى ذكره : فسبح بتسمية ربك العظيم بأسمائه الحسنى.

آخر تفسير سورة (الواقعة)@." (٢)

٣٨٤. "وكان بعض **أهل العربية** يقول في قوله : ﴿وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان﴾. ذكر ما في الدنيا ، وأنه على ما وصف ، وأما الآخرة فإنها إما عذاب ، وإما جنة قال : والواو فيه وأو بمنزلة واحدة.

وقوله : ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾. يقول تعالى ذكره : وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس ، إلا متاع الغرور.

٣٣٩٧٢- حدثنا علي بن حرب الموصلي قال : حدثنا المحاربي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿سابقوا﴾ أيها الناس ﴿إلى﴾ عمل يوجب لكم ﴿مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت﴾. هذه الجنة ﴿للذين آمنوا بالله ورسله﴾ يعني الذين وحدوا الله ، وصدقوا رسله.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٨٠/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٨٣/٢٢

وقوله : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾. يقول جل ثناؤه : هذه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض التي أعدها الله للذين آمنوا بالله ورسله ،@." (١)

٣٨٥. "ذكر من قال ذلك :

٣٣٩٧٩- حدثني علي قال : حدثنا أبو صالح قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾. يقول : في الدين والدنيا إلا في كتاب من قبل أن نخلقها.

واختلف **أهل العربية** في معنى ﴿في﴾ التي بعد قوله : ﴿إلا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : يريد والله أعلم بذلك : إلا هي في كتاب ، فجاز فيه الإضمار قال : ويقول : عندي هذا ليس إلا يريد إلا هو.

وقال غيره منهم ، قوله : ﴿في كتاب﴾. من صلة ما أصاب ، وليس إضمار هو بشيء ، وقال : ليس قوله عندي هذا ليس إلا مثله ، لأن إلا تكفي من الفعل ، كأنه قال : ليس غيره.

وقوله : ﴿إن ذلك على الله يسير﴾. يقول تعالى ذكره : إن خلق النفوس ، وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾.

يعني تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم ، إلا في كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم ﴿لكيلا تأسوا﴾. يقول : لكيلا تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾. من الدنيا ، فلم تدركوه منها ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ منها.." (٢)

٣٨٦. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾.

يقول تعالى ذكره : والله لا يحب كل مختال فخور ، الباخلين بما أوتوا في الدنيا على اختيالهم به وفخرهم بذلك على الناس ، فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم فيه ، ويشحون به ، وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤١٧/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢٠/٢٢

وقوله : ﴿ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾. يقول تعالى ذكره : ومن يدبر معرضا عن عظة الله ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾. يقول تعالى ذكره : ومن يدبر معرضا عن عظة الله ، تاركا العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله ، فرحا بما أوتي من الدنيا مختالا به فخورا بخيلا ، فإن الله هو الغني عن ماله ونفقته ، وعن غيره من سائر خلقه ، الحميد إلى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه.

واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله : ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾. فقال بعضهم : استغنى بالأخبار التي لأشباههم ، ولهم في القرآن ، كما قال : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى. ولم يكن في ذا الموضع خبر والله أعلم بما ينزل ، هو كما أنزل ، أو كما أراد أن يكون.

وقال غيره من أهل العربية : الخبر قد جاء في الآية التي قبل هذه ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾ عطف بجزاءين على جزاء ، وجعل جوابهما واحدا ، كما تقول : إن تقم وإن تحسن آتك ، لا أنه حذف الخبر.

واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾. فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة (فإن الله الغني) بحذف ﴿هو﴾ من الكلام ،@." (١)

٣٨٧. "٣٤٠٥٢- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ قال : حرمها ، ثم يريد أن يعود لها فيطأها.

وقال آخرون نحو هذا القول ، إلا أنهم قالوا : إمساكه إياها بعد تظهره منها ، وتركه فراقها عود منه لما قال ، عزم على الوطء أو لم يعزم . وكان أبو العالية يقول : معنى قوله : ﴿لما قالوا﴾ : فيما قالوا.

٣٤٠٥٣- حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثني عبد الأعلى ، قال : حدثنا داود ، قال : سمعت أبا العالية ، يقول في قوله : ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾. أي يرجع فيه.

واختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض نحوي البصرة في ذلك المعنى : فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، فمن لم يجد فصيام ، فإطعام ستين مسكينا ، ثم يعودون لما قالوا إنا لا نفعله فيفعلونه هذا الظهار يقول : هي علي كظهر أمي ، وما أشبه هذا من الكلام ، فإذا عاد أعتق رقبة أو أطعم ستين مسكينا عاد لهذا الذي قد قال : هو علي حرام ، بفعله . وكأن قائل هذا القول كان يرى أن

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٢٣/٢٢

هذا من المقدم الذي معناه التأخير.

وقال بعض نحوي الكوفة ثم يعودون لما قالوا ، يصلح فيها في العربية ،@." (١)

٣٨٨. "وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول : اللينة من اللون ، والليان في الجماعة واحدها اللينة . قال : وإنما سميت لينة لأنه فعلة من فعل ، وهو اللون ، وهو ضرب من النخل ، ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت إلى الياء وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول : لو كان كما قال لجمعوه : اللوان لا الليان.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : جمع اللينة : لين.

وإنما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بني النضير وحرقها ، قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه ، فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها ؟ فأنزل الله هذه الآية ، فأخبرهم أن ما قطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ترك ، فعن أمر الله فعل.

وقال آخرون : بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها.

ذكر من قال : نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين ما قالوا :

٣٤١٦٧- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يزيد بن رومان ، قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، يعني ببني النضير ، تحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل ، والتحريق فيها ، فنادوه : يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾.." (٢)

٣٨٩. "القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

يقول تعالى ذكره : فكان عقبى أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه ، فكفر بالله أنهما خالدان في

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٥٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥١٠/٢٢

النار ماكثان فيها أبدا ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾. يقول : وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصرة ، وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به أنهم في النار مخلدون.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿خالدين فيها﴾ فقال بعض نحوي البصرة : نصب على الحال ، وفي النار خبر ؛ قال : ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في ﴿خالدين﴾ قال : وليس قولهم : إذا جئت مرتين فهو نصب لشيء ، إنما فيها توكيد جئت بها أو لم تجئ بها فهو سواء ، إلا أن العرب كثيرا ما تجعله حالا إذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان ؛ قال : ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾.

وقال بعض نحويي الكوفة : في قراءة عبد الله بن مسعود : (فكان عاقبتهما أنهما خالدان في النار) . قال : وفي ﴿أنهما في النار خالدين فيها﴾. نصب ؛@." (١)

٣٩٠. "واختلفت أهل العربية في معنى ذلك ، وفي وجه نصب قوله : ﴿كبر مقتا﴾ فقال بعض نحوي البصرة : قال : ﴿كبر مقتا عند الله﴾ أي : كبر مقتكم مقتا . ثم قال : ﴿أن تقولوا ما لا تفعلون﴾. أي : قولكم.

وقال بعض نحوي الكوفة : قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾. كان المسلمون يقولون : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لأتيناه ، ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا ؛ فلما كان يوم أحد ، نزلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى شج ، وكسرت رباعيته ، فقال : ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾. ثم قال : ﴿كبر مقتا عند الله﴾ كبر ذلك مقتا . أي : فأن في موضع رفع ، لأن كبر كقوله : بئس رجلا أخوك ، وقوله : ﴿كبر مقتا عند الله﴾ وعند الذين آمنوا ، أضمر في كبر اسم يكون مرفوعا.

والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله ﴿مقتا﴾. منصوب على التفسير ، كقول القائل : كبر قولا هذا القول.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾.

يقول تعالى ذكره للقائلين : لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه حتى نموت : ﴿إن الله﴾ أيها

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢/٥٤٥

القوم ﴿يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾. يعني في طريقه ودينه الذي دعا إليه ﴿صفا﴾ يعني بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين.." (١)

٣٩١. "اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله : ﴿وأخرى﴾ فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : وتجارة أخرى ، فعلى هذا القول يجب أن يكون أخرى في موضع خفض عطفا به على قوله : ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾. وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء.

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : هي في موضع رفع . أي : ولكم أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة ، ثم قال : ﴿نصر من الله﴾ مفسرا للأخرى.

والصواب من القول في ذلك عندي القول الثاني ، وهو أنه معني به : ولكم أخرى تحبونها ، لأن قوله ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ مبين عن أن قوله ﴿وأخرى﴾ في موضع رفع ، ولو كان جاء ذلك خفضا حسن أن يجعل قوله وأخرى عطفا على قوله : ﴿تجارة﴾ فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضا ، وعلى خلة أخرى تحبونها ، فمعنى الكلام إذا كان الأمر كما وصفت : هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ولكم خلة أخرى سوى ذلك في الدنيا تحبونها : ﴿نصر من الله﴾ لكم على أعدائكم ، ﴿وفتح قريب﴾ يعجله لكم.

﴿وبشر المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم ، وفتح عاجل لهم.

وقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾. اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : (كونوا أنصارا لله) بتنوين الأنصار . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة بإضافة الأنصار إلى الله.." (٢)

٣٩٢. "تفسير سورة (المنافقون)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢/٦١٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢/٦١٩

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿إذا جاءك المنافقون﴾. يا محمد قالوا بألسنتهم ﴿نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله﴾ قال المنافقون ذلك أو لم يقولوا ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾. يقول : والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله ، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به ، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك.

وكان بعض **أهل العربية** يقول في قوله : ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ إنما كذب ضميرهم لأنهم أضمروا النفاق ، فكما لم يقبل إيمانهم ، وقد أظهروه ، فكذلك جعلهم كاذبين ، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾.

يقول تعالى ذكره : اتخذ المنافقون أيمانهم جنة ، وهي حلفهم.

٣٤٤٦٤- كما : حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾. أي حلفهم جنة.

٣٤٤٦٥- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾. قال : يجيئون بها ، قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا.." (١)

٣٩٣. "٣٤٧٥٠- حدثت ، عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿سائحات﴾. يعني : صائمات.

وقال آخرون : السائحات : المهاجرات.

ذكر من قال ذلك :

٣٤٧٥١- حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن زيد بن أسلم ، قال : السائحات : المهاجرات.

٣٤٧٥٢- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿سائحات﴾ قال : مهاجرات ، ليس في القرآن ولا في أمة محمد سياحة إلا الهجرة ، وهي التي قال الله ﴿السائحون﴾.

وقد بينا الصواب من القول في معنى السائحين فيما مضى قبل بشواهده مع ذكرنا أقوال المختلفين فيه

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢/٦٥٠

، وكرهنا إعادته.

وكان بعض أهل العربية يقول : نرى أن الصائم إنما سمي سائحا ، لأن السائح لا زاد معه ، وإنما يأكل حيث يجد الطعام ، فكأنه أخذ من ذلك.." (١)

٣٩٤. "٣٤٨٩١- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، يقول : بأيكم الجنون.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أيكم أولى بالشيطان ؛ فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء ، ومثل هؤلاء ذلك بقول الراجز :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

بمعنى : نرجو الفرج ، فدخول الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع وخروجها سواء.

ذكر من قال ذلك :

٣٤٨٩٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾. يقول : أيكم أولى بالشيطان.

٣٤٨٩٣- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿بأيكم المفتون﴾. قال : أيكم أولى بالشيطان.

واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل التأويل ، فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : فستبصر ويبصرون أيكم المفتون. @." (٢)

٣٩٥. "ذكر من قال ذلك :

٣٥٠٦٧- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وثمانية أيام حسوما﴾ قال : حسمتهم لم تبق منهم أحدا ، قال : ذلك الحسوم مثل الذي يقول : احسم هذا الأمر ؛ قال : وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب ؛ قال : قال موسى بن عقبة : فلما جاءهم العذاب قالوا : قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا ؛ قال : فقاموا وصفوا في الوادي ، فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا ، وقرأ قول الله : ﴿سخرها عليهم سبع ليال

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٠٢/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٥٤/٢٣

وثمانية أيام حسوما﴾ حتى بلغ : ﴿نخل خاوية﴾. قال : فإن كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها ، ثم تذهب بهم في السماء ، ثم تكبهم على الرءوس ، وقرأ قول الله : ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾. قال : وكان أمسك عنهم المطر ، فقرأ حتى بلغ : ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾. قال : وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحدا ؛ قال : فلما عذب الله قوم عاد ، أبقى الله واحدا ينذر الناس ، قال : فكانت امرأة قد رأت قومها ، فقالوا لها : أنت أيضا ، قالت : تنحيت على الجبل ؛ قال : وقيل لها بعد : أنت قد سلمت وقد رأيت ، فكيف لا رأيت عذاب الله ؟ قالت : ما أدري غير أن أسلم ليلة : ليلة لا ريح.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : عني بقوله : ﴿حسوما﴾ متتابعة ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

وكان بعض **أهل العربية** يقول : الحسوم : التباع ، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم ؛ قال : وإنما أخذوا – والله أعلم – من حسم الداء إذا كوى صاحبه ، لأنه لحم يكوى بالمكواة ، ثم يتابع عليه.." (١)

٣٩٦. "٣٥١٤٦– كما : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿فليس له اليوم هاهنا حميم﴾ : القريب في كلام العرب.

﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾. يقول جل ثناؤه : ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين ، إلا طعام من غسلين ، وذلك ما يسيل من صديد أهل النار.

وكان بعض **أهل العربية** من أهل البصرة يقول : كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل من الجراح والدبر.

وزيد فيه الياء والنون بمنزلة (عفرين).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٣٥١٤٧– حدثني علي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ صديد أهل النار.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢١٤/٢٣

٣٥١٤٨- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾. قال : ما يخرج من لحومهم.." (١)

٣٩٧. "ذكر من قال ذلك :

٣٥٢٠٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه﴾ الأحب فالأحب ، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم.

٣٥٢٠٣- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾. قال : قبيلته.

٣٥٢٠٤- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿وصاحبته﴾ قال : الصاحبة الزوجة ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾. قال : فصيلته : عشيرته.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾.

يقول تعالى ذكره : كلا ليس ذلك كذلك ، ليس ينجيه من عذاب الله شيء . ثم ابتدأ الخبر عما أعده له هنالك جل ثناؤه ، فقال : ﴿إنها لظى﴾ ولظى : اسم من أسماء جهنم ، ولذلك لم يجر.

واختلف أهل العربية في موضعها ، فقال بعض نحويي البصرة : موضعها نصب على البدل من الهاء ، وخبر إن : ﴿نزاعة﴾ قال : وإن شئت جعلت ﴿لظى﴾ رفعا على خبر إن ، ورفعت ﴿نزاعة﴾ على الابتداء.." (٢)

٣٩٨. "تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾ وهو نوح بن لمك إلى قومه . ﴿أن أنذر قومك من قبل أن

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٦٠/٢٣

يأتيهم عذاب أليم﴾ يقول : أرسلناه إليهم بأن أنذر قومك ؛ فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية ، وفي موضع خفض في قول بعضهم . وقد بينت العلل لكل فريق منهم ، والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أنذر قومك بغير أن وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول ، فكأنه قيل : قلنا لنوح : أنذر قومك ﴿من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به.

وقوله : ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾. يقول تعالى ذكره : قال نوح لقومه : يا قوم إني لكم نذير مبين ، أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به ﴿مبين﴾ يقول : قد أبنت لكم إنذاري إياكم.

وقوله : ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾. يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه إني لكم نذير مبين بأن اعبدوا الله ، يقول : إني لكم نذير أنذركم ، وآمركم بعبادة الله ﴿واتقوه﴾ يقول : واتقوا عقابه بالإيمان به ، والعمل بطاعته ﴿وأطيعون﴾ يقول : وانتهوا إلى ما آمركم به ، واقبلوا نصيحتي لكم.." (١)

٣٩٩. "٣٥٣٤٢- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات ، وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله : ﴿وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا﴾.

٣٥٣٤٣- حدثت ، عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾. يقول : خلق القمر يوم خلق سبع سموات.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : إنما قيل ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ على المجاز ، كما يقال : أتيت بني تميم ، وإنما أتى بعضهم.

﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾. يقول : والله أنشأكم من تراب الأرض ، فخلقكم منه إنشاء . ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ يقول : ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم . ﴿ويخرجكم إخراجا﴾. يقول : ويخرجكم منها إذا شاء أحياء -كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها ، فيصيركم ترابا - إخراجا.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٨٨/٢٣

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه ، مذكرهم نعم ربه : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾ تستقرون عليها وتمتهدونها.." (١)

٤٠٠. "٣٥٨٧٢- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿على أن نسوي بنانه﴾. قال : لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير ، أو حافر الدابة.

٣٥٨٧٣- حدثت ، عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿على أن نسوي بنانه﴾. قال : البنان : الأصابع ، يقول : نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير.

واختلف **أهل العربية** في وجه نصب ﴿قادرين﴾ فقال بعضهم : نصب لأنه واقع موقع (نفعل) ، فلما رد إلى (فاعل) نصب ، وقالوا : معنى الكلام : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ، بلى نقدر على أن نسوي بنانه ؛ ثم صرف (نقدر) إلى ﴿قادرين﴾ . وكان بعض نحوي الكوفة يقول : نصب على الخروج من (نجمع) ، كأنه قيل في الكلام : أيحسب أن لن نقوى عليه ؟ بلى قادرين على أقوى منك . يريد : بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا . وقال : قول الناس بلى نقدر ، فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ ، لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل . ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلينا ، فإن حولتها إلى فاعل قلت : أقائم ، وكان خطأ أن تقول قائما ؛ قال : وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق :

على قسم لا أشتم الدهر مسلما ... ولا خارجا من في زور كلام@." (٢)

٤٠١. "فقالوا : إنما أراد : لا أشتم ولا يخرج ، فلما صرفها إلى خارج نصبها ، وإنما نصب لأنه أراد : عاهدت ربي لا شاتما أحدا ، ولا خارجا من في زور كلام.

وقوله : لا أشتم ، في موضع نصب.

وكان بعض نحوي البصرة يقول : نصب على (نجمع) : أي بل نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه ، وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب **أهل العربية**.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٠٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٣/٢٣

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ، ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله ، لا يثنيه عنها شيء ، ولا يتوب منها أبدا ، ويسوف التوبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

٤٠٢. "وهي إذا انتقلت فصارت علقة ، فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهي علقة ؟ وأما الذين قالوا : إن نطفة الرجل بيضاء وحمراء ، فإن المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على ألوان ، وهي لون واحد ، وهي بيضاء تضرب إلى الحمرة ، وإذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلطة ، وأحسب أن الذين قالوا : هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى.

٣٦٠٩٤- وقد : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : إنما خلق الإنسان من الشيء القليل من النطفة ، ألا ترى أن الولد إذا انتكث يرى له مثل الرير ؟ وإنما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة ﴿أمشاج نبتليه﴾.

وقوله : ﴿نبتليه﴾ : نختبره وكان بعض أهل العربية يقول : المعنى : جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ، فهي مقدمة معناها التأخير ، إنما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ، ولا وجه عندي لما قال يصح ، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات ، وإن عدم السمع والبصر ، وإنما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا في هذه الآية ، فتذكير منه لنا بنعمه ، وتنبيه على موضع الشكر ؛ فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة ، وسلامة العقل من الآفة ، كما قال : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.." (٢)

٤٠٣. "ذكر من قال ذلك :

٣٦١٧٤- حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾. قال : حديدة الجرية.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٣٦/٢٣

٣٦١٧٥- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

٣٦١٧٦- قال : حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : سلسة الجرية.

٣٦١٧٧- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ حديدة الجرية.

٣٦١٧٨- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

واختلف أهل العربية في معنى السلسبيل وفي إعرابه ، فقال بعض نحويي البصرة ، قال بعضهم : إن (سلسبيل) صفة للعين بالتسلسل . وقال بعضهم : إنما أراد عينا تسمى سلسبيلا : أي تسمى من طيبها السلسبيل : أي توصف للناس ، كما تقول : الأعوجي والأرحبي والمهري من الإبل ، وكما تنسب الخيل إذا وصفت إلى الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين إلى أنها تسمى ، لأن القرآن نزل على كلام العرب ، قال : وأنشدني يونس :@." (١)

٤٠٤. "٣٦١٨٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ من حسنهم وكثرتهم ﴿لؤلؤا منثورا﴾.

٣٦١٨٣- وقال قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام ، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه.

٣٦١٨٤- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ﴿حسبتهم لؤلؤا منثورا﴾. قال : في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ.

وقوله : ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإذا نظرت ببصرك يا محمد ، ورميت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة . وعنى بقوله : ﴿ثم﴾ الجنة ﴿رأيت نعيما﴾ وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في مسيرة ألفي عام ، يرى أقصاه ، كما يرى أدناه.

وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول ، فقال بعض نحويي

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٦٢/٢٣

البصرة : إنما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى ، كما تقول : ظننت في الدار ، أخبر بمكان ظنه ، فأخبر بمكان رؤيته . وقال بعض نحويي الكوفة : إنما فعل ذلك لأن معناه : وإذا رأيت ما ثم رأيت نعيما ؛ قال : وصلح إضمار ما كما قيل : ﴿لقد تقطع بينكم﴾ يريد : ما بينكم ؛ قال : ويقال : إذا رأيت ثم يريد : إذا نظرت ثم ، أي إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.." (١)

٤٠٥. "٣٦٢٨٥- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، ؛ وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا﴾. قال : أحياء يكونون فيها . قال محمد بن عمرو : يغيبون فيها ما أرادوا ، وقال الحارث : ويغيبون فيها ما أرادوا.

وقوله : ﴿أحياء وأمواتا﴾ قال : يدفنون فيها.

٣٦٢٨٦- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا﴾ : يسكن فيها حيهم ، ويدفن فيها ميتهم.

٣٦٢٨٧- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿أحياء وأمواتا﴾. قال : أحياء فوقها على ظهرها ، وأمواتا يقبرون فيها.

واختلف أهل العربية في الذي نصب ﴿أحياء وأمواتا﴾ فقال بعض نحويي البصرة : نصب على الحال . وقال بعض نحويي الكوفة : بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت : ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات ، فإذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ : ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة﴾. وهذا القول أشبه عندي بالصواب.

وقوله : ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾. يقول تعالى ذكره : وجعلنا في الأرض جبالا ثابتات فيها ، باذخات شاهقات.

٣٦٢٨٨- كما : حدثني بشر ، قال . حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾. يعني : الجبال.." (٢)

٤٠٦. "ذكر من قال ذلك :

٣٦٣٣٣- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٦٦/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٩٨/٢٣

، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : ﴿عن النبإ العظيم﴾. قال : القرآن.

وقال آخرون : عني به البعث.

ذكر من قال ذلك :

٣٦٣٣٤- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله : ﴿عن النبإ العظيم﴾. وهو البعث بعد الموت

٣٦٣٣٥- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد ، عن قتادة ﴿عن النبأ العظيم﴾. قال : النبأ العظيم : البعث بعد الموت.

٣٦٣٣٦- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾. قال : يوم القيامة ؛ قال : قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا ، قال : فهم فيه مختلفون ، لا يؤمنون به ، فقال الله : ﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾. يوم القيامة لا يؤمنون به.

وكان بعض أهل العربية يقول : معنى ذلك : عم يتحدث به قريش في القرآن ، ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى : لأي شيء يتساءلون عن القرآن . ثم أخبر فقال : ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾. بين مصدق ومكذب ، فذلك إخلافهم.." (١)

٤٠٧. "٣٦٣٦٩- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ﴿وجنات ألفافا﴾. يقول : وجنات التف بعضها ببعض.

٣٦٣٧٠- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿وجنات ألفافا﴾. قال : ملتفة.

٣٦٣٧١- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وجنات ألفافا﴾. قال : التف بعضها إلى بعض.

٣٦٣٧٢- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ﴿وجنات ألفافا﴾. قال : التف بعضها إلى بعض.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦/٢٤

٣٦٣٧٣- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، ﴿وجنات ألفافا﴾. قال : ملتفة.

٣٦٣٧٤- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿وجنات ألفافا﴾. قال : هي الملتفة ، بعضها فوق بعض.

واختلف أهل العربية في واحد الألفاف ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : واحدها : لف.

وقال بعض نحويي الكوفة : واحدها : لف ولفيف ؛ قال : وإن شئت كان الألفاف جمعا ، واحده جمع أيضا ، فتقول : جنة لفاء ، وجنات لفاء، ثم يجمع اللف ألفافا.." (١)

٤٠٨. "ذكر من قال ذلك :

٣٦٥٤٣- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿يوم ترجف الراجفة﴾. الأرض ، وفي قوله : ﴿تتبعها الرادفة﴾. قال : الرادفة : الساعة.

واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله : ﴿والنازعات غرقا﴾. فقال بعض نحويي البصرة : قوله ﴿والنازعات غرقا﴾. : قسم والله أعلم على ﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾. وإن شئت جعلتها على ﴿يوم ترجف الراجفة﴾. ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾. وهو كما قال الله وشاء أن يكون في كل هذا ، وفي كل الأمور.

وقال بعض نحويي الكوفة : جواب القسم في النازعات : ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى ، كأنه لو ظهر كان لتبعثن ولتحاسبن قال : ويدل على ذلك ﴿أئذا كنا عظاما نخرة﴾. ألا ترى أنه كالجواب لقوله : لتبعثن . إذ قال : أئذا كنا عظاما نخرة نبعث ، وقال آخر منهم نحو هذا ، غير أنه قال : لا يجوز حذف اللام في جواب اليمين ، لأنها إذا حذفت لم يعرف موضعها ، وذلك أنها تلي كل كلام.

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن جواب القسم في هذا الموضع ، مما استغني عنه بدلالة الكلام ، فترك ذكره.

وقوله : ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾. يقول تعالى ذكره : قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل.

ذكر من قال ذلك :

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧/٢٤

٣٦٥٤٤- حدثني علي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾. يقول : خائفة.." (١)

٤٠٩. "٣٦٨٨٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي ، قال : حدثنا المغيرة ، عن إبراهيم ، (وما هو على الغيب بظنين) قال : بمتهم.

٣٦٨٨٣- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر : (وما هو على الغيب بظنين) قال : الغيب : القرآن وفي قراءتنا (بظنين) : متهم.

٣٦٨٨٤- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : (بظنين) قال : ليس على ما أنزل الله بمتهم.

وقد تأول ذلك بعض أهل العربية أن معناه : وما هو على الغيب بضعيف ، ولكنه محتمل له مطيق ، ووجهه إلى قول العرب للرجل الضعيف : هو ظنون.

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب : ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة ، وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك ﴿بضنين﴾. بالضاد ، لأن ذلك كله كذلك في خطوطها.

فإذا كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله : وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل بتعليمكموه أيها الناس ، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه.." (٢)

٤١٠. "٣٦٩٥١- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله : ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾. قال : تحت خد إبليس.

وقال آخرون : هو جب في جهنم مفتوح ، ورووا في ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٦٩٥٢- حدثنا به إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : حدثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي ، قال : حدثنا نصر بن خزيمة الواسطي ، عن شعيب بن صفوان ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : قال : الفلق جب في جهنم مغطى ، وأما سجين فمفتوح.

وقال بعض أهل العربية : ذكروا أن ﴿سجين﴾. : الصخرة التي تحت الأرض ، قال : ونرى أن

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٨/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٧٠/٢٤

(سجين). صفة من صفاتها ، لأنه لو كان لها اسما لم يجر ، قال : وإن قلت أجريته لأني ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجها.

وإنما اخترت القول الذي اخترت في معنى قوله : ﴿سجين﴾. لما :

٣٦٩٥٣- حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا الأعمش ، قال : حدثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان أبي عمرو ، عن البراء ، قال : ﴿سجين﴾. الأرض السفلى.." (١)

٤١١. "٣٧٠٤٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿ومزاجه من تسنيم﴾. شراب شريف ، عين في الجنة يشربها المقربون صرفا ، وتمزج لسائر أهل الجنة.

٣٧٠٤٣- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿من تسنيم عينا يشرب بها المقربون﴾. قال : بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش ، وهي مزاج هذه الخمر : يعني مزاج الرحيق.

٣٧٠٤٤- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله : ﴿من تسنيم﴾. شراب اسمه تسنيم ، وهو من أشرف الشراب.

فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنم عليهم من فوقهم ، فتنصب عليهم ﴿يشرب بها المقربون﴾. من الله صرفا ، وتمزج لأهل الجنة.

واختلفت أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿عينا﴾. قال بعض نحويي البصرة : إن شئت جعلت نصبه على يسقون عينا . وإن شئت جعلته مدحا ، فيقطع من أول الكلام ، فكأنك تقول : أعني عينا.

وقال بعض نحويي الكوفة : نصب العين على وجهين : أحدهما : أن ينوى من تسنيم عين ، فإذا نونت نصبت ، كما قال : ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾. وكما قال : ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء﴾.." (٢)

٤١٢. "واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله : ﴿إذا السماء انشقت﴾. ، وقوله : ﴿وإذا الأرض مدت﴾. فقال بعض نحويي البصرة : ﴿إذا السماء انشقت﴾. على معنى قوله : ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾. إذا السماء انشقت ، على التقديم والتأخير.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)١٩٦/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٢٤/٢٤

وقال بعض نحويي الكوفة : قال بعض المفسرين : جواب ﴿إذا السماء انشقت﴾. قوله : ﴿وأذنت﴾. قال : ونرى أنه رأي ارتآه المفسر ، وشبهه بقول الله تعالى : ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾. لأنا لم نسمع جوابا بالواو في إذا مبتدأة ، ولا كلام قبلها ، ولا في إذا ، إذا ابتدئت ؛ قال : وإنما تجيب العرب بالواو في قوله : حتى إذا كان ، وفلما أن كان ، لم يجاوزوا ذلك ؛ قال : والجواب في ﴿إذا السماء انشقت﴾. وفي ﴿إذا الأرض مدت﴾. كالمتروك ، لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه ، فعرف ، وإن شئت كان جوابه : يا أيها الإنسان ، كقول القائل : إذا كان كذا وكذا ، فيا أيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر ، تجعل يا أيها الإنسان هو الجواب ، وتضمن فيه الفاء ، وقد فسر جواب ﴿إذا السماء انشقت﴾. فيما يلقى الإنسان من ثواب وعقاب ، فكأن المعنى : ترى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت.

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن جوابه محذوف ، ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه . ومعنى الكلام : إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر ، وقد بين ذلك قوله : ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾. والآيات بعدها.." (١)

٤١٣. "وقال آخرون : معنى النسيان في هذا الموضع : الترك ؛ وقالوا : معنى الكلام : سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشيء منه ، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به ، مما ننسخه.

وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك : لم يشأ الله أن ينسى شيئا ، وهو كقوله : ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾. ولا يشاء . قال : وأنت قائل في الكلام : لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت ، وإلا أن أشاء أن أمنعك ، والنية أن لا تمنعه ، ولا تشاء شيئا . قال : وعلى هذا مجاري الأيمان ، يستثنى فيها ، ونية الحالف : التمام.

والقول الذي هو أولى بالصواب عندي ، قول من قال : معنى ذلك : فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفعه.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن ذلك أظهر معانيه.

وقوله ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾. يقول تعالى ذكره : إن الله يعلم الجهر يا محمد من عملك ، ما أظهرته وأعلنته ﴿وما يخفى﴾. يقول : وما تخفي منه فلم تظهره ، مما كتمته ، يقول : هو يعلم جميع أعمالك ، سرها وعلانيتها ؛ يقول : فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٣٤/٢٤

الذي أذن لك به.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا﴾.

يقول تعالى ذكره : ونسهلك يا محمد لعمل الخير ، وهو اليسرى ؛ واليسرى : هو الفعلى من اليسر.." (١)

٤١٤. "وقوله : ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾. اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : فادخلي في عبادي الصالحين ، وادخلي جنتي.

٤١٥. ذكر من قال ذلك :

٤١٦. ٣٧٥٦٣- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿فادخلي في عبادي﴾. قال : ادخلي في عبادي الصالحين ﴿وادخلي جنتي﴾.

٤١٧. وقال آخرون : معنى ذلك : فادخلي في طاعتي وادخلي جنتي.

٤١٨. ذكر من قال ذلك :

٤١٩. ٣٧٥٦٤- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن نعيم بن ضمضم ، عن محمد بن مزاحم ، أخي الضحاك بن مزاحم : ﴿فادخلي في عبادي﴾. قال : في طاعتي ﴿وادخلي جنتي﴾. قال : في رحمتي.

٤٢٠. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله : ﴿فادخلي في عبادي﴾ إلى : فادخلي في حزبي.

٤٢١. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾. بالإيمان ، والمصدقة بالثواب والبعث ﴿ارجعي﴾ ، تقول لهم الملائكة : إذا أعطوا كتبهم بأيمانهم@." (٢)

٤٢٢. "وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى : والنهار إذا جلا الظلمة ، ويجعل الهاء والألف من ﴿جلاها﴾ كناية عن الظلمة ، ويقول : إنما جاز الكناية عنها ، ولم يجر لها ذكر قبل ، لأن معناها معروف ، كما يعرف معنى قول القائل : أصبحت باردة ، وأمست باردة ، وهبت شمالا ، فكنى عن مؤنثات لم يجر لها ذكر ، إذ كان معروفا معناهن.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣١٦/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٣٩٨/٢٤

والصواب عندنا في ذلك : ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم ، لأنهم أعلم بذلك ، وإن كان للذي قاله من ذكرنا قوله من **أهل العربية** وجه.

وقوله : ﴿والليل إذا يغشاها﴾. يقول تعالى ذكره : والليل إذا يغشى الشمس ، حتى تغيب فتظلم الآفاق.

٣٧٧١٣- وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿والليل إذا يغشاها﴾. : إذا غشيها الليل.

وقوله : ﴿والسماء وما بناها﴾. يقول جل ثناؤه : والسماء ومن بناها ، يعني : ومن خلقها ، وبناؤه إياها : تصييره إياها للأرض سقفا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

٤٢٣. "٣٧٧٣٣- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿قد أفلح من زكاها﴾. : من عمل خيرا زكاها بطاعة الله.

٣٧٧٣٤- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، ﴿قد أفلح من زكاها﴾. قال : قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح.

٣٧٧٣٥- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿قد أفلح من زكاها﴾. يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه.

وهذا هو موضع القسم.

٣٧٧٣٦- كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قد وقع القسم هاهنا ﴿قد أفلح من زكاها﴾.

وقد ذكرت ما تقول **أهل العربية** في ذلك فيما مضى من نظائره قبل.

وقوله : ﴿وقد خاب من دساها﴾. يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبته ، فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح ﴿من دساها﴾. يعني : من دسس الله نفسه فأخملها ، ووضع منها ، بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي ، وترك طاعة الله.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٣٧/٢٤

وقيل : دساها وهي دسسها ، فقلبت إحدى سيناتها ياء ، كما قال العجاج :

تقضي البازي إذا البازي كسر@." (١)

٤٢٤.     "٣٧٨٣٠- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : إذا مات.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : إذا تردى في جهنم ، لأن ذلك هو المعروف من التردي ؛ فأما إذا أريد معنى الموت ، فإنه يقال : ردي فلان ، وقلما يقال : تردى.

وقوله : ﴿إن علينا للهدى﴾. يقول تعالى ذكره : إن علينا لبيان الحق من الباطل ، والطاعة من المعصية.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٣٧٨٣١- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿إن علينا للهدى﴾. يقول : على الله البيان ، بيان حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته.

وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى : أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ، ويقول وهو مثل قوله : ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾. ويقول : معنى ذلك : من أراد الله فهو على السبيل القاصد ، وقال : يقال معناه : إن علينا للهدى والإضلال ، كما قال : ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾. وهي تقي الحر والبرد.." (٢)

٤٢٥.     "ذكر من قال ذلك :

٣٧٨٣٣- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي هريرة ، قال : لتدخلن الجنة إلا من يأبى ، قالوا : يا أبا هريرة : ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال : فقرأ : ﴿الذي كذب وتولى﴾.

٣٧٨٣٤- حدثني الحسن بن ناصح ، قال : حدثنا الحسن بن حبيب ، ومعاذ بن معاذ ، قالا : حدثنا الأشعث ، عن الحسن ، في قوله : ﴿لا يصلاها إلا الأشقى﴾. قال معاذ : ﴿الذي كذب وتولى﴾. ولم يقله الحسن - قال : المشرك.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٤٤/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٥/٢٤

وكان بعض أهل العربية يقول : لم يكن كذب برد ظاهر ، ولكن قصر عما أمر به من الطاعة ، فجعل تكذيبا ، كما تقول : لقي فلان العدو ، فكذب إذا نكل ورجع.

وذكر أنه سمع بعض العرب يقول : ليس لجدهم مكذوبة ، بمعنى : أنهم إذا لقوا صدقوا القتال ، ولم يرجعوا ؛ قال : وكذلك قول الله : ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾.." (١)

٤٢٦. "وقوله : ﴿وسيجنبها الأتقى﴾. يقول : وسيوقى صلي النار التي تلظى التقي ، ووضع أفعل موضع فعيل ، كما قال طرفة :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد

وقوله : ﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾. يقول : الذي يعطي ماله في الدنيا في حقوق الله التي ألزمه إياها ﴿يتزكى﴾. يعني : يتطهر بإعطائه ذلك من ذنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾.

كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك إلى : وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى ﴿من نعمة تجزى﴾. يعني : من يد يكافئه عليها ، يقول : ليس ينفق ما ينفق من ذلك ، ويعطي ما يعطي ، مجازاة إنسان يجازيه على يد له عنده ، ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه إليه ، أنعمها عليه ، ولكن يؤتيه في حقوق الله ابتغاء وجه الله . قال : وإلا في هذا الموضع بمعنى لكن ؛ وقال : يجوز أن يكون الفعل في المكافأة مستقبلا ، فيكون معناه : ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد ، ويكون موقع اللام التي في أحد في الهاء التي خفضتها عنده ، فكأنك قلت : وما له عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها ، قال : وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه إذا كان معروفا ، واستشهدوا لذلك ببيت النابغة :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة عاقل@." (٢)

٤٢٧. "والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وهذا الذي قاله الذي حكينا قوله من أهل العربية ، وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا : نزلت في أبي بكر بعتقه من أعتق من المماليك ابتغاء وجه الله.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤/٤٧٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٢٤/٤٧٨

ذكر من قال ذلك :

٣٧٨٣٥- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾. يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم ، إنما عطيته لله.

٣٧٨٣٦- حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي ، قال : حدثنا هارون بن معروف ، قال : حدثنا بشر بن السري ، قال : حدثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾.

٣٧٨٣٧- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : أخبرت عن سعيد في قوله : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾. قال : نزلت في أبي بكر ، أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ، ستة أو سبعة ، منهم بلال ، وعامر بن فهيرة.." (١)

٤٢٨. "٣٨٠٠١- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي ، ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾. : إنما يعني الإنسان ، يقول : خلقتك في أحسن تقويم ، فما يكذبك أيها الإنسان بعد بالدين ؟.

وقال آخرون : إنما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : استيقن مع ما جاءك من الله من البيان ، أن الله أحكم الحاكمين.

ذكر من قال ذلك :

٣٨٠٠٢- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾. : أي : استيقن بعد ما جاءك من الله البيان ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى ما معنى من . ووجه تأويل الكلام إلى : فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين ؟ يعني : بطاعة الله ، ومجازاته العباد على أعمالهم.

وقد تأول ذلك بعض **أهل العربية** بمعنى : فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ؟ وكأنه قال

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٤٧٩/٢٤

: فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب ، بعد ما تبين له خلقنا الإنسان على ما وصفنا واختلفوا في معنى قوله : ﴿بالدين﴾. فقال بعضهم : بالحساب.." (١)

٤٢٩. "وقوله : ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾. يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد.

واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد : أي لبخيل ؛ قال : يقال للبخيل : شديد ومتشدد . واستشهدوا لقوله ذلك ببيت طرفة بن العبد اليشكري :

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفي ... عقيلة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : معناه : وإنه لحب الخير لقوي.

وقال بعض نحويي الكوفة : كان موضع ﴿لحب﴾. أن يكون بعد شديد ، وأن يضاف شديد إليه فيكون الكلام : وإنه لشديد حب الخير ؛ فلما تقدم الحب في الكلام ، قيل : شديد وحذف من آخره ، لما جرى ذكره في أوله ولرءوس الآيات ، قال : ومثله في سورة إبراهيم : ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾. والعصوف لا يكون لليوم ، إنما يكون للريح ؛ فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره ، كأنه قال : في يوم عاصف الريح ، والله أعلم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٢)

٤٣٠. "٣٨١٩٩- حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، قال : سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة : القيامة.

وقوله : ﴿ما القارعة﴾. يقول تعالى ذكره معظما شأن القيامة والساعة التي يقرع العباد هولها : أي شيء القارعة ؟ يعني بذلك : أي شيء الساعة التي يقرع الخلق هولها : أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها.

وقوله : ﴿وما أدراك ما القارعة﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة ؟.

وقوله : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾. يقول تعالى ذكره : القارعة يوم يكون الناس كالفراش ، وهو الذي يتساقط في النار والسراج ، ليس ببعوض ولا ذباب ، ويعني بالمبثوث : المفرق.

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٢٤/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٨٨/٢٤

وكالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

٣٨٢٠٠- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾. هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار.

٣٨٢٠١- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾. قال : هذا شبه شبهه الله.

وكان بعض أهل العربية يقول : معنى ذلك : كغوغاء الجراد ، يركب بعضه بعضا ، كذلك الناس يومئذ ، يجول بعضهم في بعض.." (١)

٤٣١. "وقال آخرون في ذلك ما

٣٨٢٧٦- حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله : ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾. قال : الهمزة : الذي يهمز الناس بيده ، ويضربهم بلسانه ، واللمزة : الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم.

واختلف في المعني بقوله : ﴿ويل لكل همزة﴾. فقال بعضهم : عني بذلك : رجل من أهل الشرك بعينه ، فقال بعض من قال هذا القول : هو جميل بن عامر الجمحي . وقال آخرون منهم : هو الأخنس بن شريق.

ذكر من قال : عني به مشرك بعينه :

٣٨٢٧٧- حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾. قال : مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم.

٣٨٢٧٨- حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن رجل من أهل الرقة قال : نزلت في جميل بن عامر الجمحي.

٣٨٢٧٩- حدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، في قوله ﴿همزة لمزة﴾. قال : ليست بخاصة لأحد ، نزلت في جميع بني عامر ؛ قال ورقاء : زعم الرقاشي.

وقال بعض أهل العربية : هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام ، وهي تقصد به الواحد ،

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٥٩٣/٢٤

كما يقال في الكلام ، إذا قال رجل لأحد : لا أزورك أبدا : كل من لم يزرني ، فلست بزائره ، وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له : لا أزورك أبدا.

وقال آخرون : ذلك معني به كل من كانت هذه الصفة صفته ، ولم يقصد به قصد آخر.." (١)

٤٣٢. "٣٨٣٤٣- وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك : (ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف). حدثني بذلك أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن أبي مكين ، عن عكرمة.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما

٣٨٣٤٤- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ : (إلفهم رحلة الشتاء والصيف)

واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله : ﴿لإيلاف قريش﴾. فكان عض نحويي البصرة يقول : الجالب لها قوله ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾. فهي في قول هذا القائل صلة لقوله (جعلهم) ، فالواجب على هذا القول ، أن يكون معنى الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل ، نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحسانا منا إليهم ، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف ، فتكون اللام في قوله ﴿لإيلاف﴾. بمعنى إلى كأنه قيل : نعمة لنعمة وإلى نعمة ، لأن إلى موضع اللام ، واللام موضع إلى ، وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل.." (٢)

٤٣٣. "ذكر من قال ذلك :

٣٨٥٥٧- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ، ﴿فصل لربك وانحر﴾. قال : صل لربك وسل.

وكان بعض أهل العربية يتأول قوله : ﴿وانحر﴾. واستقبل القبلة بنحرك . وذكر أنه سمع بعض العرب يقول : منازلهم تتناحر : أي هذا بنحر هذا : أي قبالته . وذكر أن بعض بني أسد أنشده :

أبا حكم هل أنت عم مجالد ... وسيد أهل الأبطح المتناحر

أي ينحر بعضه بعضا.

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان ، شكرا له على ما أعطاك من

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦١٩/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٤٧/٢٤

الكرامة والخير الذي لا كفء له ، وخصك به ، من إعطائه إياك الكوثر.

وإنما قلت : ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته ، وإنعامه عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك قوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾ ، فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة له ، والنحر على الشكر له ، على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه ، بإعطائه إياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ، وبعض النحر دون بعض وجه ، إذ كان حثا على الشكر على النعم.." (١)

٤٣٤. "وقوله : ﴿لكم دينكم ولي دين﴾. يقول تعالى ذكره : لكم دينكم فلا تتركونه أبدا ، لأنه قد ختم عليكم ، وقضي أن لا تنفكوا عنه ، وأنكم تموتون عليه ، ولي دين الذي أنا عليه ، لا أتركه أبدا ، لأنه قد مضى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه إلى غيره.

٣٨٥٧٢- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿لكم دينكم ولي دين﴾. قال : للمشركين ؛ قال : واليهود لا يعبدون إلا الله ولا يشركون ، إلا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء ، وبما جاءوا به من عند الله ، ويكفرون برسول الله ، وبما جاء به من عند الله ، وقتلوا طوائف الأنبياء ظلما وعدوانا ، قال : إلا العصابة التي بقوا ، حتى خرج بختنصر ، فقالوا : عزير ابن الله ، دعي الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى ، قالوا : المسيح ابن الله وعبدوه.

وكان بعض أهل العربية يقول : كرر قوله : ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾. وما بعده على وجه التوكيد ، كما قال : ﴿فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾. ، وكقوله : ﴿لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين﴾.

آخر تفسير سورة (الكافرون)@." (٢)

٤٣٥. "تفسير سورة (تبت)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾.

يقول تعالى ذكره : خسرت يدا أبي لهب ، وخسر هو . وإنما عني بقوله : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. تب

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٦٩٦/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧٠٤/٢٤

عمله . وكان بعض **أهل العربية** يقول : قوله : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. دعاء عليه من الله.
وأما قوله : ﴿وتب﴾. فإنه خبر . ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : تبت يدا أبي لهب وقد تب . وفي دخول قد فيه دلالة على أنه خبر ، ويمثل ذلك بقول القائل ، لآخر : أهلكك الله ، وقد أهلكك ، وجعلك صالحا وقد جعلك.
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك :
٣٨٦٠١- حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. أي خسرت وتب.
٣٨٦٠٢- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾. قال : التب الخسران ، قال : قال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم : ماذا أعطى يا محمد إن آمنت بك ؟ قال ؟ كما يعطى المسلمون فقال : ما لي عليهم فضل ؟ قال : وأي شيء تبتغي ؟ قال : تبا لهذا من دين تبا ، أن أكون أنا وهؤلاء سواء ، فأنزل الله : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. يقول : بما عملت أيديهم.." (١)

٤٣٦. "فمن خلقه ؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ؛ ثم ساورهم غضبا لربه ، فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، وقال : اخفض عليك جناحك يا محمد ، وجاء من الله جواب ما سألوه عنه . قال : يقول الله : ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾. فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه ، وكيف عضده ، وكيف ذراعه ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم غضبا ، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته ، وأتاه بجواب ما سألوه عنه : ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾.
٣٨٦٤٨- حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : انسب لنا ربك ، فنزلت : قل هو الله أحد حتى ختم السورة.
فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا : قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ،

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧١٤/٢٤

ومن خلقه : الرب الذي سألتموني عنه ، هو الله الذي له عبادة كل شيء ، لا تنبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح لشيء سواه.

واختلف **أهل العربية** في الرافع ﴿أحد﴾. فقال بعضهم : الرافع له الله ، وهو عماد ، بمنزلة الهاء في قوله : ﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾.

وقال آخر منهم : بل هو مرفوع – وإن كان نكرة – بالاستئناف ، كقوله : (هذا بعلي شيخ) ، وقال : ﴿هو الله﴾ جواب لكلام قوم قالوا له : ما الذي تعبد ؟ فقال : هو الله ، ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحد.." (١)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر)٧٢٩/٢٤